













# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ : هذا الموافق سنة ١٩٢١ م

تشر في دمشق مرة في اشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٣٧ م

شوال وذو القعدة سنة ١٣٥٥ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي ( في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفع مقدماً ) وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤ ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

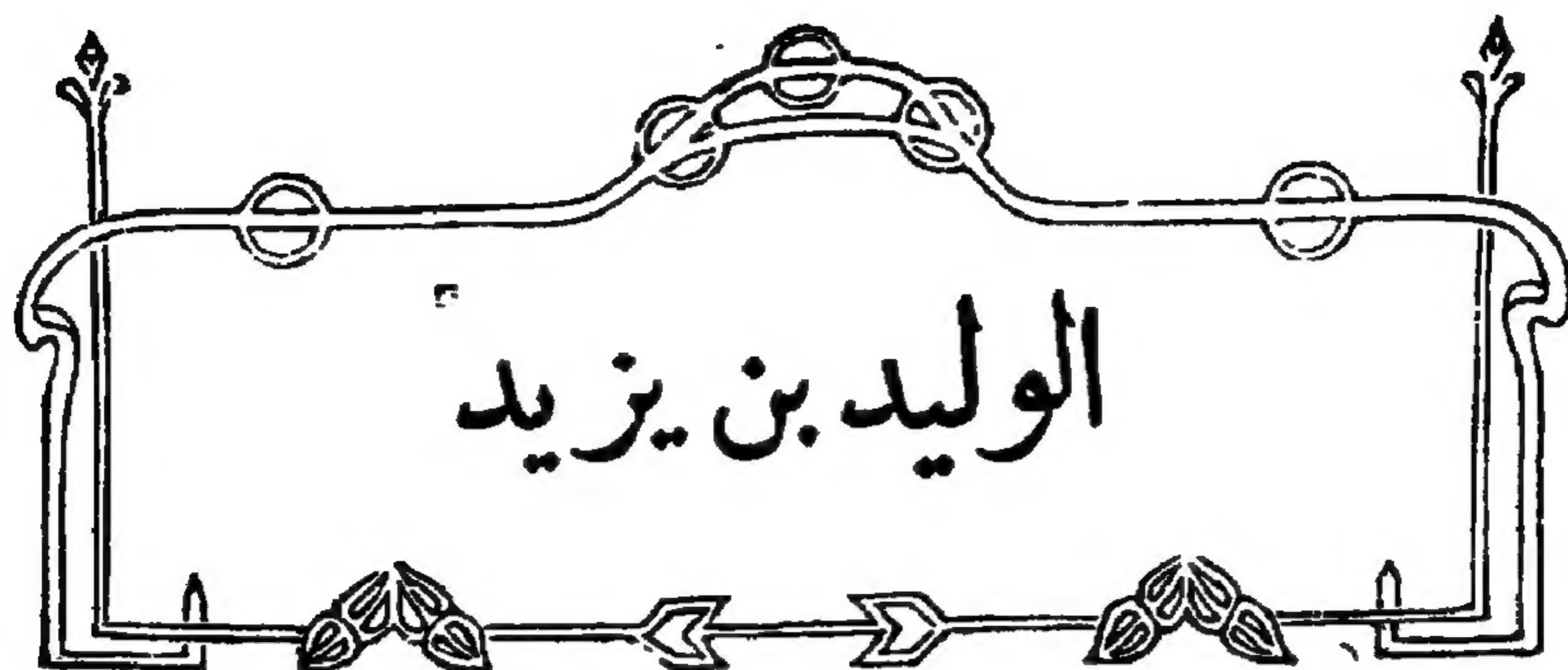
الاولى الى السادسة في الخارج ٤٠٠

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥









### حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته ابو العباس وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت اخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :

بين أبي العاصي وبين الحجاج بالكما نورا سراج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبي عليه السلام ،  
كان يفتخر بها إذ يقول :

نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى بقهر به من يفاخر

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر ابيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني امية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهترا فيما ذكر . وعهد بأمر تأديبه الى يزيد بن ابي مساحق السلمي والى عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني ، وكلاهما اديب شاعر ؛ ولكن عبد الصمد كان معروفا بالشراب يتهم بالمجون ويرمى بالزندقة فتأدب عليهما ونخرج بهما ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد الى أخيه هشام ابن عبد الملك ، ثم الى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .



وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عنفوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب وكلاب الصيد ، وجاهر بالمجون ، واتخذ ندماء من الظرفاء والخلعاء ، فتغير عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صناديق ، وظهر منه تهاون بأمور الدين ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاظ وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت به غير متحاش ، فكذب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر  
نشرها صرقاً وممزوجة بالسخر أحياناً وبالفاتر

وأبو شاعر هذا هو مسلمة بن هشام . وطمع هشام بخلع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للعهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فتناكر له هشام ، وصار يعبه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع ناس من خاصته ومواليه ، فنزل الأزرق على ماء يقال له الاغدف بالاردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكتبه بما عندهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، فشرّبوا يوماً فلما أخذ فيهم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل أبياتاً ، فقال :

ألم ترَ للنجم إذ شَهِما      يبادر في بزرجه المرجعا  
تخير عن قصد مجراته      أتى القور والشمس المطلعا  
فقلت وأعجبني شأنه      وقد لاح إذ لاح لي مطعمعا :  
لعل الوليد دنا منك      فأمسى اليه قد استجمعا  
وكنا نؤمل في ملكه      كتأمل ذي الجذب أن يمرعا  
عقدنا له محكمات الأمور      طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :

لقد قذفوا إيا وهب بأمر      كبير بل يزيد علي الكبير



## الوليد بن يزيد

فأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير  
وكتب الوليد الى هشام يعلمه بإخراج عبدالصمد، ويعتذر اليه مما بلغه من منادته  
وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فغضب هشام ابن  
سهيل وسيره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالاكبار اليه، فغضبه  
ضرباً مبرحاً والبسه المسوح وقيده وحبسه، فغم ذلك الوليد وقال: «من يثق بالناس ومن  
يصطنع المعروف هذا الاحول المشثوم قدمه أبي على أهل بيته فصيره ولي عهد ثم يصنع  
بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوى الا عبث به، كتب الي ان اخرج عبد الصمد  
فاخرجته، وكتبت اليه ان يأذن لابن سهيل في الخروج الي فغضبه وسيره، وقد علم رأيي  
فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه الي وتحرمه بي وانه كاتي فغضبه وحبسه يضارني  
بذلك، اللهم اجزني منه» وقال في ذلك أياتاً اولها:

انا التذير لمسدي نعمة أبداً الى المقاريف ما لم يخبروا الدخلا  
كما انه كتب الى هشام يعاتبه ويقرعه بايات أولها:

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن  
ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة لست خلون من شهر ربيع  
الآخر سنة خمس وعشرين ومائة . فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاء فيه البشير بالخلافة  
قال لاحد اصحابه : ما أنت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت علي  
هموم وحدثت نفسي فيها بأمر هذا الرجل يعني هشاماً، فاركب بنا تنفس فركبنا  
فسار ميلين ووقف علي كتيب وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الى رجع فقال : هو لاء رسل  
هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدا رجلان علي البريد مقلان، فلما قربا نزلا بعدوان حتى  
دنوا منه فلما عليه بالخلافة فوجم، وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة، فقال ويحك  
أما هشام؟ قال نعم، قال : فمن كتابك؟ قال : من مولاي سالم بن عبد الرحمن  
صاحب دهران الرسائل .

واظهر الوليد الثمانية بموت هشام وضيق علي ولده وعياله وحشمه . قال حكم الوادي  
المغني : كنا مع الوليد وانا خبر موت هشام وهني بالخلافة وانا القضيبي والختام، فامسكنا  
ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة، فقال غنوني :



طاب يومي ولد شرب السلافه      اذ اتانا نعي من الرصافه  
 واتانا البريد نعي هشاماً      واتانا بخاتم للخلافه  
 فاصطبحننا بخمر عانة صرفا      ولهنونا بقينة عزافه  
 وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم  
 نزل نغني الى الليل .

وللوليد اشعار اخرى في الثمانيه بهشام منها قوله :  
 ليت هشاماً عاش حتى يرى      مكباله الأوفر قد طبعها  
 كئناء بالصاع الذي كاله      وما ظلمناه به اصبعها  
 وما اتينا ذاك عن بدعة      احله الفرقان لي اجمعها  
 وقوله :

هلك الأحوال المشو      مٌ فقد ارسل المطر  
 ثمت استخلف الوليد م      فقد اورق الشجر  
 فاشكروا الله انه      زائد كل من شكر  
 وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
 وعشر ومائة ، وكان من فواتح اعماله أن اجري على زمني اهل الشام وعميهم وكاهنهم  
 وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد  
 الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ،  
 ولم يقل في شيء يسأله لا ، وفي افشاء اخلافة اليه بقول :

ألا ايها الركب المخبون أبلغوا      ملامي مكان البلاد فأسمعوا  
 وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة      بوالده فاستبشروا وثوقعوا  
 ضمنت لكم ان لم نعقني عوائق      بأن سماء الضر عنكم منقطع  
 سيوشك الخاق معاً وزيادة      واعطية مني عليكم تبرع  
 محرمكم دهبانكم وعطاؤكم      به تكتب الكتاب شهراً وتطبع  
 وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليي عهده وجعل  
 الحكم مقدماً ، وازداد تماًدياً باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة الحان



وتقريب المغنيين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، وامر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم اليمانية بالشام ، وجعل يكره المواضع التي فيها الناس فينتقل للصيد مع ندمائه فتقل ذلك على الناس وكرهته اليمانية ، وهم اعظم جند في الشام ، فضلا عن مخطط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشد هم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاة واليمانية من اهل دمشق خاصة ، وانت اليمانية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذلك متبدياً فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان كمرwan بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد امره اقبل الى دمشق متنكرا فدخلها ليلا ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فظهر امره والوليد هو مثذ بالأغدف من عمان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال له بعض اصحابه : سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلبي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي ينعونك ، فقال : ما ارى ان تأتي تدمر واهلها بنوعا من وهم الذين خرجوا علي ، ولكن دلي على منزل حصين ، فقال : ارى أن تنزل القرية ، قال : اكرهها ، قال : فهذا المزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير ، قال : ويحك ما اقبح اسماء مياحكم ! ثم اقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين وقال :  
إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع  
إذا ما هم هموا بأحدى حسانتهم حسرت لهم رأسي فلا ألتنع  
وقال له بيهر بن زميل : أما إذا ثبت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فإنه حصين فانزله ، قال : إني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فنزل البخراء شرقي حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي سريراً ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعلي نوثب الرجال ، وأنا أثب على الاسد وأنجصر الافاعي ؟ واشتبك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم تفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، فثبت وقاتل قتالاً شديداً ، فسمع رجلاً يقول : اقتلوا عدو الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم



رجل شريف له شرف وحياء أكله ؟ فقال له بعضهم : كلني ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة السكسي ، قال : يا أخا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ، ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زبائنكم ؟ فقال : إنا ما نتقم عليك في أنفسنا ، ولكن نتقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر واستخفافك بأمر الله ، قال حسبك يا أخا السكاسك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وإن في ما أحل لي لسة عما ذكرت ، فرجع إلى الدار ، فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فعملوا الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة السكسي ، فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه ، فقال له : نَحْ سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكنت لي ولك حالة غير هذه ، فأخذ يد الوليد وهو يريد أن يجبسه ويؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه أحدهم على رأسه وآخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه ، واحتذى أحدهم رأسه وخاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكان مقتله يوم الخميس لليلتين بقينا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل إلى دمشق مرأً ، ودفن بها ليلاً خارج باب القرايس ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقوا أبواب حمص وأقاموا النوايح والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقتله في قميص قصب وسراويل وشي ، فقال إياس بن الوليد الفزاري الشاعر ، وكان من أصحابه يرثيه :

نقلب في أثوابه وكأنا نقلب منه في الدماء قضيت

ورثاه ابن ميادة .

### صفته وأخلاقه

الوليد بن يزيد من قتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربة جيلاً ، من أصبح الناس وجهاً وأقبلهم قد وخطه الشيب قال :



انما حاج لقلبي شجوه بعد المشيب

وكان شديد البطش طويل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسماً فكان لقوته  
يوتد له سكة حديد فيها سير ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فيتزع السكة وهو  
كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثباً دون ان يمسه  
بيده وقد كان يتأنق بملابسه كثيراً من حيث انواعها والوانها واصنافها يحب الخنز  
والوشى والقصب والمزركش ويميل الى الالوان المشرقة كالاحمر والاصفر ويضع على  
رأسه قلنسبة وشي مذهبة ويعتم بالخنز ويلبس حلال الوشي والغلائل الموردة والمطارف  
والقباء والدراعة والمراويل والازر والاردية والريطات ويتقلد سيفاً ويغير ثيابه في  
اليوم الواحد مراراً وكان ينطيب ويتزين بالجواهر ويغالي به فيمتختم بالياقوت ويحمل  
بيده عقداً من الجواهر ويلبس عقوداً منها ويغيرها في اليوم مراراً كما يغير ثيابه .

قال حماد الراوية : انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا  
هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء بقيشان الزعفران فيثاً . وقال عطر د  
المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلتصع بالذهب التما . وقال أبو كامل مولي  
الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي المغني : رأيت الوليد  
وعليه دراعة وشي ويده عقد جواهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجواهر  
بنو امية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مراراً كما تغير  
الثياب . وكان يجمع من كل وجه ويغالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت  
الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلتصع من شعاعه وذكر خمار  
في الحيرة انه رأى الوليد متاثماً بعمامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقاتل  
اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على بردون كيت عليه قباء خز وعمامة خز محتزمة  
بريطة دقيقة قد طواها وعلى كتفيه ريطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساكر  
عن دخل على الوليد يوم مقتلله انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب  
ومراويل وشي : وكان الوليد معجباً بنفسه مدلاً بجماله مزهواً بشبابه ينزل بنفسه كما  
ينزل بالفتيات الحسان ويصف حبهن له وشافتهن عليه قال :

قامت الي بتقيل تعاتني ربا العظام كأن المك في فيها



ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد نفسي لضحك من داء نفديها  
بتنا كذلك لا نوم على سرر من شدة الوجد تدنني وادنيها  
حتى إذا ما بدا الشيطان قلت لها حان الفراق فكاد الحزن يشجبها  
ثم أنصرفت ولم يشعر بنا أحد والله عني بحسن الفعل يجزيها  
وقال على لسان سلمى بنت سعيد اخت زوجة:

أقرني على الوليد سلاما عدد النجم قل ذا الوليد  
حسدا ما حسدت اختي عليه ربنا يتنا وين سعيد  
وقال:

في فتية من بني لمية أهل الجند والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا ستم مثل أبي  
وكان منذ حدثته ميالا للهو والصيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب كما كان  
يحب معاشرته الظرفاء ومنادمة الأدباء والخلعاء والجان ومماع القناء ومجارفة أهواء  
النفس كمعاقرة الخمر ومعاشرته الحسان ومغازلتهم والتشبيب بهن وهو الذي يقول:  
أشهد الله والملائكة الأب وار والعابدين أهل الصلاح  
أني أشتي السماع وشرب الكأس والعرض للخدود الملاح  
والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى علي بالافداح  
وأخبار غرامه وتهتكه وهو ولي العهد طريفة . قال ابن عساكر في التاريخ  
الكبير: كان الوليد بن يزيد نظر إلى جارية نصرانية من أحيان النساء يقال لها سفري ،  
فجعل يرأسها وتأنى عليه حتى بلغه أن عيدا للنصارى قد قرب وإنها ستخرج فيه مع النساء  
إلى بستان حسن ، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله لينظر إليها فتابعه وحضر الوليد  
وقد نقشف وغير حليته ودخلت سفري البستان فجعلت تمشي حتى انتهت إليه فقالت لصاحب  
البستان: من هذا؟ فقال لها رجل مصاب ، فجعلت تمزحه وتضحكه حتى اشتفى من  
النظر إليها ومن حديثها ، فقال لها صاحب البستان: ويلك اتدريين من ذلك الرجل؟  
قالت لا ، فقال لها: هو الوليد بن يزيد ، وإنما نقشف حتى ينظر إليك ، فحنت إليه بعد  
ذلك ، وكانت عليه أحرص منه عليها ، وقال الوليد في ذلك:

اضحى فؤادك يا وليد عيدا  
صبا كليا للجسان مبيدا  
من حب واخوتنا لعماد من طفلة  
جوزت لنا نحو الكنيسة عيدا  
ما زلت ارمقها بعيني وامق  
حتى بصرت بها ثقل عودا  
عود الصليب فوبح نفسي من رأى  
منكم صليبا مثيله مبيدا  
فسألت ربي أن اكون مكانه  
وأكون في لرب الجحيم وقودا  
فلما ظهر اسمه وعلم الناس قال :

ألا جئنا سفري وان قيل اني  
كلفت بنصرانية تشرب الخمر  
يهون علي ان نظل نهرا  
الى الليل لا أولى أصلي ولا عصرا

واحب الوليد سلحي بنت سعيد فكانت تحتجب منه . قال صاحب الاغانى : خرج  
الوليد لعله يراها فلقية زيات مع حمار عليه زيت ، فقال له : هل لك أن تأخذ فربي  
هنا وتعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك  
وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متكبرا حتى دخل قصر مبيدا  
فنادى من يشتري الزيت ؟ فاطلع بعض الجوارى فرأينه فدخلن الى سلحي وقلن :  
إن بالباب زياتا اشبه الناس بالوليد فاجري وانظري اليه فخرجت فواته وراها فرجعت  
المقهري وقالت : هو والله الفاسق الوليد ، وقد رأيته فقلن له : لا حاجة بنا الى زيتك  
فانصرف وقال :

انني أبصرت شيئا حسن الوجه مليح  
وليا سي ثوب شيخ من عباء ومسوح  
وأبيع الزيت يما خاسرا غدير ربيع

وقال ايضا :

فما لك بعل بزنجيل ولا عسل بالمان اللقاح  
يا شهني من مجلعة ريق سلحي ولا ملاقي الزقاق من القراح  
ولا والله لا أنسى حياتي وثاق الباب دوني واطراحي

وبلغ من استنثاره بحب الخمر أن ذهب من دمشق الى الحيرة لانه بلغه خير خمار ليق  
نظيف جيد الخمر هناك ، قال ابن عساكر : حدث خمار كان بالحيرة قال : فتجست بهوا



حانوتي فاذا فوارس ثلاثة مثلكمون بعائم خز قد اقبلوا من طريق السامرة ، وكنت موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي أحدهم اسقني رطلا ، فقممت فغسلت يدي ، ثم نظرت الدنان فنظرت الى اصفاها فبزائه واخذت قدحاً نظيفاً فملأته ثم اخذت مندبلاً جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رطلا آخر فسقيته في غير ذلك القدح ، واعطيته غير ذلك المندبل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك وانظفك ! ما كان رأيي أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعيتني نفسي الى شرب آخر فهاتيه ، فناولته اياه على تلك السبيل ، وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال اعذرنا ورمي الي أحد الرجلين الذين كانوا معه بصرة فيها دنائير ، واذا هو الوليد بن يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الحيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء على الوليد منذ كان ولياً للعهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل على هشام بن عبد الملك وقدح بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين ما يحل لك الا خلعه فانقرجت الحال بينه وبين الوليد حتى برح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ، وجعل في تلك البرية روضة انس يقصدها الظرفاء والشعراء والادباء والمغنون من الشام والحجاز والعراق فضلاً عن الاضياف والعفاة ، قال ابن جرير الطبري : كان الوليد وهو ولي عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة ايام ويعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن توفي هشام وبوبع بالخلافة فكان شعاره قوله :

كسلاني نوجاني وبشمري غنياني  
انما الكأس ربيع يتعاطى بالبنات  
وحميا الكأس دبت بين رجلي ولساني

وجعل قصره جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين استدعى اليه من جميع الاقطار القيان والمغنين والشعراء ورواة الشعر والادباء والظرفاء والخلعاء والمجان ، ذكر ابن جرير الطبري ان الوليد بن يزيد كتب الي نصر بن سيار عامل خراسان يأمره أن يتخذ له برابط وحنائير واباريق ذهب وفضة ، وان يجمع له كل صائجة بخراسان يقدر عليها وكل بازي وبرذون فاره ، ثم يسير بذلك كله بنفسه ، فلم يدع نصر بخراسان

جارية ولا عبداً ولا برذونا فارهاً الا اعدده ، واشترى الف مملوك واعطاهم السلاح  
وخملهم على الخيل وأعد خمسمائة وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب والفضة وتمسائل  
الظباء ورؤوس السباع والأيايل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب اليه الوليد  
يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ لوائها يهيق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشر يا أمين الله ابشر بتباشير  
بأبل يحمل المال عابها كالناير  
بغال تحمل الخمر حقائبها طباير  
ودل البرريات بصوت الهم والزير  
وقرع الدأف احيانا وتنفخ بالمزامير  
فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تحبير

قال صاحب الاغاني : لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد ، وحمل  
المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد  
قرد له ذنب وقال : ارقص وغنّني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك الف درهم ، فغناه  
فأعجبه فأعطاه الف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن مريج والغريص ومالك بن  
ابي السرح وعمر الوادي وحكم الوادي وابو كامل وخالد صامة والهدلي وهونس  
الكاتب واسماعيل بن الهريذ وعطرد والابجر ودحمان وغيرهم .

ومن الشعراء طربح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي  
واسماعيل بن يسار ويزيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ومروان بن ابي  
حفصة والقاسم بن الطويل العبادي وغيرهم .

واستدعى من الندماء المجان شراعة بن الزندبوذ ومطيع بن اياس الكناني وحماد عجرد  
والمطيعي المغني . قال صاحب الاغاني : بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ ،  
فلما قدم عليه قال : يا شراعة اني لم استحضرك لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك في  
الفقه ، ولا لتحدثني ولا لتقرئي القرآن ، قال : لو سألتني عن هذا الوجدتني فيه حماراً ،  
فقال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : ابن يمدتها وعلي الخبيد بها مقطعت ، فسل عما



سُئِلَ ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليسألني أمير المؤمنين عما أحب ، قال  
فما قولك في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني فيه الحمار ، قال : فالتب ، قال ما رأيته  
قط الا ذكرت أمي فاستحييت ، قال : فالتجر ، قال : تلك السارة البارة وشرابها من  
الجنة ، قال : لله درك ! فأني شيء أحسن ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن  
يشرب على وجه الماء في كن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئاً .

وقال لمطيع بن اياس : اي الاشياء اطيب عندك ؟ قال صبياء صافية تزجها  
غانية بما غادبة ، قال : صدقت . واستدعى أيضاً حماد الراوية ليروي له شعر العرب .  
هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والفن والمواهب كانت نعمة بحاله وفيهم  
يقول :

سقيت أبا كامل من الأصغر البجلي  
وسقيتها معبداً وكل فتى فاضل  
لي المحض من ودم وبغرم نائي  
فما لاني فيهم سوى حاسد جامل

اضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحران الوصائف تنفث السحر في لوجه  
تلك الجالس . قال حماد الراوية : دعاني الوليد يوماً من الايام في السحر ، والقمر  
طلع ، وعنده جماعة من ندمائه ، وقد اصطبح ، فقال : أشدني السيب فلأشدته  
أشعاراً كثيرة فلم يهش شيء منها حتى أشدته قول عدي بن زيد :

أصبح القوم قهوة في الأباريق تحتني  
من كميت مدامة حيناً تلك حيناً !

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً كأنه الشمس ، فأومأ اليه فكشف سترا  
خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفة كأنهم التؤلؤ للتشور في لبيدهم الأباريق  
والتناديل ، فقال استقوم فابقى احمد الاسدي ، وأنا في خلال ذلك أشد الشعر ، فلزال  
يشرب ويسقي الى طلوع الفجر ، ثم لم يخرج عن حضرة حتى حملنا القراشون في البسط  
فالتقونا في دلو الصياغة فما اقتنا حتى طلعت الشمس . وقال صاحب الاغانى أيضاً :  
اشتاق الوليد بن يزيد الى جسد فوجه اليه الى المدينة فأحضر ، وبلغ الوليد قدومه

فأسريركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معها ثالث ، وحي بمعبد فرأى سترا صرخی ومجلس رجل واحد ، فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد ، أتدري لم وجهت إليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرتك فاحيت أن أسمع منك ، قال معبد : أغني ما حضر أم ما يقترحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غني :

ما زال يعدو عليهم ريت دهرهم حتى تفانوا وزيت الدهر عداء  
فغناه ، فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ، ثم خرج الوليد فالتقى نفسه في البركة فغاص فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجواري بشباب غير الشباب الأولى ثم شرب وسقى معبد ، ثم قال له غني يا معبد :

ياربع مالك لا تحيب متيا قد عاج فحوك زائراً ومسلما  
جاءتك كل سعادة هطالة حني تزي عن زهره متيسما  
لو كنت تدري من دعاك اجننه وبكيت من حرق عليه اذا دما

فغناه ، وأقبل الجواري يرفعن الستر ، وخرج الوليد فالتقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبد ، ثم قال له غني :

عجبت لما رأاني اندب الربع المحيلا  
واقفا في الدار ابكي لا أرى الا الطلولا  
كيف تبكي لانا لا يملون التميلا  
كما قلت : اطمانت دارهم ، قالوا : الرحيل

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبد ، ثم أقبل عليه الوليد فقال : يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكنم ابتزازهم . وقد يغلب عليه المحزون فيسري بأصحابه الى حيث يطيب لهم الصلبي والغناء والخمر  
قال :



حبذا ليلتي بدمر يونا      حيث نسق شرابنا ونقتي  
 كيف ما دارت الزجاجة درنا      يحسب الجاهلون أنا جتنا  
 وسرنا بتسوة عطران      وضنا وقهوة قزلنا  
 وجعلنا خليفة الله فطرو      س مجونا والمستشار فينا  
 وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية ونقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت  
 في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويعقد مجالس الانس  
 والشراب والغناء قال :

ولقد قضيت وإن تجلّ لمتي      شيب على رغم انعدى لذاتي  
 من كآبات كالدثمي ونواصف      ومراكب للصيد والنشوات  
 في فتية تأبى الهوان وجوههم      شم الانوف ججاج سادات  
 ان يطلبوا بترانهم يعطوا بها      أو يطلبوا الأبدركوا بترات  
 وقال :

أصبح اليوم وليد      هائما بالفتيات  
 عنده راح وافر      بق وكاس بالفلاة  
 ابتوا خيلاً غليل      ورماة لرماة

قال حماد الراوية يصف مجلساً من مجالسه في اطراف البادية : انتهيت الى الوليد  
 وهو بالبخراء ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سريره ممد وعليه ثوبان اصفران  
 لزلر ورداء بغيثان الزعفران قيثاً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمع وأبو كامل  
 مولاه ، فتركني حتى سكن جأشي ثم قال لي انشدني :

امن للثون وربها تتوجع

فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يا سيرة اسقه ، فسقاني ثلاثة اكؤس  
 خبثون ما بين التوبة والنمل ، ثم قال يا مالك غثني :

الا هل حاجتك الاظما      ن اذ جاوزن مطايا

فقل ثم قال له غثني :

جلا أمية غني كل مظلمة      سهل الحجاب وأوفى بالتي وعدا :

فعل ثم قال له غني :

اتنسى إذ تودعنا سليبي      بفرع بشامة سقي البشام  
فعل ، ثم قال له ياسيرة أو يا أبا سيرة اسقني . . . فأتاه بقدرح معوج فسقاه به  
عشرين ، ثم أتاه الخاحب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين للرجل الذي طلبت بالباب ،  
قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض القدرح فقال ياسيرة  
اسقه فسقاه كأساً ، ثم قال له غني :

وهي إذ ذاك عليها مئزر      ولها بيت جوار من لعب  
فغناه فتبد إليه الثوبين ، ثم قال له غني :

طاف الخيال فرحياً      ألفاً يزوية زينباً  
فغضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا مقبلون عليك بأقدرنا واسناننا ،  
وانت تركتنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت  
قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه . قال  
حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفرط الوليد في الخلاعة والمجون  
والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه  
المجنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب التي نفسه في البركة ، وكان معه من  
المتنين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمح .

### أدبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن أبي  
مسحق السلي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الأول يتهم بالخلاعة والمجون ويرمى  
بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متصوناً  
بعيداً عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحظ عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي  
كان يرى فيه الوليد مؤدباً وتديماً .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الإسلامية كذكر القرآن وبعض الأحكام  
الشرعية كالللال والحرام والبدعة ، قال يذكر القرآن في أرجوزة جعلها خطبة في



احدى الجمع ، وفيها مواضع ونصائح كثيرة :  
ثم القرآن والمهدي السيل قد بقيا لما مضى الرسول  
وقال من آيات :

وما أتينا ذلك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا  
وقد روى الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه لخلاعه  
وتهتكه . قال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « ومن يحدث من بني أمية الوليد بن  
يزيد ، ولم تقع له إلينا رواية » .

وكان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يخاطب الناس في الجامع الأموي في الجمع  
والعیدین . قال الهيثم بن عمران : لما يوبع الوليد سمعته على المنبر بدمشق يقول :  
« ضمنت لكم إن لم ترعني منيتي بأن سماء الضر عنكم ستقلع »  
وقال صاحب الأغاني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لأخطيئهم  
اليوم بشر ، فصعد المنبر ، فخطب فقال :  
الحمد لله ولي الحمد أحمد في سرنا والحمد  
وأتم الأرجوزة .

وحفظ من كلامه قوله هشام يوم توفي مسلمة بن عبد الملك : « يا أمير المؤمنين !  
إن عقي من بقي لحوق من مضى ، وقد أقبر بعد مسلمة العتيد لمن رمى ، واختل  
الشفر فوهى ، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف ، فتزودوا فأرب خير الزاد  
التقوى » . ومن كلامه الفصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بالعيد مجتدة أبطرته  
فأيساء حمل الكرامة ، واستقل العافية ، ونسب ما في يديه إلى حيلته وحسبه وبيته  
ورميته وعشيرته ، فإذا نزلت به الغيرة ، وانكشفت عنه عمابة القتي والسلطان ، ذل  
منقاداً ، وتدم حسيراً ، وتمكن منه عبوه قادراً عليه قاهراً له » .

وقوله : « يا بني أمية إياكم والفتاء فإنه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم  
المروءة ، وينوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا يد فاعلمين فحيزوه  
النساء ، فإن الفتاة رقية الزنا ، أقول ذلك فيد على أنه أحيب إلي من كل لغة ،  
وأشهي إلي من لسان الذي غلة ، ولكن الحق أحق أن يقال » .

وقيل له لما غلبت عليه لذاته : يا أمير المؤمنين ! انت الرعية ضاعث بتضييكت  
أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وأزمنناه من مفروض ذمامها ،  
أما كرمنا دائم ، ومعروفنا شامل ، وسلطاننا قائم ؟ وإنما لنا ما نحن فيه بسط لنا في  
النعمة ، ومكن لنا في المكرمة ، وأزكى لنا في الأمة ، ومد لنا في الحرمة ،  
فإن تركت ما به وسع ، وامتنعت عما به أنعم ، كنت أنا المزبل لنعمتي بما لا ينال  
الرعية ضرره ، ولا يؤذيها ثقله . يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد محدثاً ولا قتيلاً ولا إخبارياً ، ولكنه كان شاعراً أدبياً ظريفاً ،  
وفصيحا حاضرا الجواب ، كما كان شغوفاً بالغناء ، عارفاً به وبآلاته . قال صاحب  
الأغاني : ومن غنى من الملغاة الوليد بن يزيد ، وله أصوات صنعها مشهورة ، وقد  
كان يضرب بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدَّفِّ ، على مذهب أهل الحجاز .  
قال خالد صامة المغني : كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراني الله يا سلى حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هاتِ العود ، فدفعته إليه ، فغناه أحسن  
غناء ، فنفس عليه إحسانه ، ودعوت بطبل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى  
دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى  
به وجعل يغني أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد انبهر ، فقلت :  
يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج إلى الأخذ عنك ؟ فقال :  
لسكت وبلك ! فوالله لئن سمع هذا منك أحد ما دمت حياً لا أقتلك . فوالله  
ما حكيت عنه حتى قتل .

وقال صاحب الأغاني : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس  
غناء وحنكة لابن مربيج ، فقيل له : يحيى مولى العبلات المعروف بقيل ، فدعاه  
وقال له : امشِ لي بالدَفِّ ففعل ، ثم قال له : هاته حتى أمشي به فأنت أخطأت  
فقتوني ، فمشى به أحسن من مشية قيل ، فقال له : جعلت فداك ! ائذن لي حتى  
أختلف إليك لأتعلّم منك .

ومن مشهور صنعة في شعره قوله :



وصفراء في الكأس كالزعفران سباحا التجيبي من عقلان  
ترك القذاة وعرض الأنا • ستر لها دون لمس البنان  
وقال عمر الوادي : دخلت على الوارد وعنده أصحابه وقد نفدى وهو يشرب ،  
فقال لي : اشرب ! فشربت ، وطرب وغني صوتاً واحداً ، وأخذ دفافة فدفف بها  
فأخذ كل واحد منا دفافة يدفف بها .

وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ،  
وأغدق عليهم المطايا كحماد الراوية وحماد عجرد ، قال حماد الراوية استدعاني  
الوليد بن يزيد وأمر لي بالفين لنفقتي وألفين ليمالي ، فقدمت عليه ، فلما دخلت  
داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت بالخلافة ، فقال  
لي : يا حماد ! قلت : ليك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ثاروا » ، فلم أدر ما يعني ،  
قال : ويحك يا حماد ! « ثم ثاروا » ، فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا بدري عما  
يسأل ، ثم انتهت ، فقلت :

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها إبريق  
قدمته على عفار كمين الد بك صفي سلافها الراودق  
ثم فض الختام عن صاحب الدت وقامت لدى اليهودي سوق  
فسباحا منه أشم عزيز أرميحي غذاه عيش رفيق  
الشمر لعدي زيد • قال : فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت السر في  
يدها قدح والله ما أدري أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : رديه ، فما  
أنصفاه ، نفدينا ولم نغده ، وحضر أبو كامل مولاه فغناه :

أدر الكأس مينا لا تدريها ليسار  
فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأثمت عنده  
مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .

وكان يستدعي للنجمين أيضاً ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوماً فدخل  
عليه رجلان كأنهما منجبين فقالا نظرنا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤبدا  
منصورا يستقيم لك الناس ويحيى لك الخراج • فاختصمتها وأردت أن أخدعه كما خدعاه

فقلت يا أمير المؤمنين كذبا نحن اعلم بالرواية والاثار وضروب العلوم متبهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قديما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان بكسرني ولا ما قلت يغرنني والله لاجبين هذا للمال من حله جباية من يعيش الأبد ولا صرفته في حقه صرف من يموت في غد .

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوما العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وايد للروميات فان أباك كان بهن مشغوقا قال اني لاجبين وكيف لا احبين ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهجين مثلك وكانت أم العباس رومية .

### مجنونه وخلعاءه ورميه بالزندقة

الوليد ما جن خلع متهتك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لهوه وعيبه . ولكن اخبار مجنونه مبالغ فيها لان للسياسة بدا في تعظيمها وذلك أن خصومه الذين ثاروا عليه وخلصوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونخلوه من الشر ما هو غاية في الفجور والتعمر وسقوط المروءة والاحادما لا يمكن أن يصدر عن فتى نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما ثبت الانسان في اخبار مجنون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن ينفي عنه اللهو والخلاعة والتهتك فقد استقدم الحبان والخلعاء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحماد عجرد ومطيع بن إياس والمطيتي وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا طرب رمى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي مساحق السلمي فبعث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت المذمة للوليد

تشاغل عن رعيته بالهو وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد

قهوة أبذل فيها طارفي ثم تلادي



فيظل القلب منها هائبا في كل واد  
ان في ذاك صلاحه وفلاحه ورشاده

ورموه بالاحاد وأتهموه بالزندقة وفخلوه ابياتا في ذلك لا تجعل روايتها وقال بعضهم بل كان ماثويا وزعم أنه رأى تمثال ماثي عنده الى غير ذلك من التهم التي تهرر خلع خليفة وقتله وقد بقي عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثتان يمكن أن يستأنس بهما الباحث في بعد الوليد عن الاحاد والزندقة أولا هما أن اسم احمد ابنه الوليد مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا بأحب الاسماء اليه فكيف يسمي الملحد أو الزنديق ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرمه هشام وأعمال هشام كان يعصبه في تقي القدرية . والقدرية من الفرق الاسلامية التي نجمت في أيام بني أمية فإذا كان الوليد يتخرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضي لنفسه أن يكون زنديقا . قال الطبري قال عمرو بن شراحيل سمرنا هشام بن عبد الملك الى دملك فلم تزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلّم فينا فإني وقال والله ما عمل هشام عملا ارجى له عندي أن تناله المقرة من قتله القدرية وتسييره أيام .

### شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولولم يكن شاعرا لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد العزيز فالشعر وحده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره ونشيت ما بقي منه موزعا في كتب الادب . وتلك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومعانيها شخصية تترجم عن نفس الوليد في عيشها ولموها وتبذلها وزهوها وغضبها وحزنها ويمكن اجمالها بالغزل ووصف الخمر والعتاب والنحر والرياء والجفاء وتنظيم بعض المواقف كمقد البيعة لولده وخطبة الجمعة .

ومهما تبذل الوليد في بعض معانيه وغلبه المحزون فان سمته النبيل تلوح على شعره من حيث يريد ولا يريد كقوله :

كللاني توجاني وبشعري غنياني

و كقوله :

في فتية من بني أمية أهل المجد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا نبهم مثلي ولا متم لمثل أبي  
قال المأمون جلسائه أنشدوني بيتا لملك بدلت البيت ولن لم يعرف قائله أنه شعر  
ملك فأنشده بعضهم قول اسري القيس  
أمن أجل أعراية حل أهلهما جتوب الملا عيناك تبشدران  
قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكأنه  
يؤنب نفسه على التعلق بأعراية . ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول  
الوليد :

استغني من سلاف ربق سليبي واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترى الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة لملك ومثل قوله :

لي المحض من ودم ويغمرهم نائي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال لينذل المعروف لهم ويمكنه  
استخلاصها لنفسه .

كان الوليد شاعرا مطبوعا يحب الرقة والهليلة حتى نفصيا به سيفه أكثر شعره الى  
اللين ، وذلك لأنه نشأ في نعيم الحاضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف  
ولا يبالي ما يقول ، ولأنه غزل ماجن ، يتكلم بلسان الخلفاء ، ويصور ذلال  
النساء . واللين في الشعر درجة بين السهل العذب الرقيق ، والنفاس المتبذل الوكيل  
عرف به بعض شعراء الحواضر في الجاهلية والإسلام ، مثل عدي بن زيد العبادي  
من أهل الحيرة في الجاهلية ، وأميرة بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف وهو جاهلي  
أحرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون الذين يلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم :  
عمر بن أبي ربيعة الخزومي ، والعرجي ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،



وكلهم قرشون حضرون غزلون • ولقائل ان يقول : ما بال اللين يكون في شعر  
الحضرين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين  
الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أن المولدين اتقوا اللين بالدرس  
والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؛ أما أولئك فقد كانوا يزسون أنفسهم  
على سبيلها •

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سلمي واشتهر ورواه الناس بادر وحضر  
وتهادته العذارى بينها ونغنين به حتى اشتهر  
لو رأينا لسلمي أثراً لسجدنا ألف ألف للآثر  
واتخذناها إماماً مرثفي ولكانت حجبنا وللمعمر  
وقد يبلغ به اللين الى التبذل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصلى  
فاذا طير مليح فوق غصن يتغلى  
قلت من يعرف سلمي قال ها ثم تعلى  
قلت يا طير أدن مني قال ها ثم تدلى  
قلت هل أبصرت سلمي قال لا ! ثم تولى  
فنكا في القلب كلما باطناً ثم تعلى

وهو كما يجب فرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان  
مثله • قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستنشدني فأنشدته كل ضرب من  
شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هن شيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته  
لهار ذي كناز :

حبذا انت يا سلا . مة اللين حبذا  
ثم اللين مضغين واللين . هكذا  
في صميم الأحشاء مني وفي القلب قد حبذا  
حنوة من صياحة تركته مغلدا

أشتعي منك منك : لك مكانا يجنب ذا  
فضحك حتى استلقي ، وطرب وصفق يديه ورجليه وأمر بالشراب فشرب وجعل  
يستعيدني الأبيات فأعيدهما حتى سكر وأمر لي بمجازة .  
وكان يستحسن شعر عدي بن زيد وعمر بن أبي ربيعة كثيراً قال حماد الراوية  
استشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن  
أبي ربيعة :

طال ليلى وتعناني الطرب واعتراني طول هم ووصب  
كما كان يطرب للسبل الحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؛ فقد روي أنه  
لما أنشد قول بشار :

أيها الساقيات صبا شرابي واستقياني من ريق يضاء رود  
إن داني الظأ وإنت دوائي شربة من رضاب ثغر يرود  
طرب وقال من لي بمزاج كأسمي هذه من ريق سلمى فيروي ظمئي وتطفأ غلتي ثم  
بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال إن فانتا ذاك فهذا .  
كل ذلك يدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ما ينبشك  
على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يغضب ، فنخره وعتابه جزل رصين يحاكي  
شعر الفحول كقوله بعاتب هشاماً :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلى الناس والأحوال بعدي  
فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايت في ذمي وحمدي  
وكفوله يفتخر على هشام :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا معد مدى كرى وإقداي  
إني لقي الثروة العليا إذا اتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي  
بني لي المجد بان لم يكن وكلا على منار مضيات وأعلام  
حلت من جوهر الأعيان قد علموا في باذخر مشمخر العز فمقام  
صعب المرام يسامي النجم مطلعه يسمو إلى فرع طود شامخ سامي



و كقوله حين نار الناس :

إذا لم يكن خيرٌ مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تنزع  
وكانوا إذا هموا بإحدى مباتهم حسرت لهم رأسي فلا أنقنع  
وشعره بجملة مقطعات وأيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

### غزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهم ؛ أو عنوانه أكثر  
من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي وقيس  
ابن ذريح وعمر بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد والعرجي وابن قيس الرقيات ، منهم من  
كان غزله يريثاً عفيفاً ومنهم من غلب عليه اللهو والعبث والتهتك ؛ أما غزل الوليد فقد  
كان من غزل الحبان الخلفاء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية كطبيع بن إياس وعمار  
ذي كنانة ووالبة بن الحباب ، وغزل هؤلاء يفتوق عن غزل من يقدمهم بذكر الخمر والحانات  
وباعتبار الحب شرارة نفسانية وبتصوير مواقف الغرام تصويراً أقرب إلى الفجور والتهتك ،  
فهو بالبحر أشبه منه بالغزل . وغزل الوليد من هذا النوع منه الرقيق ومنه اللين ومنه  
السفاسف ويتندر فيه الجزل ولكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد المأجنة  
الشرحة الوثابة لا يتعنع ولا يتكلف ولا يبالى بل يرسله كما يجيش به صدره وهو قليل  
الصنعة واضح المعاني يلبس بالنثر لولا الوزن والقافية .

ولعل الوليد لم يخلص في حبه إلا لسمي بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن  
حفان فلقد لحها في بيت أبيها وهو شاب فأحبها حباً شديداً بل جن بها جنونا وطلبها فلم  
تجبه فبقي يلوب عليها أكثر من عشرين سنة يحتمل لينظر إليها خلسة كأن يجعل نفسه  
زياتا ويقف على بابها وينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظرة . ولقد قال فيها كثيراً  
من الغزل وغزله فيها مجموعة تريك نفس الحب في شتى أطوارها فتارة يناشدها الحب  
والقراءة كقوله :

يا سليمي يا سليمي كنت للقلب عذبا  
يا سليمي أجنة عي مرد الليل وطايا

أيا واشٍ نوشي بي فاملئي فاه ترابا  
ربقها في الصبح مسك بأشر العذب الرضايا  
واخرى يستلين قلبها بما يلاقيه من الوجد والهام :

أراني الله يا سلمي حياتي وفي يوم الحساب كما أراك  
ألا تجزين من تيمت عمراً ومن لو تطلبين لقد قضاك  
ومن لو مت مات - ولا تموتي - ولو أنسي له أجل بكاك  
ومن حقاً لو اعطي ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك  
ومن لو قلت مت فأطاق موتاً إذا ذاق المات وما عصاك  
أثبي عاشقاً كلفاً معنى إذا خدوت له رجل دعاك

وطوراً يستعذب ما يلاقيه في حبا من المشاق :

لا أسأل الله تغيراً لما صنعت نامت وقد أسهرت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها  
وطوراً يضيق بتمنعها ذرعاً فيسب أباه :

وقالت عند هجوتنا أباه أردت الصرم فائده انتداها  
أردت بعادنا بهجاء شيعتي وعندك خلة تبغي هواها  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت فيها خطة بلغت مداها  
ثم يستغفرها ويتوب إليها .

غضبت سلمي علينا مناهما أن سببت اليوم فيها أباهما  
كان حق العتب يا قوم مني ليس منها كانت قلبي فداها  
فلئن كنت أردت بقلبي لأبي سلمي خلاف هواها  
فشككت اليوم سلمي فسلمي ملأت أرضي معاً وسماها  
غير أنني لأظن عدواً قد أتاها كاشعاً فأذاها  
فلها العبي لدينا وقلت أبداً حتى أنال رضاها

وأحياناً بلاغياً كما تلاغي الأم طفلها :

سلمي ليس لي صبر وإن رخصت لي جيت



قبيلتك ألفين وفديت وحيت  
ولا شك في أن حبه لسلمى رفق من عواطفه وأصلح من غزله ما ألح عليه المحبون  
وتفتح فيه روح المحبين ورفقتهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد يتصيد ذات يوم  
فصادت كلابه غزالاً فأنسي به فقال حلوه فما رأيت أشبه منه جيداً وعينين بسلمى ثم  
أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً مانحاً قد أردنا ذبحه لما منع  
فإذا شبيك ما تنكره حين أزجي طرفه ثم لمح  
فترصناه ولولا حبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
أنت يا ظي طلبى آمن فاغد في الغزلان مسروراً وروح  
ولقد ظلت سلمى هذه ممتعة عليه أكثر من عشرين سنة حتى بويع بالخلافة  
فأسلس له قيادها كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم  
تمكث عنده إلا قليلاً وعاجلها الموت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

### وصف النحمر

لم ينجود الوليد في فن من فنون الشعر كما جود في وصف النحر فما بقي من أشعاره في  
هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعره ، والوليد يمثل طوراً من أطوار الشعر العربي في  
صفة النحر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما تبعه  
سيف النفس من الأريجية مع إلمام بلونها ورائحتها على سبيل الإيجاز . أما الشعراء  
الإسلاميون فقد سكبت أكثرهم عنها تخرجاً وتأنساً ومن ذكرها منهم أو من التصاري  
كأنه أخطأ تناول وصفها على الأسلوب الجاهلي الجميل والغريب أن الشعراء الغزلين في  
العصر الأموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر وغيرهما تخرجوا عن وصفها .  
أما الوليد فقد وصف النحر ونشوتها وصفه لونها ورقة جوهرها ورائحتها وبريقها في  
الكأس صرفاً وممزوجة وشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنائها وزقاقها وجرارها  
وشبه جيبها بللمعة البرق ووصف بحال الشرب والقناء وما يكون فيها من اللجون  
والمرودة في القصور والرياض والديرة قال :

اصدع نجي الموم بالطرب      واتعم على الدهر بابتة العنب  
وامتقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثار معتقب  
من قهوة زائنها نقادها      فهي عبوز تعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها      من الفتاة الكريمة النسب  
فقد تجلت ورق جوهرها      حتى تبدت في منظر عجب  
فهي بغير المزاج من شرر      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كأنها في زجاجها قبس      تذكو ضياء في عين مرثقب  
وقال :

وصفراء في الكأس كالزعفران      سبأها استجبي من عقلان  
تريك القذاة وعرض الأنا      سترها دون لمس البنات  
لها حجب كلما صفقت      تراها كلمة برق يمان  
وقال :

عللاني واسقياني      من شراب اصبياني  
إن في الكأس لسكاً      أو بكفي من سقاني  
إنما الكأس ربيع      بتعاطى بالبنات  
وحيا الكأس دبت      بين رجلي ولساني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرته الضيقة إلى هذا الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كإبي نواس والحسين بن الضحاك الخليل وغيرهما ممن آمن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغانى إن كل من وصف الخمر بعد الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمعانيه قال : « والوليد أشعار جياذ فتنها وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدع نجي الموم بالطرب      واتعم على الدهر بابتة العنب

وقال : « والوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم ملغوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره



فكردها في عدة مواضع منه ولولا كراعة التطويل لذكرتها هنا على أنها تنفي عن نفسها»

### خاتمة

شعر الوليد من الشعر الوجداني المعبّر عن شعور قائله يتنازع بصدق اللهجة والصراحة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ، قصره على نفسه فافتخر ونزل وعاتب ووصف الخمر ورثى وهجاً ولكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أصفياه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شعره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيته فيرق ويهذب ويسهل ويلين ويبعث ويمزح فيكون ظريفاً فكها . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي ابنه مؤمناً :

أتاني سنات بالوداع لمؤمن	فقلت له إني إلى الله راجع
ألا أيها الحائي عليه تراه	هبت وشتت من يدك الأصابع
يقولون لا تمزع وأظهر جلادة	فكيف بما تحنى عليه الأضالع

و كقوله يرثي سلمى بنت سعيد :

يا سلم كنت كجنة قد أطمعت	أفنانها دانت جناها موضع
أربابها شققا عليها نومهم	تحليل موضعها ولا يهجموا
حتى إذا فسح الريح ظنونهم	ثبر الحريف ثمارها فتصدعوا

وقوله :

أما نعلما سلمى أقامت	مضنة من الصحراء لحدا
لمرك يا وليد لقد أجنوا	بها حبا ومكرمة ومجدا
ووجهها كان يقصر عن مداه	شعاع الشمس أهل أن يفدى
فلم أر ميتا أبكى لعين	وأكثر جازعاً وأجل نقدا

وكذلك في العتاب فإنه يشتد أمره لأنه جاد مضيق يعاتب الخليفة الذي حاول أن

يخلعه من ولاية العهد قبرى الأسى والغضب والاستعطاف والتقريع واللين والشماس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل وارء  
فأرجع محمود الرجاء مصرداً  
فأصبحت مما كنت آمل منكم  
كمقتبض يوماً على عرض هبوة  
وحياضك يوماً صادراً بالتوافل  
بتحلثة عن ورد تلك المناهل  
وليس بلاق ما رجا كل آمل  
يشد عليها كفه بالأنامل  
وكقوله :

فإن تك قد مللت القرب مني  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا  
وتندم في الذي فرطت فيه  
وكقوله :

كفرت بدءاً من منعم لو شكرتها  
رأيتك تبني جامداً في قطيعي  
أراك على الباقيين تبني ضغينة  
كأنني بهم يوماً وأكثروهم  
وكقوله :

أنا النذير لمسدي نعمة أبدا  
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطروا  
اتشخون ومنا رأس نعمتكم  
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل  
بيننا يسمنه للصيد صاحبه  
عدا عليه فلم تضره عدوته  
إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا  
وإن أهتمهم ألفتهم ذللاً  
ستعلمون إذا أبصرتم الدولا  
لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلاً  
حتى إذا ما استوى من بعد ما هن لا  
ولو أطاق له أكلاً لقد أكلاً

وهكذا فإن عتابه من حر الشعر وجيده .

وهو من أجزل ما يكون إذا انتخر وصفاً رأسه إلى آباءه خلفاء الإسلام وأشياخ  
الجاهلية وشموس العرب كقوله :



انا الوليد أبو العباس قد علمت      عليا معد مدى كرى واقدامي  
 اني لفي النروة العليا اذا اتسبوا      مقابل بين أخوالي وأعمامي  
 بقي لي المجد بان لم يكن وكلا      على منار مضيئات وأعلام  
 حملت من جوهر الاعياض قد علموا      في باذخ مشمخر العز فقام  
 صعب المرام يسامي النجم مطلع      يسمو الى فرع طود شامخ سامي  
 وما عدا ذلك من المعاني التي عاجلها كشماته      بموت هشام وهجائه فقليل لا يعند به  
 ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والسهولة

خليل مردم بك



## ديوان

# الأمير بن خالد

### حرف الالف

١

على الدور التي بليت سفاها  
دعتك صباة ودعاك شوق  
وقالت عند هجرتنا أباها :  
أردت بعادنا بهجاء شيعي  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت  
فقا يا صاحبي فسائلاها  
وأخضل دمع عينك ما قياها  
أردت الصرم فانتده انتداها  
وعندك خلة تبغي هواها  
ففيها خطة بلغت مداها

٢

غضبت سلمي علينا سفاها  
كان حق العتب يا قوم بني  
فلئن مكنت أردت بقلي  
فشككت اليوم سلمي فسلمي  
غير أنني لأظن عدوا  
قلها المعني لدينا وقلت  
أن سبيت اليوم فيها أباها  
ليس منها كان قلبي فداها  
لأبي سلمي خلاف هواها  
ملأت أرضي معاً وسماها  
قد أناها كاشعاً وأذاها  
أبدأ حتى أنال رضاها



٣

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت      نامت وإن<sup>(١)</sup> أتمهت عيني عيناها  
فالليل أطول شيء حين أفقدها      والليل أقصر شيء حين ألقاها

٤

وصفت عندي سليمي      فاشتغى قلبي يراها  
لو يرى مني خليلي      لدعا مني إلها  
ورأى حين يراها      رب طامنين وطاها

حرف الباء

٥

تلعّب بالخلافة هاشمي<sup>٢</sup>      بلا وحي أناه ولا كتاب  
فقل لله بمنعني طعامي      وقل لله بمنعني شرابي  
بذكرني الحساب ولست أدري      أحق ما يقول من الحساب

٦

قد راح نبحو العراق مشغليه      قصارء السجين بعده الخشيه  
يركها صاغراً بلا قنب      ولا خطام وحوله جابه  
قل لدعجاء إن سدت بها      لن يعجز الله هارب طليه  
قد جعل الله بعد غلبكم      لنا عليكم يا دلدل الغلبه  
لست إلى هائم ولا أمد      ولا إلى نوفل ولا الحجبه  
لكنما أشجع أبوك سل<sup>٣</sup>      كلي لا ما يزوق الكذبه

٧

إمدع نجي المجوم بالطرب      وأنعم علي الدهر بآية العيب  
وابتقل للميش في غيارته      لا تقف منه آثار معتبر

(١) ظمير وقد، كما في نهاية الأوب ج ١ ص ٥٥٤

من قهوة زلتها نقادتها      فهي عجوز تعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها      من الفتاة الكريمة النسب  
فقد تجأت ورق جوهرها      حتى تبدت في منظر عجب  
فهي بغير المزاج من شرر      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كأنها في زجاجها قيس      تزهو ضياء في عين مرثقب  
في فتية من بني أمية أهل المجد والمآثرات والحسب      ما في الوري مثلهم ولا بهم  
مثلي ولا منتم بثل أبي

٨

إنسا حاج قلبي      شجوه بعد المشيب  
نظرة قد وقرت في الـ      قلب من أم حبيب  
فاذا ما ذقت فاما      ذقت عذبا ذا غروب  
خالط الراح بمسك      خالص غير مشوب

٩

يا سلمي يا سلمي      كنت للقلب عذابا  
يا سلمي ابنة عمي      برد الليل وطابا  
أيها واش ووشي بي      فاملئي فاء ترايا  
ربقها في الصبح مسك      بأشر العذب الرخابا

١٠

قد تمنى معشر إذ طربوا      من عقار وسولم وذهب  
ثم قالوا لي تمن واستمع      كيف تنحو في الاماني والطلب  
فتمنيت سلمي انها      بنت عمي من طامي العرب

١١

أم سلام أثني عاشقا      يعلم الله يقينا ربه  
أنكر من عيشة في نفسه      يا سلمي فاعلنيه تحبه  
فأرحمة الله يهدي بكم      هائم صب قد أودى قلبه

أنت لو كنت له راحة لم يكدر يا سلمي شربه

١٢

ولقد مروت بنسوة أعشيتني حور المدامع من بني للشجابر  
فهي خروجة مليح دها غوثي الوشاح دقيقة الأناب  
زين الحواضر ماثوت في حضرها وتزين بادياها من الأعراب (١)

حرف الهمزة

١٣

سلّم النفس عنها بعندة علا  
نتقي الأرض وتهوي بختاف مدحجات  
ذاك أم ما بال قومي كسروا من قتاني  
واستغنوا بي وصاروا ككروود خاشات  
أصبح اليوم وليد هائكا بالفتيات  
عنده راح وإبريق وكأس بالفلانة  
ابشوا خيلا غليل ورماة لرماة

١٤

ولقد قضيت وإن تجلّ لني شيب على زغم العدى لداقي  
من كاعبات كالدي ونواصف وما كب للعيد والنشوات  
في فتية تأبى الموان وجوههم شم الانوف جعاجع سادات  
إن يطلبوا بترلتهم يعطوا بها أو يطلبوا لا بدر كوابترلت

(١) قد كنت أحسب أنني جلد القوي حتى رأيت كواعبا أنرابا  
يرفلن سيفي وشي البرود عشية شبه الأراك وقد ملئن شبابا  
قوين حورا للدامع طفلة أرين من عجب بها لربابا  
تلك التي لا شك حقا أنها خلقت لحينك فتة وعذابا

كلمات مختارة (ص ٢٦)



١٥

أبا عثمان هل لك في صنيع      تصيب الرشد في صلي هديتنا  
فأشكر منك ما تسدي ونحيي      أبا عثمان مئة وميتا

١٦

أراني قد تصاييت      وقد كنت تناهيت  
ولو بتركني الحب لقد صمت وصليت  
إذا شئت تصبرت      ولا أصبر إن شئت  
ولا والله لا يصبر في الديمومة الموت  
سأبى ليس لي صبر      وإن رخصت لي جيت  
فقبلتك      ألفين وفديت وحييت  
ألا أحب يزور ذا      ر من سلمى يهدوت  
غزال ادعج العين نقي      الجيد والليت

١٧

أسلمى تلك حيث      فني نخبرك إن شئت  
وقلي ساعة نشك      اليك الحب أو بيتي  
فما صباه لم تكس      فدى من خمر يهدوت  
ثوت في الدن أعواماً      ختما عند حانوت

١٨

رب بيت كأنه متنهم      سوف تأتيه من قري بيروت  
من بلاد لبست لنا يبلاد      كما جئت نحوها حيث  
أم سلام لا يرحل بخير      ثم لازلت جنتي ما حيث  
طرباً نحوكم وتونا وشوقاً      لادكار بكم وطيب للبيت  
حيثما كنت من بلاد ومصرتم      فونالك الاله ما قد خشبت

## حرف الجيم

١٩

إني فكوت في عمرٍ حين قال القول فاخترجا  
 إنه للمستند به قر قد طمس السرجا  
 ويغني الشر ينظمه سيد القوم الذي فلجا  
 أكل الوادي صنته في لباب الشر فاندجا

٢٠

طاف من سلمى خيال بعد ما نمت وعلجا  
 قلت عجب نحوي أسألك عن الحب فعلجا  
 يا خلي يا نديمي قم فأتك لي سراجا  
 بفلاة ليس ترعى أنبت شيحا وحلجا

## حرف الحاء

٢١

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح  
 أنني أشتني الساع وشرب الكأس والمض للحدود الملاح  
 والنديم الكريم والخدام الفا ره يسي علي بالأقداح<sup>(١)</sup>

٢٢

إني أبصرت شيحا حسن الوجه مليح  
 ولبي ثوب شيخ من عباء وصوح  
 وأنيع الزيت يما خاسرا غير ربيع

(١) وزاد صاحب طبعة الكيت: من ٩٨

وغيره الحديث والكاتب الطة ٤ فختال سيف نموط الوشاح

٢٣

ولقد صدنا غزالاً سائحاً قد أردنا ذبحه لما صنع  
 فاذا شيبك ما نسكره حين أزجي طرفه ثم لمح  
 فتركناه ولمولا حنك فاعلمني ذاك لقد كان انذبح  
 انت يا خطي طليق آمن فاغدر في الغزلان مسروراً ورشح

٢٤

فما مسك يعل يزنجيل ولا عسل بالبان اللقاح  
 باشهي من مجاجة ريق سلمي ولا مافي الزقاق من القراح  
 ولا والله لا أنسى حياتي وناق الباب دوني واطراحي

٢٥

تذكر شجوه القلب القريح قدم العين منهل منفوح  
 ألا طرقتك بالبلقاء سلمي هدوءاً والمطي بنا جنوح  
 فبت بها قرير العين حتى تكلم ناطق الصبح النصيح

## صرف الدال

٢٦

أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد  
 اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل لله منقني الوليد

٢٧

فان تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
 وسوف تلوم نفسك ان يقينا وتبلى الناس والأحوال بعدي  
 وتندم سيفي الذي فرطت فيه لئلا قايت في ذي وحمدي



## ٢٨

أَلَا تَعْلَمُ سَلْمَى أَقَامَتْ      مَضْمَنَةً مِنَ الصَّعْرَاءِ لِحَدَا  
لِعَمْرِكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجْنَوْا      بِهَا حَسِبًا وَمَكْرَمَةً وَمَجْدًا  
وَوَجْهًا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهِ      شِعَاعُ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يَفْدَى  
فَلَمْ أَرِ مِثْلًا أَبْكِي لَعِينٍ      وَكَثِيرَ جَازِعًا وَأَجَلَ فَقْدَا  
وَأَجْدَرُ أَنْ تَكُونَ لَهُ بِهِ مَلِكًا      يَزِيلُكَ جَلَالَةً وَيُسِرُّ وَجْدَا

## ٢٩

أَلَمْ تَعْلَمِ سَلْمَى أَقَامَتْ بِمِهْمٍ      مَضْمَنَةً قَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ أَنْجِدَا

## ٣٠

وَمَنْ يَكُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ يَرْبِدُهُ      فَإِنَّكَ قِفْلٌ يَا سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ

## ٣١

أَضْحَى فَوَادُكَ يَا وَلِيدُ عَمِيدَا      مِثْلًا كَلِمًا لِلْحَسَانِ مَيُودَا  
مِنْ حُبِّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٍ      بَرَزَتْ لَنَا نَحْوَ الْكَنِيسَةِ غِيدَا  
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهَا بِعَيْنِي وَاقِفٍ      حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا ثَقِيلَ عَوْدَا  
عَوْدَ الصَّلِيبِ قُوبِيعَ نَفْسِي مِنْ رَأَى      مِنْكُمْ صَلِيًّا مِثْلَهُ مَعِيدَا  
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ      وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَعِيمِ وَقُودَا

## ٣٢

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مَتَشَبِّهٍ      بِلِ مَنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبِيبِ عَمِيدٍ  
سَلْمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا      دُونَ الطَّرِيفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدٍ  
إِنَّ الْقَرَابَةَ وَالسَّعَادَةَ أَلْفَا      بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ بِنْتِ سَعِيدٍ  
يَا قَلْبَ كَمْ كَلَفَ الْفَوَادِ بِنَادٍ      بِمَكْرُورَةٍ رِيًّا الْعِظَامِ خَرِيدٍ

٣٣

إقرّ مني على الوليد سلاماً      عدد النجم قلّ ذا الوليد  
حسداً ما حدثتُ اختي عليه      ربنا بيتنا وبين سعيد

٣٤

مري طيف ذا الظبي بالعاقدا      ن ليلاً فهبج قلباً عميدا  
وأرق عيني على غرق      فباتت بجزن تقامي السهودا  
تؤمل عثمان بعد الوليد      مد للعهد فينا ونرجو سعيدا  
كما كان إذ كان في دهره      يزيدُ يرجي لتلك الوليدا  
على أنها شمت شمة      فنحن نرجي لها أن تعودا  
فان هي عادت فأوصي القرب      ب عنها ليوش منها البعيدا

٣٥

ليت حظي اليوم من ك      لي معاش لي وزاد  
قهوة أبدل فيها      طارفي ثم تلاديه  
فيظل القلب منها      مائماً في كل واد  
إن في ذاك صلاحه      وفلاحه ورشادي

٣٦

الحمد لله وليّ الحمد      أحمده في يسرنا والجهد  
وهو الذي في الكرب استعين      وهو الذي ليس له قريب  
أشهد في الدنيا وما سواها      أن لا إله غيره إلاها  
ما إن له في خلقه شريك      قد خضعت لملكه الملوك  
أشهد أن الدين دين أحمد      فليس من خلفه يمتد  
ولته رسول رب العرش      القادر الفرد الشديد البطش  
أرسله في خلقه نذيراً      وفي الكتاب واعظاً بشيراً

ليظهر الله بذاك الديننا  
من يطع الله فقد أصابنا  
ثم القرآن والهدى السبيل  
كانه لما مضى لديكم  
إنكم من بعد أن تزولوا  
لا تتركُن نصحي فأني ناصح  
من يتق الله يجد غب التقي  
إن التقي أفضل شيء في العمل  
خافوا الجحيم إخوتي لعلكم  
قد قيل في الأمثال لو علمتم  
ما يزرع الزارع يوماً يحصد  
فاستغفروا ربكم وتوبوا

وقد جعلنا قبل مشركينا  
أو يعصه أو الرسول خابا  
قد بقيا لما مضى الرسول  
حي صحيح لا يزال فيكم  
عن قصده أو نهجه تضلوا  
إن الطريق فاعلمن واضح  
يوم الحساب صائراً إلى الهدى  
أرى جماع اليرفيه قد دخل  
يوم اللقاء تعرفوا ما سرهم  
فانتقموا بذاك إن عقلتُم  
وما يقدم من صلاح يحمد  
فالموت منكم فاعلموا قريب<sup>(١)</sup>

## حرف الراء

٣٧

أهينة حديث القوم أم هم  
عزيز كانت بينهم نبيا  
كأننا بعد مسلمة المرجى  
أو آلاف هجان في قيود  
فليتك لم تمت وقد اك قوم  
مقيم الصدر أو شكس نكيد

سكوت بعدما منع النهار  
فقول القوم وحي لا يحار  
مشروب طوحت بهم عقار  
نلت كلما حنت ظلوار  
تربح غيبتهم عنها الديار  
وآخر لا يزور ولا يزور

(١) قال الوليد بن يزيد :

وان علي شاطي الثرات لنية  
جدونا وساقونا نحن كما ترى

يودون لو كانوا بما لهم افتدوا  
نسوق كما ساقوا ونحدو كما حدوا

جماعة البغدادي ص ١٦١



٣٨

لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير  
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خير

٣٩

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي ومروان جدي ذو الفعال وعاص  
أنا ابن عظيم القريتين وعزها ثقيف وفهر والمصاة الأكابر  
ني الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

٤٠

ألا حبذا سفرى وإن قيل إنني كلفت بنصرانية تشرب الخمر  
يهون عليّ أن يظل نهارنا إلى الليل لأولى أصلي ولا عصرا

١٤

شاع شعري في سليمى وأشتهر ورواه الناس بادر وحضر  
وتبادته العذارى بينها وتغنين به حتى اشتهر  
قلت قولاً لسليمى معجبا مثل ما قال جميل وعمر  
لو رأينا لسليمى أثرا لسجدنا ألف ألف للأثر  
واتخذناها إماما مرتضي ولكانت حجةنا والمعتبر  
إنما بنت سعيد قمر هل حرجنا إن سجدنا للقمر

٤٢

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
نشرها صرفاً ومزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر

٤٣

عوجا خلي على المحضر والربع من سلامة المقفر  
عوجا به فاستنطقاه فقد ذكرني ما كنت لم أذكر

ذكرني سلمى وأيامها      إذ جاورتنا بلوى عسجرا  
بالربع من وذلن مبدى لنا      ومحوراً ناهيك من محورا  
في محضر كئيب نلتقي      يا حبذا ذلك من محضرا  
إذ نحن والحى به جيرة      فيماضي من سالف الأعصرا

٤٤

استقي يا يزيد بالقرقارة      قد طربنا وحنت الزمارة<sup>(١)</sup>  
استقي استقي فإن ذنوبي      قد أحاطت فالحا كذارة

٤٥

استقي يا ابن سالم قد أنارا      كوكب الصبح وانجلي واستنارا  
استقي من سلاف ربى سليمى      واسق هذا النديم كأسا عقارا

٤٦

أرسلني بالسلام يا سلم إني      منذ عاقتكم غنى فقدي  
فالتفتي إن ملكك أسرك والفة      رباني أزود من لا يزور  
وبع نفسي تسالو النفوس ونفسي      في هوى الريم ذكرها ما يحور  
من نفس تنوق أنت هواها      وفؤاد بكاد فيك يطير

٤٧

هلك الأصول المشو م      فقد أرسل المطر  
ثمت استخلف الوليد      فقد أورد الشجر  
فاشكروا الله إنه      زائد كل من شكر

\*\*\*

(١) ويعد: من شراب كأنه دم خشف عتته حشيمة الخمار

مسالك الأبطال ج ١ ص ٣١٨

٤٨

أدير الكأس بيننا لا تدبرها إيسار  
 إسقي هذا ثم هذا صاحب العود النضار  
 من كيث عتقوها منذ دهر في جرار  
 ختموها بالأفاديه وكافور وقار  
 فلقد أبقتني أني غير مبعوث لنار  
 سأروض الناس حتى يركبوا أير الحمار  
 وقرروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

٤٩

إسقي يا زبد سرفا إسقي بالطرجهارة  
 إسقيها مرة يا خذني منها استدارة  
 إسقيها كي تسلي ما بقلي من حرارة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) قال الوليد بن يزيد:

سليمي تبيك<sup>(\*)</sup> في العير قفي إن شئت أو سيري  
 فلما أنت دنا<sup>(\*\*)</sup> الصبح بأصوات العصافير

الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ٢٠٨

خرجنا نبتقي الصيد بأمثال اليعافير  
 إذا ما حقب جال شددناه بتصدير  
 زجرنا العيس فامدعت بإعذاب وتشمير

الكامل للبرد ص ٢٢ طبع أوروبا زيادة على ما في كتاب الحيوان .

(\*) لعلماء : تلك . (\*\*) وفي الكامل : بدا .



حرف السين

٥٠

خف من دار جبرتي يا ابن داود أنسها  
أو لا تخرج العرو من فقد طال حبسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهي لم تقض لبسها  
برزت كالحلال في ليلة غاب نخسها  
بين خمس كواعب أكرم الخمس جنسها

حرف العين

٥١

أتاني سنات بالوداع لمؤمن قلت له : إني إلى الله راجع  
ألا أيها الحائي عليه تراه هبت وشأت من يدك الأصابع  
يقولون : لا تخرج وأظهر جلادة فكيف بما بقي عليه الأضالع

٥٢

ألا أيها الركب المخبون أبلغوا سلامي سكان البلاد فاسمعوا  
وقولوا أناكم أشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا  
ضمنت لكم إن لم تعق عوائقي بأن سماء القمر عنكم ستقلع  
سيوشك إلحاق مكاً وزيادة وأعطية مني عليكم قروع  
عزمتكم ديوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهراً وتطعم

٥٣

إذا لم يكن خير مع الشر لم نجد نصيحا ولا ذا حاجة حين نزع  
وكانوا إذا هموا بإحدى أختاتهم حسرت لم رأسي فلا أتنعم

\*\*\*

٥٤

ليت هشامًا عاش حتى يرى مكياله الأوفر قد طَبَّما  
كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به أصبما  
وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمما

٥٥

ياسلم كنت كجنة قد أطعمت أفنانها داب جناها موضع  
أربابها شفقًا عليها نومهم تحليل موضعها ولا يهجموا  
حتى إذا فسح الريح ظنونهم ثر الخريف ثمارها فتصدعوا

٥٦

يا بيع جندي الأولي جاروا وما نظروا في غب أمر عمود الدين لو وقعوا  
ألقحها ثم شالت عاقداً آتفا ما تنجوها فيلقوا بعدها ربما

## حرف الفاء

٥٧

أباحكم المبتول لو كنت تعدي الى أمترة ليسوا بسود زعانف  
لا يقنت قد أدركت وترك عنوة بلا حكم قاض يل بضرب السوالف

٥٨

ألا أبلغ أبا عثا ن عذرة معتب أسفا  
فلست كمن بودك باللسان ويكثر الخلفا  
عتبت علي في أشيا كانت يفتنا سرفا  
فلا تشمت بي الأعدا والجيران ملتفا  
تود لو أنني لحم رأته الطير فاختطفنا  
ولا ترفع به رأسا عفا الرحمن ما سلفنا

\*\*\*

٥٩

طاب يوم ولد شرب السلافة      إذ أتانا نعي من بالرافة  
وأأتانا البريد بني هشام      وأأتانا بختهم للخلافة  
فأصطبنا بخمر عانة صرقا      ولمونا بقينة عزافة

## صرف القاف

٦٠

أسعدت هل اليك لنا سبيل      وهل حتى القيامة من تلاق  
تلى ولعل دهرأ أنت بؤاتي      يموت من حبللك أو طلاق  
فأصبح شامتا وثقر عيني      ويجمع شملنا بعد افتراق

٦١

فلما أصانت عصافيرهم      ولاحت تباشير أرواقهم  
غدا يقتري أبقا عاريا      ويلبس فاضر أوراقهم

٦٢

أم سلام ما ذكرتكم إلا      شرقت بالسموع مني للآفي  
أم سلام ذكركم حيث كنتم      أنت دائي وفي لسانك راق  
ما لقلبي يحول بين التواقي      مستخفا بنوق كل مشاق  
حذرا أن تبين دلو سليبي      أو يصيح الداعي لما بفراق

## صرف الالف

٦٣

أراني الله يا سلمي حياتي      وفي يوم الحساب كما أراك  
ألا فخورين من توجست عسرا      ومن لو تطلعين لقد تضالك  
ومن لو ريت مات ولا يموتني      ولو أنسي له أجل بكاك



ومن حقاً لو أعطي ما تمنى      من الدنيا العريضة ما عداك  
ومن لو قلت موت فأطاق موتاً      إذا ذاق المات وما عصاك  
أثبي عاشقاً كفناً معنى      إذا خدرت له رجل دعاك

٦٤

أم سلام لو لقيت من الوجد عشير الذي لقيت كفاك  
فأثبي بالوصل صبا عميداً      وشفيقاً شجاء ما قد شجباك

### صرف الازم

٦٥

دعوا لي سليحي والطلاء وقينة      وكأماً ألا حسي بذلك مالا  
إذا ما صفا عيش يرملة عاجر      وعاقبت سلي لا أريد بدالا  
خذوا ملككم لا ثبث الله ملككم      ثباتاً يساري ما حيت حقالا  
وخلوا عتاني قبل عيري وما جرى      ولا تحسدوني أن أموت مهزالا  
أبالمك أرجو أن أخد فيكم      ألا رب ملك قد أزيل فزالا  
ألا رب دار قد تحمل أهلها      فأضحت قفاراً والديار خللا

٦٦

أليس عظيماً أن أرى كل وارد      حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
فأرجع محمود<sup>(١)</sup> الرجاء مصر دأ      بتخيلة عن ورد تلك المناهل  
فأصبحت مما كنت آمل منكم      وليس بلاق ما رجا كل آمل  
كفنبض يوماً على عرض هبوة      يشد عليها كفه بالأقامل

\*\*\*

(١) «محدود الرجاء» كلمات مختارة من ٢٧

٦٧

ألم تهتج فتدكر الوصالا      وحبلأ كان متصلا فزالا  
 إلى فالدمع منك له سجام      كء الزن ينسجل انسجالا  
 قدع عنك إذ كارك آل سمدى      فتحن الا كثرون حصى ومالا  
 ونحن المالكون الناس قسراً      نسومهم المذلة والكالا  
 وطننا الأشعرين جز قيس      فبالك وطأة إن تستقالا  
 وهذا خالد فينا أسيراً      ألا منعه وإن كانوا رجالا  
 عظيمهم وسيدهم قديماً      جعلنا الخزيات له ظلالا  
 فلو كانت قبائل ذات عز      لما ذهبت صنائه خلالاتا  
 ولا تركوه مسلوباً أسيراً      يأسر من صلاسلنا الثقالاتا  
 وكندة والسكون فما استقالوا      ولا برحت خيولهم الرحالاتا  
 بها سمننا البرية كل خسف      وهدمتنا السهولة والجبالا  
 ولكن الوقائع ضعفتمهم      وجذتهم وردتهم شلالاتا  
 فما زالوا لنا أبداً عبيداً      نسومهم المذلة والنفالاتا  
 فأصبحت الغداة علي تاج      لملك الناس ما يعني انتقالا

٦٨

أنا النذير لمسدي نعمة أبداً      إلى المقاريف ما لم يخبر الله خلا  
 إن أنت أكرمتهم أقيمتهم بطراً      وإن أهنتهم أقيمتهم ذللاً  
 أشمعون منا رأس نعمتكم      ستملمون إذا كانت لنا دولاً  
 أنظر فإن كنت لم تقدر على مثل      له سوى الكعب فاضربه له مثلاً  
 بيناً يسبته للصيد صاحبه      حتى إذا ما نوى من بعد ما هزلاً  
 عدا عليه فلم تضرره عدوته      ولو أطاق له أكلا لقد أكلاً

٦٩

من مبلغ عني أبا كامل - أني إذا ما غاب كالمابل  
قد زادني شوقاً إلى قربه - ما قد مضى من دهرنا الحائل  
إني إذا عاطيته مرة - ظلت يوم الفرح الجاذل

٧٠

عيني للحدث الجليل - جوداً بأربعة همول  
جوداً بدمعي إنه - يشفي القواد من الغليل  
لله قبرٌ ضمنت فيه عظام ابن الطويل  
ماذا تضمن إذ ثوى فيه من اللب الأصيل  
قد كنت آوي من هواك إلى ذرى كهف ظليل  
أصبحت بعدك واحداً فرداً بمدرجة السيول

٧١

وزيق وافر الجنين مثل الجمل البازل  
به رُحت إلى صهي وتدماني أبي كامل  
شربناه وقد بننا بأعلى الدّير بالساحل  
ولم تقبل من الواشي قبول الجاهل الخاطل

٧٢

غرفت المنزل الخالي - عفا من بعد أحوال  
عفا كل حداث - عسوف الويل هطال  
للمنى قرّة العين - وبنت راعم والخال  
بذلت اليوم في سلمى - خطاراً أتلفت مالي  
كان المسك في فيها - سحيق بين جريال

\*\*\*



## ٧٣

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصا  
 فإذا طير مبيع فوق غصن يتغلى  
 قلت من يعرف سلمي قال : ها ، ثم تسلي  
 قلت يا طير أدن مني قال : ها ، ثم تدلي  
 قلت هل أبصرت سلمي قال : ها ، ثم تولى  
 فتكى في القلب كلما باطناً ثم تعلى

## ٧٤

هل إلى أم سعيد من رسول أوسيل  
 ناصح يخبرني حافظ ود خليل  
 أبذل الود لنخري وأكافي بالجميل  
 لست أرضى غليلي من وصالي بالقليل

## ٧٥

سقيت أبا كامل من الأصفر البالي  
 وسقيتها معبداً وكل فتى فاضل  
 لي المحض من ردم ويخمرهم نائلي  
 فما لامي فيهم سوى حامد جاهل

## ٧٦

طرقتني وصحابي هجوع ظية أدماء مثل الهلال  
 مثل قرن الشمس لما نبتت واستقلت في ربؤوس الجبال  
 تقطع الأهوال فحوي وكانت عندنا سلمي الوفاء الحجال  
 كم أجازت فحوتاً من بلاد وحشة فتالة للرجال

٧٧

أنا الوليد الإمام مفتخرًا      أنعمُ بالي وأقيمُ الغزلا  
أهوى سلمي وهي تصرفني      وليس حقًا جفاء من وصلا  
أصحب يردي إلى منازلنا<sup>(١)</sup>      ولا أبالي مقال من عدلا  
غربة فرعاء يستضاء بها      تمشي الهوبنا إذا مشت فُضلا

٧٨

قد أغتدي بذى ضيبت هيكل      مشرب مثل الغراب أرجل  
أعدته غلابات الأحول      وكل تقع نائير لجعفل  
وكل خطب ذي شؤون معفل

٧٩

يا ربّ أمر ذي شؤون جعفل      قاميتُ فيه غلابات الأحول

صرف الحميم

٨٠

ضمنت لكم إن سلم الله مهجتي      عطاء ورزقا كاملا في المحرم  
فلا تعجلوني لا أبأ لا يكفكم      فإني لكم كالوالد المترحم

٨١

أنا الوليد أبو العباس قد علمت      عليا معدي مدى كرمي وإقدامي  
إني لفي ذروة العاليا إذا انتصبوا      مقابل بين أخوالي وأعمامي  
بني لي المجد بان لم يكن وكلا      على منار مضيات وأعلام  
حملت من جوهر الأعيان قد علموا      في باذخ مشعرة المزق مقام

(١) في الكامل ١ / ٤١٢ : اتقل رحلي إلى مجالها

صعب المرام يسامي النجم مظهره يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

٨٢

ألا يليك عن ملهى قنير الشيب والحلم  
وأن الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم  
فلا والله رب النا من مالك عندنا ظلم  
وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم

٨٣

أتانا يريدان من واسط  
أقول وما البعد إلا الردى  
فقد كنت نوراً لنا في البلاد  
كتمنا لنبيك نخشي اليقين  
فكم من بئيم تسلا فيته  
وأرض المدو وكم أيمته  
وكننت إذا الحرب درت دماً  
نصبت لها راية مظهره

٨٤

إن كأس العجوز كأس رواء ليس كأس ككأس أم حكيم  
إنها تشرب الرماطون صرفاً في إناء من الزجاج عظيم  
لو به يشرب البعير أو القيسل لفلأ في مكوة وغموم  
ولده سكرى فلم تحسن الطلسق فوافى لداك غير حكيم

٨٥

طال لي فبت أسقى المداما إذ أتاني البريد بنى هشام  
وأتاني بحلة وقصيب\* وأتاني بخاتم ثم قاما  
فبعثت الولي من بعد فقدي بفضل الناس ناشتا وغلما  
ذلك أبني وذاك قرم قريش خير قوم وخيرهم أعلما



٨٦

علاني بمائقات الكروم      واستقياني بكأس أم حكيم  
إنها تشرب المدامة صرفاً      في إفاء من الزجاج عظيم  
جنبوني أذاة كل لثيم      إنه ما علمت شر نديم  
ثم إن كان في الندامى كريم      فأذيقوه بعض مس النعيم  
ليت حظي من النساء ملبي      إن سلمى جنيته ونعيمي  
فدعوني من الملامة فيها      إني من لامي لغير رحيم

٨٧

خيلي ورب الكعبة المحرمه      سبقن أفراس الرجال اللوم  
كما سبقناهم وحزنا المكرمه      كذاك كنا في الدهور القدم  
أهل العلى والرتب المعظمه

٨٨

قام من كان خلياً من ألم      وبدائي بث لي لم أنم  
أرقب الصبح كأني مسند      في أكف القوم تغشائي الظلم  
إن سلمى ولنا من حبيها      ديدن في القلب ما خضر العلم  
قد مبتني بشيت نبتة      وثأيا لم يعين قضم

٨٩

بأفا عني سليمان      وسلاها لي عما  
فعلت في شأن صب      دنف أشعرهما  
ولقد قلت لسلي      إذ قلت بين علما  
أنت همي يا سليمان      قد قضاه الرب حتما  
نزلت في القلب قسراً      منزلاً قد كان يحمي

## حرف التون

٩٠

رأيتك نبي جامداً في قطيعي      فلو كنت ذا إرب لهدمت ما تبني  
تُشير على الباين مجنى ضئيلة      فويل لم إن مت من شر ما تحني  
كأنني بهم والميت أفضل قولهم      ألا ليتنا واليت إذ ذاك لا يغني  
كفرت بدأ من منعم لو شكرتها      جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

٩١

حبذا ليلتي بدير بونا      حيث نسق شرابنا وتقي  
كيف ما دارت الزجاجة درنا      يحسب الجاهلون أنا مجتبا  
ومررتا بنسوة عطرات      وغناء وقهوة قزلنا  
وجعلنا خليفة الله فطرو      من عجونا والمشار مجتبا  
فأخذنا قربانهم ثم كفر      نا لصلبان ديرم فكفرنا  
واشتهرنا للناس حيث يقولو      ن إذا خبروا بما قد فعلنا

٩٢

منازل قد تحمل بها سلمي      دوارس قد أضرت بها السنون  
أبيت السر حفظاً يا سلمي      إذا ما السر باح به الخزون

٩٣

وبع سلمي لو تراني      لناها ما عتاني  
متلقاً في اللهو مالي      عاشقاً حور القيان  
إنما أحزن قلبي      قول سلمي إذ أتاني  
ولقد كنت زماناً      خالي الدرع لشاني  
شاق قلبي وغتاني      حب سلمي ووراني  
ولكم لام نصيح      في سلمي ونهاني

٩٤

عَلَّلَانِي	وَاسْقِيَانِي	مِنْ شَرَابِ إِصْبَهَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَسْرِي	أَوْ شَرَابِ الْفَقِيرِ وَانِي	
إِنَّ فِي الْكَأْسِ لِمَسْكَاً	أَوْ بِكَفِّي مِنْ تَمَانِي	
أَوْ لَقَدْ غَوَّدرَ فِيهَا	حِينَ صَبْتُ فِي الدَّانِ	
كَلَلَانِي	تَوَجَّجَانِي	وَبَشْعَرِي غَنِيَانِي
أَطْلَقَانِي	بِوَسْطَانِي	وَاشْدُدَانِي بَعْنَانِي
إِنَّمَا الْكَأْسُ رِيْعٌ	يُنْعَاطِي بِالْبَنَانِ	
وَحُمِيَا الْكَأْسُ دَبْتُ	بَيْنَ رَجْلِي وَلِسَانِي	

٩٥

إِنِّي سَجَّعْتُ خَلِيلِي	فَحَوَّالِي صَافَةً رَدَّةً
خَرَجْتُ أَسْحَبٌ ذَبَلِي	أَقُولُ مَا شَأْنُهُ
إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ	يَنْدِينَ وَالِدَهُنَّ
يَنْدِينَ شَيْخَا كَرِيمَا	وَكَانَ بِكُورِهِنَّ
يَقْلُبَنَّ وَبَلِي وَعَوَلِي	وَالْوَيْلَ حُلَّ بَيْتِهِ
أَنَا الْمُنْعَثُ حَقًّا	إِنْ لَمْ أَنْبَلْهُنَّ

٩٦

وَصَفَرَاءُ فِي الْكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ	سَبَاهَا التَّجْبِيُّ مِنْ عَسْفَلَانٍ
تَرْيُكُ الْقَذَاءِ وَعَرْضُ الْأَوْنَا	مَسْتَرِّهَا دُونَ لِسِ الْبَنَانِ
لَهَا حَبْتُ كَلِمَا حَفَقَتْ	تَرَاهَا كَلِمَةً يَرْقُ بِمَانٍ <sup>(١)</sup>

(١) قَدْ جَعَلْنَا جُلُوفَنَا بِالْأَدْنَانِ	حِينَ طَافَ الْوَرَى بِرُكْنِ بِيَانِي
سَجَّدَ السَّاجِدُونَ لِهَجْنَا	بِوَجْهِنَا بِمَجْدِنَا لِلْقَنَانِي

حَلَّةُ الْكَيْتِ ص ٩٨



## حرف الباء

٩٧

ألم تر أني بين ما أنا آمن      'يحب' بي السندي قفراً فيا فيها  
تطلعت من غور فأبصرت فارساً      فأوجست منه خيفة أن يرانيا  
ولما بدا لي أنما هو فارس      وقت له حتى أتى فرمانيها  
رماني ثلاثاً ثم إني طعته      فرويت منه صدقي ومنايا

٩٨

قامت إليّ بتقيل تعانقي      ربا العظام كأن المك في فيها  
أدخل فديتك لا يشعر بنا أحد      قسي لنفسك من داء قد فيها  
بننا كذلك لا نوم على سرر      من شدة الوجد تدنيني وأدنيها  
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها      حان الفراق فكاد الحزن بشجياها  
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد      والله عني بحسن الفعل يميزها

٩٩

أنصرا عن ملامتي عاذياً      إن عذلي يزيدني اليوم غياً  
لا تلوما هديتاً إن قلبي      عشق اليوم شادناً قرشياً

١٠٠

لقد أغدو على أشه — ر — يقبال الصغاريا

١٠١

أنا في يمتي بديها      وهي في يسرى بديها  
إن هذا لقضاء      غير عدل بأخيه  
ليت من لام عجا      في الهوى لاقى للنيه  
فاستراح الناس منه      ميتة غير مويه

## نقد

### كتب الدراسة للعلوم العربية بافريقيا الشمالية

من محاضرة منعمة تلاها العلامة سيدي محمد بن الحسن الحجوي الشمالي في مؤتمر اللغة والآداب العربية الذي انعقد بتونس أيام ١٤ و ١٥ و ١٦ كانون الاول ١٩٣١ الموافق ٤ و ٥ و ٦ شعبان ١٣٥٠ ، وألقاها مؤلفها في جلسة المؤتمر الاخيرة الرسمية ،  
تشرها ليطلع القراء على آثار علماء المغرب العربي .

غير خفي أن علة الملل في تأخر الأمة العربية أو الأمم الإسلامية هو داء الامية ،  
وكل يعلم مضارها العظمى وأثرها السيئ فينا بما ينبغي علمه عن يئانه لذلك أرى أن أول  
دواء نبادر لمعالجه وحسم مادته هو ذلك الدواء العضال المخطر داء الامية .  
ولا تزول جراثيمه إلا إذا تساوى أفراد الأمة ذكراً وإناثاً في قدر من العلم  
الادبي والتهذيب يزول به سوء التخلف بين أفراد الامية ، وهو أقل ما يكفي لأن يصل  
به الكل إلى معرفة ما يصلح مجتمعهم أو يفرض جامعتهم ، فيكونوا كجسم واحد يحسن بما  
يؤلم أعضائه ويهتدي للدواء الحقيقي فيتطلبه من حيث ينبغي تحصيله .

ولا ميل بحسب العادة إلى الوصول إلى هذا القدر إلا بتسهيل تعليم القراءة  
والكتابة وبه زوال غشاوة الامية عن أبصار الأمة ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة  
حسنه ) كان النبي العربي (ص) يعالج داء الجهل بنفسه المقدسة يباشر تعليم الامية وتهذيبها  
شفاهاً ، ويزيل عنهم داء الامية ، فيأمرهم بكتب القرآن في الصحف والخاف والعظام  
وغيرها بما كانوا يكتبون فيه .

ولقد أناف كتابه صلى الله عليه وسلم الذين يكتبون له الوحي وغيره على الأربعين كتاباً من أعيان الصحابة الكرام ترفيعاً لشأن الكتابة ، وكان يرغبهم في نبذ الامية وتعلم الكتابة والقراءة

وقد ثبت في السير أنه لما أسر بعض كفار قريش في غزوة بدر ، وكانوا يحسنون الكتابة ، وكان أهل مدينته عليه السلام يحلوها ، جعل فداء بعض الامري أن يعلم الاسير عشرة من أبناء المدينة المنورة ، فإذا علمهم قال حربته وأطلق من أسره بدون شيء سوى ذلك .

ومن افتدى بالمال كان يؤدي من الاربعة آلاف دينار إلى الثلاثة إلى الالفين إلى الالف كل أسير على قدر ماله ، فانظر قيمة تعليم الكتابة كم كانت تساوي ، فإن تعلم الفنى الواحد يساوي اربعمائة دينار إلى مائة دينار ، وليس ذلك بقال في سبيل إنلاف داء الامية ، لذلك لا نستعظم ما تقررره الدولة في ميزانيتها للتعليم حيث تنسبه إلى عدد المتعلمين كل سنة .

## ما هي الامية ؟

الامية في الزمن النبوي وما يقرب منه كانت عبارة عن عدم معرفة القراءة والكتابة فمن عرفهما لم يبق أمياً حيث كانت اللغة واحدة ، فلهذا الخطاب والقائم هي القصصى سواء فيها الأشراف والسوقة ، ولم يكن لديهم افتتان عامية وقصصى ، فكان الناس متساوين في فهم ماخطبوا به من القرآن والسنة والأوامر والنواهي والمنشورات والمكاتب والخطب والأشعر ، وإنما تفادتهم بالذكاء وزيادة المعلومات . أما في الوقت الحاضر ، فالذي يعرف القراءة والكتابة فقط من غير أن يفرق بين التراكيب الصحيحة والقاصدة هو أمي أو ملحق به ، حيث جهل اللغة القصصى التي هي لغة النشر ، ولا يخرج عن صحن الامية إلا إذا عرفها ولو معرفة ابتدائية ، وإن لم يصل إلى حد التعقيد في الدقائق ، فهذا يخرج من صحن الاميين ويدخل في صحن أهل العلم ، إذ يمكنه ان يتوقى اللحن في كلامه وإن لا يخلط في فهم كلام غيره بحيث لا يتقلب له الضارب مفسر وبناً ، وبذلك يفهم خطب الخطباء غير المتكلمين لسجع الكهان ولا المتعمقين في التراكيب المعقدة المتظاهرين بمظاهر

المتفحفة العلمية ، وبهم المنشورات الدولية والجرايد السيارة ليطلع منها على أحوال العالم ويعرف ما عند غيره فيخرج من عزلة الاقتراد وبهم لغة المراسلة التي لا يرضى أحد من أهل العلم ان يتنازل عنها ولا أن يكتب بدرجة أسفل منها ، وهي لغة الشريعة ولغة القوانين والظواهر والمنشورات الحكومية ، فالحصل على هذا القدر ليس باليسر بل هو عارف بما له وعليه ، عضو عامل في المجتمع بخلاف الامي الجاهل بذلك فإنه كعضو أشل ضرورة على مجتمعه أكثر من قومه ( إلا نادراً وعلى خرق العادة ) لعدم تمييزه بين ما هو ضار أو نافع ، وربما اختار الضار على النافع من حيث لا يشعر ، والامي بسيط الفكر يتخذ لكل مبيع ، فيقع في شباك الثنائين بأقل إشارة بخلاف الذي يقرأ الكتب ويطلع الجرائد فإنه يكون مشاركاً للعلاء في تكريم لا تنطلي عليه حيل المحتالين غالباً ، إذا سلم هذا القدر علمنا أننا لسنا مطالبين أمام امتنا العربية بتعليمها الحروف العربية والكتابة وقراءة الجمل قراءة بسيطة فقط ، بل نحن مطالبون بتعليمها تعلماً ابتدائياً لغة النشر فيجب أن نعم هذا بين أفراد الأمة ذكراناً وإناثاً بقدر الإمكان ، هذا التعليم الذي أريده لا يحصل إلا بتعليم مالا بد منه من النحو والصرف ومصطلحات كتب اللغة الابتدائية كمصباح الفيومي ومختار الصحيح للرازي ونحوهما بحيث يمكن للمتعلم أن يراجع لفظة عربية اعترضت فهمه في آية أو شعر ، ومرادي من النحو هو ما قال أمام الادباء أبو عمرو الجاحظ : علم ولدك من النحو ما يعرف أن يميز بين العبارة الصحيحة والعبارة الفاسدة وإياك أن تكثر عليه من النحو فإنه خيال .

فوصية هذا الامام ينبغي أن يقتصر في التعليم الابتدائي على القدر الضروري الذي يحتاج اليه من يريد أن يتوقى اللحن فيما يعبر به عما في ضميره واللفظ في فهم عبارة غيره كما تقدم ، وهذا القدر لا يلزم فيه ان يدرس الفقه ابن مالك وشروحا ولا كافية ابن الحاجب وشافيته فضلاً عن التوضيح والنسبيل أو نحوهما مما كانت تسميته من باب الاضداد .

إن من يريد أن يمر بالعلمين ليتزود منهما زاد مسافر يوصله لغيرهما من المقاصد خير محتاج إلى دراسة أمثال هذه الكتب للسبب بكثرة اختصارها واحتياج رموزها إلى شرح ، وشروحها إلى حواش وأخذ ورد وقبول وقد ، فالدراسة بها تحتاج إلى أن يقطع



الطالب إليها ثلاث سنوات أو أربعاً لا يزال غيرها ، وأنى لأبنائها أن يمجدوا هذا الوقت في المدارس الثانوية فضلاً عن الابتدائية ، ليس للاولاد في المدارس سوى ثلاث ساعات أو ساعتين في الاسبوع مخصصتين للنحو في بعض الصفوف دون بعض ، ولا يتسع الوقت لأكثر من ذلك لانهم مطالبون في الاوقات الاخرى بعلوم دينية وأدبية اخرى مع العلوم العصرية التي أصبحت ضرورية لمعاشهم وازدهار مستقبلهم ، وهذه الساعات لا تسع الدراسة بكتب ابن مالك وابن هشام مثلاً بل لا تصلح لما مقدمة ابن ابراهيم قسماً كما متبينه بعد . ان هذه المدارس الدولية ابتدائية وثانوية هي ام ما يعتمد الآن عليه في حفظ اللغة والعلوم العربية لكثرتها وانتظام سيرها ولولاها لكأنت لفتنا في خطر ، إذا فالضرورة قاضية علينا بتأليف كتب تنطبق على حاجة أبنائنا تصلح للدراسة في فني النحو والصرف وغيرهما من الفنون ، فمن المتعين علينا ان نؤلف كتباً وطنية دراسية في كل علم نحن في حاجة اليه موافقة لحاجتنا ومطابقة لتفكيرنا ، وتكون على ثلاثة اصناف : صنف للمدارس الابتدائية وصنف للثانوية وصنف للنهائية ، فالصنف الاول يجمع بعض قواعد النحو وهي الضرورية منها التي لا بد منها في إصلاح المنطق والكتابة كما تقدم ، وقد رأيت من هذا الصنف جملة التت في الشام ومصر وغيرهما ، ونقم الدراسة ببعض منها في المدارس الدولية عندنا في المغرب

ولكنها لم تسلم من نقد وقليلة لم تتمكن من تميم التعليم بها لقلة ما يرد منها وغلاء اثنائها غلاء مشطاً ، ولم يستحسن احد ادخالها في تعليم القرويين الابتدائي ، فالواجب على علماء افريقية الشمالية أن يؤلفوا مثلها مما يسلم من النقد تنشره ادارة المعارف على قففتها ليعم التعليم به في جميع البلاد الافريقية ، لان اختلاف التعليم والاسلوب مضرة ، فكمن طالب ينتقل مع والديه من مدينة الى مدينة او من مدرسة الى اخرى في مدينة واحدة فيختلف عليه الكتاب الذي يدرس به وتضيع ايام الدراسة عليه ، وكمن واحد بدأ اول السنة بمدرسة بسفينة النجاة السورية ، فقرأ أحكام الافعال دون الاسماء ، ولما انتقل وسط السنة لمدرسة أخرى قرأ بالاجرومية مثلاً ووجد قراءاً أحكام الاسماء وهو لم يقرأها ، فضاقت عليه سنة وسقط في الامتحان طبعاً حيث الامتحانات عندنا في العربي مثل الفرنسي سوانية .

الصف الثاني : كتب تؤلف للتلاميذ الثانويات تكون أجمع للقواعد من الأولى وأرقى تعلماً منها ، وتشتمل على جملة من شواهد الكلام القصيح فتحي دارسها لان يكون منشأ خطيباً وسطاً .

الصف الثالث : كتب تؤلف لاصحاب التعليم العالي في القرويين والزيتونة وأمثالها تجمع جميع قواعد النحو ولا تشذ عنها شاذة بجميع شروط كل قاعدة وقبورها ومستثنياتها ، وتأني لكل قاعدة بأصولها من الكلام العربي والقرآن العظيم والسنة الصحيحة ، وتجمع ما هو مفترق من القواعد في الآلفية وشروحها كالاشموني وحواشيه والمفتي والتسبيل وكافية ابن الحاجب وكتاب سيبويه وشروحها بحيث لا يبقى الطالب محتاجاً للبحث عن قاعدة ما في كتاب من كتب النحو المتفرقة والتي لا يفسر لكل أحد امتلاكها ، ونهيه لان يصير منشأ خطيباً من الدرجة الأولى عربياً قحاً .

لا أريد كتباً تختصر من الكتب السابقة الذكر اختصاراً بل أريد ممن يؤلف في النحو كتب الدراسة أن يثور ثورة مهولة جريئة على النحويين فيكسر السجون الذي سجنونا وسجنوا فيه أنفسهم ، وبطلتنا من ربة أفكار المولفين ولا سيما المتأخرين ، فينبذ وراء ظهره الأسلوب الذي التزموه وهو تضخيم علم النحو وتكثيره وصيرورته علماً عظيم الجثة بالعمامة والثياب حتى صار شعباً مخوفاً فحرموا من النعم به عموم الأمة وكانوا سبياً في إبادها عن لغة القرآن وعن لغتها المحبوبة وحرموها من التقدم وزوال الأمية .

أريد ممن يؤلف أن يقلب وضعه العلم رأساً على عقب اهزأباً وتصريفاً

(١) فلينبذ تلك التعاريف المعقدة التي أول من جاء بها الرماني ، والتي الجأنا إلى النزاع هل تعريف الفاعل رسم أو حد ، وقد ادخل فيه الحكم الذي هو الرفع أو العرض العام وهما لا يدخلان الحدود وهي قاعدة منطقية والمنطق يتأخر طبعا عن النحو فكيف يقدم

(٢) ولينبذ عنا ما خلط بالفرن من قواعد علمي المعاني والبيان اللذين هما نتيجة لعلم النحو ويكرر على التلميذ قراءتهما عند ما يقرؤهما في الوقت المخصص لهما وذلك مما ضخم به صاحب التصريح على التوضيح كتابه ، وأفاض فيه بحشوه مثلاً فعلوا في

مبحث حروف الجر هل ينوب بعضها عن بعض مجازاً أو استعارة ، مع أن هذا مبحث لغوي وقد كرره حتى في علم الأصول فزادوا النحو صعوبة ، وهكذا علم الوضع أتوا بيل قواعده في علم النحو ، وكل من هذه العلوم له تأليفه وبطلب في إبانته ، ومن طلب الشيء قبل إبانته عوقب بحرمانه .

(٣) ولينبذ عنا كل حجج التعويين وتوجيهاتهم الخيالية التي ليست عليها مسحة من القبول ، وليقتصر على الاستدلال بالسام الصحيح الذي تلقاه ثقافة أهل الفن كالخليل وسيبويه ويونس والاصمعي وأمثالهم من العرب الموثوق بهريتهم ، فليجتنب تلك الحجج الخيالية التي هي فلسفة باردة ضخمت بها الكتب وضاع فيها الوقت ، فهم أقسمهم يقولون: لو هي من حجة نحوي ، والعرب أبعد الناس عن تلك الفلسفة الخيالية . وإن تعجب فاعجب للتعويين اخترعوا أدلة باردة سمجة وبذ الفقهاء من كتبهم الأدلة التي بنيت على الأصول القويمة والتي لا يكون الفقيه فقيها إلا إذا عرفها وحررها .

(٤) ولينبذ عنا كل خلاف كوفي أو بصري أو بخنادي وكل تحزب لغوي ضد الآخر ، فالعلم لا وطن له ، وكل قول غرضه سماع صحيح فصيح لم تلجئ إليه ضرورة الشعر فصحيح مقبول ، لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة في كل فن ، فلا معنى لبقاء الخلاف بعد ثبوت السام إلا تكثير الشغب والجمود على التحيز لغوي دون آخر ولغة العرب ليست بصربية ولا كوفية .

إن جل مسائل الطب فيها خلاف ولكن الطبيب لا يعالج مرضاه بقوله سيف علاج هذا الداء خلاف بل يعالجه من طريقة يختارها وترجع عنده ضوايتها ، ولو أراد يتبع الخلاف ما عالج مريضاً ولماتوا كلف قبل رفع الخلاف .

وعلى كل حال إن كل قول تمرد عن الدليل الصحيح فلينبذه ولا يعرج حتى على حكاية وبكفي أن يقول أول الكتاب كل مسألة نحوية لا تخلو من خلاف بين بصري وكوفي غالباً .

(٥) ولينبذ التأويلات البعيدة في السام الصحيح الظاهر فإن ذلك محض خيال وجهد الحق ، فكلف التأويل هو الذي فتح على الإسلام كل بيل ، ولو فتح باباً لصقط على التعويين كل قواعدهم لأنها إنما تستند للسمع الصحيح الظاهر غالباً وهو قابل للتأويل .



(٦) ولينبذ تعليل بعض القواعد النحوية التي انحصر أفرادها فلم تحتاج لتعليل ولا لتعقيد كتعليل بناء بعض الاسماء كالتضامير وأسماء الإشارة بشبه الحرف ، فالمبنيات من الاسماء محصورة وما كان عليهم إلا أن يعدوها عدأً ويمسكوا عن الأوهام الباطلة فالبناء جهود كالعدم بل هو عدم اختلاف الحركة الأخيرة مهما اختلفت العوائل ، والعدم لا يعال على أن تلك التماثل لا تخلو من نقد وأخذ ورد مما دل على فسادها وازالة بحور المداد على بسيط من أرض الرق من غير فائدة تجلب ، فليس هناك مجهول استنتجوه ، ولا عويص اقترعوه . بالله عليكم أي حاجة بنا لمعرفة علة بناء الاسم وكون بنائه على حركة وكونها خصوص كذا ؟ كل ذلك باطل ، وجيده من الفوائد العلمية عاقل ، وإنما هو تضخيم وتطويل لما خلقه الله قصيراً وتكثير للقليل بخيال أشبه بالخيال ، ولا خطر لعربي يبال ولا إسلامي قبل خوض الفارسيين في علوم العرب ، وإنما العرب كانت تنطق حسب أذواقهم السليمة وفكرتهم البدوية البسيطة المستقيمة لا شعور لهم بما تخيله النحويون ولا بما تفلسف به الفرس البصريون والكوفيون ، ومصلحة الأمة في تقصير علم النحو فطوله ، وتقليله فضخمه ، فليجتنب المؤلف أمثال هذه الأحاجي المسترذلة .

(٧) ولينبذ تعقيد قواعد ليست لها فوائد وإنما هي كمد الموائد للطعام ولا طعام ، كقاعدة إن المبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوغ وبطيلون ذبول القاعدة ببيان المسوغات ، ثم يكثرون على ذلك بما يشبه أن يكون مبتدأ له ، وهو أن المدار على حصول القاعدة ، ونسوا أنهم قعدوا قاعدة أول الفن ، إنهم لا يعتبرون من الكلام إلا ما كان مفيداً ، فأى فائدة حصلت من هذه القاعدة ؟ وهكذا القاعدة الأخرى المشابهة لها أو المأخوذة منها ، وهي أن صاحب الحال لا يكون نكرة إلا بمسوغ وينوعون المسوغات ، ثم يقولون انه ورد في الصحيح بدون مسوغ صلى النبي ( ص ) قاعدةً وصلى وراءه قوم قياماً فصار حاصل الفذلكة صفراً .

وكقاعدة ان المصدر المنكر لا يكون حالاً بقياس وإنما هو موقوف على السماع مع وروده بكثرة في الكلام القصيح ومع الثبوت المستفيض لم يبق ما يوجب تحجير القياس مع ثبوت إطلاق المصدر على اسم الفاعل واسم المفعول ، ما ذاك إلا خيال التوجيهات النحوية والفلسفة الباردة .



وكقاعدة أن لا يحذف الجار ويتصّب مجروره قياساً وإبقاؤه على السماع مع وروده كثيراً في الصحيح، وقد رأينا في مسائل أخرى إذا وردت جزئية أو جزئيتان عن العرب أباحوا القياس، والمنع مخالف لأصل القياس المبني على أن الحكم يدور مع العلة فليس التحجير إلا من خيال الفلسفة الباردة .

وقد أقدم ابن مالك كغيره في مواضع من الألفية على نبذ التحجير المجحف كقوله:

وسبق حال ما يحرف جرّ قد ابوا ولا أمتعه فقد ورد

وكقوله في منع العطف على ضمير الرفع المتصل :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

فبأمثال هذه القواعد وهذه التحجيرات والنزاع فيها وفي توجيهاتها الفلسفية الباردة

طال علم النحو وضخم ومصيبه الامية جاءت الامة من طوله وضخامته .

(٩) ولينبذ وراء ظهره أن يذكّر في تأليف الدراسة الابتدائية ما لا يصل إلى

فهمه أهلها مثل تعريف الكلام والكلم والكلمة واللفظ والمفيد النج . . . فتعريف أمثال

هذه الأمور لا يحتاج إليها المتوسط ولا تقيد ولا يجوز إتباعه وإتلاف وقته فيها فضلاً

عن المبتدئ لقلّة جدواها وإنما فيها إرهاب طالب النحو إذ يجد هذه المسائل الصعبة القليلة

الجدوى في أوله فيظنه كله صعباً فيذهب مهرولاً ويترك لهم نجوم بقمون زبد

ويضربون عورهم .

ومثل ذلك تعريف الأعراب والاختلاف فيه هل هو لفظي أو معنوي . وما أبعد تلك

التدقيقات عن المبتدئين بل عن المتوسطين وما أقل جدواها وما أكثر الوقت الذي

يضيع فيها .

ومن ذلك الاشتغال في كون تقسيم الكلام إلى اسم وإلى فعل وإلى حرف ، هل من

تقسيم الكلّي إلى جزئياته أو الكل إلى أجزائه ، ثم انهم اعترضوا الكل وأظلموا المسالك

بمصطلحات منطقية لا تطلب ولا تفهم إلا بعد تحصيل جملة من النحو . فياقنه من قوم لم

يرق في أعينهم إلا أن يكون طريق النحو وعراً مظلماً ، وهكذا ما دمت سائراً مع

أبواب النحو تجدم فتحو الباب بقولهم بلب كذا ثم في أول قاعدته أو ثانيها تجدم

أو صدوه بل جعلوا عليه رصداً وطلسمات بأنواع من الصعوبات ليطردوا الناس عن لغتهم

ويعصوها عليهم ، وهي من أسهل اللغات وأكثر المعوية خلط فلسفة النحو بالنحو وكان ينبغي أن تجعل كتب فلسفة النحو مستقلة للمتخصصين فيه ، وليس عملهم هذا خاصا بالنحو بل هو داء عياء وصلت عدواه إلى سائر العلوم العربية .

فهذا علم البيان أكثر واقية من الخيال قصيره صعب المرنقى ، وقد كان ثمرة بانه دانية وضخمه بخلافات السكالي والزخشي وغيرهما ، حتى أنك إذا تطلبت قاعدة من قواعده تقيه لم تجدها إلا في وسط مستنعات من الاوهام والايحاث الجوفاء بل حتى تخوض لأجلها بجوراً من التحويلات السراية

وهكذا علم أصول الفقه ضخمه بعلم المنطق والجدل واللغة والتوحيد ، حتى التصوف ، فصار علم الاصول وسط هذه العلوم لا يبصر إلا بمكبرة كاشفة ، كهلال تحت الغمام . أما علم اللغة الذي هو سماع محض فلم يجد الفلسفة منفذاً اليه فقد ضربوا دونه سداً بالالغاز الاختصارية فلا بد لمن أراد الكشف عن لفظة أن يفرض قاموس التسمية الذي اختصر صاحبه مفراً فأوجب على شارحه عشرآ .

أناشدكم الله أيها المؤتمرون أن تأخذوا بيد هذه اللغة العربية الجميلة الراقية من أصل وضعها والتي أضعها أهلها ، وقضى عليها حب المتخنة العلمية والاباحة العرفانية ، قضى عليها تكبير العلم وتصغير التأليف ، فينأى يربدون تكبير العلم وتصغيره في صف العلوم الواسعة الطويلة العريضة إذا بهم يصغرون التأليف فيسابقون الى الاختصار إلى أن يصلوا حد الالغاز والتسمية فيحوجونا إلى أسفار الشروح والحواشي ، فتريد ممن يؤلف ان تكون له براعة قامة وفكر رقاد ومقدرة واسعة ومبدأ صحيح وجراة نادرة فلا يختصر لنا ما هو مختصر أو مطول ، ولا يوضح لنا ما هو محتاج لايفضاح فقط بل بقلب وضعية العلم وينصرف تصرف الناقد البصير ويستخلص القواعد النحوية أو البيانية أو غيرها استخلاصاً صحيحاً بفكر مستقل ، فلا يدخل فتاً في فن ولا يكتر من القشور حتى ينفى اللب ، ولا يكتر في العلم من الفلسفات الخيالية الباردة ، بل يقتصر على القواعد الصحيحة النقية يفرغها في قالب عربي صميم مصقول على نسق تأليف المتقدمين بحيث يستغني في كل تأليف عن أي شرح أو تكلة بل يكون كافياً للصف الذي ألف لاجله مفهوماً بنفسه من غير تشبث الضمائر ولا احتياج إلى تقدير مضاف ولا إحداث اصطلاح لكل كتاب

بل يكون اسلوب التأليف اسلوباً عربياً قحاً سالماً من كل ايهام أو ايهام أو لكنة أو تعقيد وانما هو سرمد مسائل كل فن وقواعده مستفنياً بالتنصيص عن التعويض من غير تطويل ولا زيادة على المقصود من الفن ولا اختصار مخل به .

ويكثر في الكتب الابتدائية من الامثلة والتعريفات ، وفي غيرها بكثير من الشواهد العربية والجملة الفصحى والكلام العالي ومهما أتى بقاعدة ساقها تامة التقيود والشروط والمستثنيات الى غير ذلك مما تقدم . هذا واننا لمحتاجون لكتب التلاوة والاملاء والمطالعة تكون قوالها وتراكيب جملها عربية فصحى وتكون مشكولة بأقن ضبط الا انها تختلف باختلاف اصناف التعليم ، فاتي تكون للثانوي أعلى من التعليم الابتدائي ولكن كلها يكون معانيها في الاخلاق والتهديب اذ الامة بأخلاقها ونحن احوج ما يكون لتكوين امة مهذبة ذات اخلاق اسلامية عالية ، بل نحن احوج الى التهديب منا الى التعليم ، فالاحسن والواجب ان تكون كتب التلاوة والاملاء كلها كتب اخلاق وتهديب يستفيد التلميذ من معناها لغتها وروحه ، ومن الفاظها وحسن تراكيبها لاصلاح لسانه ولمهجه وتدريبه على الفصاحة والبلاغة والاخذ بقضي البيان ، ولا بد من مزج الكتب الثانوية منها بجوامع كله عليه السلام وبآيات الاخلاق وأحاديثها الصالح وامثال العرب وخطب الخلفاء وحكم الحكماء وغيرها مما هو راجع للاخلاق والتهديب وذلك افضل من حكايات ملئت بها كتب جعلت لهذا الغرض كبحر الادب الذي يدرس به التلاوة في مدارسنا المغربية الدولية .

وانا لمحتاجون الى معجم لغوي يجمع كل ما في القاموس وشرحه وتكملة وصلته وذيله الذي ذيل به صاحب الشرح (مؤلف له خطي مستقل موجود جله بمكتبة القرويين) وكل ما في اللسان وغيره من المعاجم المعروفة بحيث ان من راجع مادة منه ايقن واطمأن خاطره انه حصل منها على المراد ولم يبق عنه متشوفة لسواء ، ولا يقتصر على ما اقتصر عليه صاحب اقرب الموارد فانه اخل بشيء كثير من الفن .

ومحتاجون الى معجم عصري يجمع دوال الاشياء المستحدثة اما من صميم العربية ان وجد لها لفظا والا فيكون بالوضع الجديد على نسق ما كان يفعله أسلافنا عند ترجمة كتب اليونان وغيرهم .

محمد المحجوري الشمالي



## محاضرات في تاريخ لغة العرب

٥

### ١٢ = المعرب والشعريب

المعرب : ما استعملته العرب في كلامها من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها .  
واشترط بعضهم ان يكون اللفظ الذي تلتفاه العرب من العجم نكرة مثل ابريسم وجوقة  
وسرادب ، فاذا كان علما مثل ابراهيم واسماعيل واسحاق فلا يسمى معربا ، وانما يسمى  
اعجميا . ومن هذا تعلم ان التعريب : هو نقل الكلمة من لغة أجنبية الى اللغة العربية  
بتغيير أو بغيره ويسمى الاعراب ايضا مثال ما تغير عند التعريب ( شكر ) فانه معرب  
( سكر ) و ( افليد ) وهو المحتاج فانه معرب ( كليلد ) و ( بنفسج ) فانه مغرب ( بنفشه )  
و ( هنزمن ) معرب ( انجمن ) لمجمع الناس . ومثال ما عرب من غير تغيير ( نوروز )  
و ( الكاغد ) و ( البخت ) بمعنى الحظ . هذا ولا جرم ان امتداد لغة من أخرى يحد  
من أسباب نمائها . فالتعريب بالنسبة للغة العربية أحد عوامل توسيعها ، فقد تناولت هذه  
اللغة طائفة من الكلم غير يسيرة من لغات شتى وأكبتها مستعمرة وهضمتها هضمًا ، حتى  
أصبحت من لحمها ودمها ، وما في ذلك عليها من عاب ، لأن اللغة الحية تشبه المخلوقات  
الحية ، تنقر في بقائها ونمائها الى مختلف الاغذية ، وفي عداد هذه الاغذية ما تنتزعه لغة  
من أخرى من مختلف الكلم ، هذا اذا كانت اللغة قوية البنية ، وإلا فقد تكون بعض  
اللغات مرعى خصبيا لبعض آخر ، تأكل منها ما تشاء وتذر ما تشاء ، كما وقع للغة  
التركية فانها عاشت يجارتيها العربية والفارسية وأكلت منها أكل النهم الشره ، ولكنها  
بشمت ، وعسر عليها هضم ما ازدردته ، فحارت في أمرها ولم تزل حائرة ، وما ذلك



إلا لضعف بنيتها الأصلية وعاهات كانت ألتمت بها منذ الطفولة على ما يظهر .  
 أما لغتنا العزيزة فهي - والله الحمد - من أقوى اللغات على المقصم والتمثيل ، تنتزع  
 اللفظة من أي لغة شاءت ثم ترددها فلا تبرح أن تهضمها وتمثلها أيما تمثيل ، وتجري عليها  
 تصاريها وتصبح كأنها من الصميم منها . حتى أن علماء اللغة وأئمتها ليعارون في هذا  
 الباب كل الحيرة ويتعسر بل يتعذر عليهم في كثير من الأحيان تمييز الأصل من الدخيل ،  
 حتى أدى الأمر ببعضهم إلى انكار أن يكون فيها شيء من غيرها البتة ، وانقلب الأمر على  
 آخرين فأخذوا بفككون عراها ، وبشككونها نكثاً ، ويخرجون ما هو منها في الثوبة  
 فينسبونه إلى غير أصله ، ويردونه إلى غير أهله . وما ظنك بقوم بلغ بهم الموص في هذه  
 الناحية حتى أخرجوا لفظ ( الأدب ) من صميم لغة العرب وهذا - لعمرك - شذوذ في  
 الشذوذ وتطرف في التطرف . ولنا في مقام المناقشة لهؤلاء الناس في هذا الشأن ،  
 لأن لنا معهم مقالا في غير هذا المقام . ولكننا نريد أن نقول : أن أهم ما يفتنيه الباحث  
 من الشعر في باب التعريب هو الإلمام بطرقه المختلفة التي سار عليها أسلافنا ، لأن  
 معرفة تلك الطرق ، وسبر منرجاتها من أهم ما نستعين به في تذليل ما نحن بسبيله من  
 العقبات في وضع المصطلحات العلمية التي فاض فيها وتدقت أنهارها . نحن لا نشك  
 في أن أولينا كانوا يسرون في هذه السبيل على سجية لغتهم ، لا يكلفونها فوق طاقتها ،  
 ولا يقصرون في إمدادها بكل ما يسد حاجتها ويشبع نهبتها ، حتى أوصلوها إلى ما  
 أوصلوها إليه من البسطة في المادة والصناعة في البيان ، فرعت عنهم ما شاؤوا أن يوعوها  
 من علم وأدب ، ولم تضق ذرعا بحمل ما حملوها من معقول ومنقول ومحسوس وغير محسوس  
 كما لم ييخلوا عليها بكل ما تطلبت منهم من خدمة صادقة وتغذية صالحة .

فهل يشك متأدب اليوم بأن اللغة بعد مجيء القرآن الكريم والنبضة الإسلامية غيرها  
 قبلها ، بل هي في العصر العباسي غيرها في صدر الإسلام . فإذا قارنت بين لغة العلوم  
 اللسانية ، والشرعية ، والكونية ، ولغة عنز الجاهلية ، تجد اليون بعيدا ، والمسافة  
 قصية . وهل يرتاب مرتاب في أن لغة الغزالي ، والرازي ، وابن رشد ، في تأليفهم  
 تختلف عن لغة امرئ القيس ، والابن خلدون ، وابن لغة هؤلاء لو لم يتعهدوا أهل

المعرفة بالخدمة ، والتوضيح ، والعقل ، والتهديب لغات ذرعا بلك العلوم الكثيرة  
والمعارف الغزيرة .

أما نحن فيجب علينا ونحن في عصر يتدفق بالمعارف ألا نقف موقف الجبان المتحيز  
وما علينا إلا أن نشق لنا طريقاً لاجبا من بين هذه العقاب المنبثة ، ونتخذ من أعمال  
أوليننا مناراً نأتم به في عملنا ، ونستشير به في هذه السيل . ولهذا كان من واجب أبناء  
العربية لهذا العهد أن يقتلوا هذه الناحية بحثاً ليعرفوا ما ياتون وما يذرون في تمهيد طريق  
الحياة لقتهم هذه في هذا العصر الذي تطورت فيه الأفكار تطوراً هائلاً ، وصار من  
البعيد أن تقوم قائمة للغة إلا إذا مشت مع أفكار بنينا كنفنا لكشف ، ومنشير في  
آخر هذه المحاضرة إلى نماذج من طرق التعريب التي ملكها الأولون . وعلى الباحث  
بعد أن يرجع إلى ما أفردته العلماء من التأليف المهمة في هذا الباب الواسع .

وذهب أناس إلى أن ضبط الكلمات ، ومعرفة معانيها ، وضروب اشتقاقها ، وكيفية  
استعمالها ، يغني عن معرفة أن هذه الكلمة أصل في اللغة أو مستعارة . قالوا : ولا سيما  
بعد أن نحكم بان اللفظ المستعار لا يلبث أن يأخذ مكانه من اللغة المستعيرة ، ويكون  
له ما للأصيل ، وعليه ما عليه .

فأي فائدة تعود علينا من البحث عن أصله ، والرجوع إلى سنخه ، وهل هذا  
إلا ضرب من ضروب العبث ، ولون من ألوان اللهو بالباطل ؟ ! وذهب آخرون إلى أن  
هذه المباحث حجة الفوائد ، كثيرة الشر ، وهي أكبر معين في دراسة تاريخ اللغة وفلسفتها  
وأقوى نصير في معرفة أسرار غمائها ، وعوامل بقائها ، إلى غير ذلك من الفوائد التاريخية  
الغنية .

#### بماذا يعرف المغرب ؟

الأصل في كل كلمة نستعملها العرب أن تكون غربية النجار ، إلى أن يقوم  
الدليل القاطع على أنها معربة . ولا ينبغي الحكم عليها بالتعريب بمجرد موافقتها أو مقارنتها  
كلمة تستعمل بمعناها في اللغة العجمية ، إذ قد تكون الكلمة في العربية أصلاً ، وقد  
قلنا العجم إلى لغتهم مثل لفظة ( الجمل ) فانها أصل في العربية وقد قلنا كثير من الشعوب

إلى لغاتهم كما قد تكون الكلمة أصلاً في أكثر من لغة ، لأنها موروثه من لغة قديمة اندثرت بعد أن ولدت عدة لغات ، مثال ذلك كلمة ( أرض ) المستعملة في العربية والانكليزية وغيرهما . فإن الأرض معمورة بالأمم منذ وجدت الأمم فلا يعقل أن أمة من الأمم بقيت لا تعرف للأرض اسماً إلى أن سمته من أمة أخرى فاستعارته منها ، هذا أمر تحيله العادة .

وهذا الباب من أضييق الأبواب واغمضها ، ولا يمكن التوصل إليه إلا بعد اجتياز أوعر المسالك واصعبها . ومن ثم نجد أقواماً خاضوا في هذه المباحث على غير هدى فضلوا سواء السبيل ، فترام حيرى كأنهم يدورون في حلقة مفرغة ، فبينما تراهم ينسبون كلمات هي من العربية في الصحيح ، إلى نجار عجمي ، اذ تراهم يلصقون بالعربية كلمات هي من صحيح العجمية ، وإذا طالبتهم بالدليل سلكوا بك بُنيات الطريق ، وبعد الشدة والعناء رجعت صفر اليدين ، ورضيت من العنيفة بالأياب . وقد وضع الأقدمون في هذه السبيل بعض الصوى ليهتدي بها السالك ، وهي على خآلتها لا تخلو من فائدة ، قالوا تعرف عجمية الاسم بوجوده :-

أحدهما = النقل بأن ينقل ذلك أحد أعلام العربية

الثاني = خروج الكلمة عن أوزان الاسماء العربية مثل الأتربسم ، فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الاسماء العربية ولذلك اختلفوا في ضبطه - لأنهم قد يخلطون فيما ليس من كلامهم - ولو كان من الأوزان العربية لما أخطأهم ضبطه ، ولما اختلفوا فيه كل ذلك الاختلاف .

الثالث = أن يكون أول الاسم نوناً بعد راء مثل ( نرجس ) فإنه معرب ( نرگس )  
الرابع = أن يكون آخر الكلمة زائلاً بعد دال مثل ( مهندز ) ولذلك قالوا فيه ( مهندس ) ليعدوا عما لا ألف لهم به .

الخامس = أن يجتمع في الكلمة الجيم والصاد مثل ( الصولجان ) و ( الجص ) فأنهما معربان من ( كوجان ) و ( كج )

السادس = أن يجتمع فيه الجيم والقاف مثل ( منجنيق ) للآلة الحربية المعروفة .



و ( الجردقة ) للرغيف و ( الجرموق ) للذي يلبس فوق الخف و ( الجوسق ) للقصر و ( الجوالق ) للوعاء المعروف ( باسم جواله ) و ( الجلاقق ) للبندق و ( الجوقة ) لتجماعة من الناس .

السابع = أن يكون الاسم رباعياً أو خماسياً وهو خال من أحد حروف الدلاقة وهي ( ب ر ف ل م ن ) يجمعها قولك ( فر من لب ) وهي أخف الحروف ، ولذا لا تخلو منها الأسماء الرباعية والخماسية لما في هذه الأوزان من الثقل لكثرة حروفها فيلحق بها بعض هذه الحروف لتتحو بها نحو الخفة مثل ( الزاوق ) فانه لغة في ( الزئبق ) وشذ عن هذا الأصل كلمة ( عسجد ) فإنهم قالوا بعريتها ، مع أنها رباعية خالية من حروف الدلاقة وقال الأزهري في التهذيب - متعباً على الوجه الخامس - قد تجتمع الجيم والصاد في بعض الكلمات العربية من ذلك قولهم : جصص الجرو إذا فتح عينيه ، وجصص فلان اتاء إذا ملأه . والصنج ضرب الحديد بالحديد .

الثامن = أن تجتمع الجيم والطاء في الاسم مثل ( الطازج ) فإنه معرب ( تازة ) وهو الطري .

التاسع = أن يجتمع في الاسم الصاد والطاء مثل ( الاصطفية ) وهي الجزيرة فإنها معربة ؛ وأما الصراط فالصاد فيه بدل من السين إذ أصله ( السراط ) مأخوذ من السرط وهو الابتلاع بكثرة .

العاشر = أن يجتمع في الاسم السين والذال مثل ( ساذج ) فإنه معرب ( ساذه ) وهو البسيط الخالص عما يشوبه ، وهو في الأصل ما لا نقش فيه وما يكون على لون واحد لا يخالط غيره .

الحادي عشر = أن يجتمع في الكلمة السين والزاي مثل ( مذاب ) وهي بقلة معروفة فإنها معربة .

الثاني عشر = أن يجتمع في الكلمة لام بعدها شين ، قال ابن سيده : ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة لان الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات ، فكلمة التفليس بمعنى المدم ليست بعربية بخلاف كلمة شغل ، وقال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم



ولا تأخير ، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير .  
 هذا مجمل ما وضعه الاولون من الأعلام في هذه السبيل ، وقد توصل علماء اللغات  
 لهذا العهد الى أصول في هذا الباب كن يز على الاقدمين الوصول الى بعضها ، وما ذلك  
 إلا لانصراف جماعات المستشرقين الى دراسة اللغات المختلفة ، ولا سيما القديمة منها  
 والايغال في أحشاء القرون البعيدة ، واستثارة دقاتها ، وبذل الوسع في دراسة أصول  
 اللغات وفقها ، والإحاطة بفروعها المختلفة من جميع جهاتها ، وقد صدروا عن هذه  
 المباحث وهم يعلمون من العلم ما كن مطموراً في غيابة التاريخ البعيد ، فإذا حكوا في  
 هذا الباب فحكمهم الفصل ، واليهم فيه يرجع أمر العقد والحل .

ومن أمثلة ما وضعوا من القواعد في هذا الشأن قولهم : إذا انفقت كلمتان في لغتين  
 لفظاً ومعنى ، و كن بين أهل هاتين اللغتين صلات جغرافية أو تجارية أو سياسية أو  
 نحوها مباشرة أو بـلواسطة ينظر ، فإذا كن ذلك المعنى من نتائج قرائح إحدى تبتك  
 الامتين ، أو من مصنوعاتهم أو من منتوجات بلادهم ومحايلها ، يرجع أن يكون أصلاً  
 في تلك اللغة ، منقولاً منها الى غيرها ، مثال ذلك الساعة ، فإن العرب كانت تطلقها  
 على الجزء المخصوص من الزمن ثم لما أبدعوا الآلة المعروفة التي تدل على أجزاء الزمن  
 وتعيينها أطلقوا عليها هذه اللفظة ، فهم أسبق الامم الى تسمية هذه الآلة بهذا الاسم ،  
 فإذا ضمنا الفرس أو الترك مثلاً استعملوا هذه اللفظة بهذا المعنى ، ونقطع بأنهم استعاروها  
 من اللغة العربية ، ومثل هذا كثير من المصطلحات التي وضعها العرب عندما دونوا علوم  
 لسانهم مثل عطف وإضافة وتمييز وغيرها ، فإذا رأينا بعض الامم الشرقية استعملت هذه  
 المصطلحات في معانيها عند العرب أو في معان تقرب منها نجزم بأنهم استعاروها من اللغة  
 العربية ، هذا اذا علمنا بأن العرب دونوا هذه المصطلحات قبل غيرهم ، ومن ذلك كلمة  
 القهوة فإنها موجودة في العربية وفي معظم لغات العالم فإذا علمنا أن العرب كانوا  
 يطلقون هذه اللفظة على الخمرة ثم أطلقوها على هذه الشجرة المخصوصة المسماة بالبن .  
 وهي من منتوجات بلاد البن في الاصل ومنها انتقلت الى البلاد الاخرى ، وإذا علمنا هذا  
 نقطع بأن هذه اللفظة بهذا المعنى عربية النجار ، ومن ذلك ( الجمل ) و ( التزال ) ونحوها  
 من الحيوانات التي تكثر في بلاد العرب أو كانت خاصة بها ومنها نقلت الى غيرها .

وإذا علمنا أن المسك مثلاً ينتج في بلاد التبت والصين وبعض بلاد الهند ومنها ينقل إلى سائر بلاد العالم ، وعلمنا أن هذه اللفظة مستعملة في السنسكريتية والفارسية والعربية ، غيرها ، نعلم أن هذه اللفظة بمعناها هذا سنسكريتية الاصل ومنها انتقلت إلى غيرها من اللغات مباشرة أو بالواسطة؛ ومثل ذلك ( الكافور ) فإنه في السنسكريتية وغيرها ، ولكننا إذا عرفنا أن مصدر هذا النوع من الطيب بلاد الصين واليابان وملقا ، وان اسمه باللغة الملقية ( كابور ) عرفنا أنها كلمة ملقية الاصل ومنها انتقلت إلى غيرها من اللغات ، ومثل ذلك الغنفل فإن مصدره بلاد الهند وهو في اللغة السنسكريتية ( بيالا ) أو ( فالا ) والامثلة في هذا كثيرة لا يكاد يحيط بها الخصر .

قلنا إن المتبحرين في دراسة اللغات لهذا العهد انصرفوا إلى استشارة دفائن اللغات القديمة وحلوا رموزها ودرسوا أصولها درساً دقيقاً واستخرجوا فروعها وقارنوا بينها من حيث المادة ، والصرف والنحو وغيرها ، وبذلك توصلوا إلى معارف جمّة وعلوم مهمة وقد أرجعوا كل طائفة من اللغات إلى أصل واحد وهذا الاصل إما أن يكون باقياً أو مندثراً ، فأصول الباقية هي التي سارع أهلها إلى تدوينها منذ العصور العريقة بالقدم ، والمندثرة هي التي لم تدون فبقيت مطمورة في طبقات القرون الخالية ، أما فروعها فنمت واورقت ثم أثرت ومنها ما قضى نحبه ومنها ما ينتظر .

فإذا ذهبنا إلى القول بأن اللغة العربية والعبرانية والكلدانية - مثلاً - بنات لام واحدة هلكت وعاشت بناتها ، نعلم أن كثيراً من الالفاظ بقيت مشتركة بين هذه اللغات فإذا رأينا لفظة في أكثر من واحدة من هذه اللغات دالة على معنى واحد أو على معانٍ متقاربة لا يمكننا الحكم باصالتها في لغة دون أخرى بل نرجح أن تكون هذه اللفظة من ميراث اللغات الأم ، فهي أصل في كل منها . وبالعكس إذا وجدوا لفظة في إحدى هذه اللغات تجلو منها سائر اخواتها يشكون في كونها أصلاً في هذه اللغة .

وعلى هذا وضعوا قاعدة اغلبية وهي أنهم إذا وجدوا لفظة في لغتين أو أكثر ترجع إلى أصول مختلفة ولم يجدوا تلك اللفظة في اخوات إحدى اللغتين أو اللغات يوجهون انتسابها إلى اللغة الأخرى ، مثال ذلك إذا وجدوا لفظة في العبرية والمصرية القديمة مثلاً

ولم يجدوها في العربية ولا الكلدانية يرجحون انها مصرية الاصل وان العبرية استعارتها من المصرية .

### هل التغير ضروري في التعريب

من الكلمات العربية ما يبقى على حاله قبل التعريب مثل ( بخت ) و ( نوروز ) ومنها ما يجري عليه التغير يسيراً كان أو كثيراً .

والاصل في هذا الباب عدم التغير وابقاء الاصل على حاله الا اذا دعت الى التغير ضرورة ، فيصار اليه ؛ ولكن التغير يكون بقدر ما قضت به تلك الضرورة من غير زيادة ولا نقصان ومع هذا فانا كثيراً ما نجد تغييراً لا تدعو اليه الحاجة ولا تقضي به الضرورة ، مثال ذلك ( الكعك ) فانه معرب من ( كاك ) قلبت الفه عيناً من غير ضرورة داعية . و ( الدهقان ) معرب ( ده خان ) اي رئيس القرية ، ومقدم أهل الزراعة من العجم .

وقد يجتمع في الكلمة الواحدة تغير لازم وآخر غير لازم مثل كلمة ( البد ) بمعنى الصنم ، فانه معرب ( بت ) قلبت فيه الباء الفارسية المثلثة باء عربية ، وهذا القلب لازم لثلا يدخل في الحروف العربية ما ليس منها ، وقلب التاء دالا ، وهذا القلب غير لازم كما هو ظاهر .

وأسباب التغير كثيرة منها : اشتغال الكلمة الاعجمية للراد تعريبها على بعض الحروف العجمية التي لا وجود لها في اللغة العربية كما أشرنا الى ذلك في أول هذا البحث ؛ ومنها أن يكون في الكلمة الاعجمية حركة لا وجود لها في العربية أو هي موجودة في لغة ضعيفة مثل كلمة ( زور ) بمعنى القوة ، فانها معربة من كلمة ( زور ) بضمه مشوبة بالفتحة ، فأبدلت عند التعريب بضمه خالصة لعدم وجود الضمة المشوبة في العربية المشهورة ؛ ومنها الثقل ( ناي ) آلة الطرب المعروفة فانها معرب ( ناي نزمين ) وقد حذف شرطها الثاني للخفة ؛ ومنها نقض الكلمة الاعجمية من ثلاثة الاحرف مثل ( صك ) تشديد الكاف فانه معرب « جك » الثنائي على ما عرفت آتفاً ، ومنها كون الكلمة الاعجمية مبدوءة بحرف ساكن ، فيضطر عند التعريب الى تحريكه أو زيادة همزة قبله مثل ( هليج ) و ( أهليج ) معرب ( هليلة ) وهو الشجر المعروف ؛ ومنها أن يجتمع



في الكلمة الاعجمية حرفان ساكنان - سكونا على غير حده فيحرك أحدهما مثل (أبزن) تعريب (أبزن) كما تقدم ، ومنها تحريك آخر الكلمة المعربة بحركة الاعراب فإن كان الحرف الآخر في الكلمة الاعجمية هاء رسمية مثل (دوره) لمكيال الشراب وللجرة ذات العروة و (لوزينه) لتوع من الحلوى و (روزونه) للكوّة وجب قلب هذه الهاء الى حرف آخر قابل لحركة الاعراب وقد اعتادوا قلبها جيماً وهو الأكثر ، وربما قلبوها فافاً أو تاء فقالوا (لوزبنج) و (زورق) و (روزونة) وقد نقلب هذه الهاء كافاً وعليه عربوا كلمة « نيزه » وهو الرمح القصير على « نيزك » .

وأسياب كثيرة يعرف كل في محله وقد تشدد بعض الاعلام في وجوب صيانة الاعلام من التغيير بقدر الإمكان حتى قال بعضهم : يجب صيانة العلم الاعجمي من كل تغيير مهما كلفنا ذلك من المؤونة فيجب أن ننطق بها كما ينطق بها أهلها من غير أدنى تغيير وهو رأي وجيه ولكنه صعب التطبيق ، لان الحكم على اللسنة باجراء ما لا عهد لها به أمر غير يسير ، كما يشهد به الواقع .

طه الراوى

ينبع



# آراء وأخبار

حول مقالة ( الطموح عند المتنبي )

## كافور وسيف الدولة في نظر الحق والتاريخ

( أ كثر من كتب في هذه الأيام عن المتنبي كان قوله في هذين الرجلين فحواً من أقوال المتنبي فيهما ، تأثروا بشعر المتنبي في مدح الاول وذم الثاني . ولم أر فيهم من نصب ميزان الحق بينهما فقال كلمة التاريخ ، بل كلهم أعاد قول الشاعر الذي يتجه جهة الريح ولا يؤخره عن هجاء امرئ في الغد ما أظن في مدحه أمس . إلا أن أحداً لم يقل فيهما ما قال حضرة الفاضل الذي تناقشه بكلمتنا هذه )

قرأت في العدد العاشر من هذه المجلة كلمة الاستاذ احمد رضا في ( روح الطموح عند المتنبي ) وقد جره الاسترسال في الكلام . وهو في موقف المؤرخ الأمين - إلى أن يقول ص ٣٦٢ من مجلة المجمع لهذه السنة بعد أن أورد طائفة من مدائح المتنبي في كافور : « يقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو العبد الزنيم الذي أذنت في بد النخاس دامية ، وقدره وهو بالفلسين مردود ، ويقبل منه ما لا يقبله من سيف الدولة فيخضع للإشاد بحضرته قائماً وهو يعلم ان الفرق بين سيف الدولة وكافور علماً وأدباً ونسباً وشرفاً ونوالاً كالفرق بين الدرة والبعرة لا يقاس بمد . » اهـ

هذا قول إذ تنكروا الحقيقة والتاريخ كل الإنكار ، وما كان لمؤرخ أن يصدر حكماً على رجل لقول شاعر فيه ، وخلال كبير أن نعتمد على المتنبي في القضاء بين سيف الدولة وكافور ، بل هو نفسه مدح كافوراً ثم هجاء وقد بالغ في حاله هاتين مبالغة منكراً

فبأيهما نأخذ؟ وإذا صاغ لصاحب الفن المولع بالجمال أن يستعذب أماديح الشاعر أو أهاجيه، فإن على المؤرخ أن يطرحها طرحاً وألا يقيم لها حساباً إذا علم أنها لا ترجع إلا إلى سرور الشاعر بالعطاء أو غيظه من الحرمان.

وما عيب الشعر العربي بشيء أشنع من أبواب المديح فيه، وليت الزمن ذهب بهذه الثروة منه صفقة واحدة فأفناها غير مأسوف عليها، إذا لقرت عين الأدب والفن والكرامة ولا رتفع الشعر عن دركات الاستجداء الشائن.

هذا وأول أدوات المؤرخ التي لا يكون مؤرخاً إلا بها، التجرد والإنصاف ووزن الأقوال وما لا بسها من ظروف، ثم التدوي والاثابة والاستقصاء، حتى إذا اطمأن المؤرخ إلى ما بذل من جهد أصدر حكمه بكل هدوء، أصدر من يعرف أن الله يسأله عن كل حرف سطره: ما هي حجته فيه.

فلا شرع في بيان ما أنكر من هذا القول الذي أتى به الاستاذ:

أ - أما كون كافور عبداً فليس بضائره عند التاريخ الذي لا يحكم على امرئ إلا بأعماله، عبداً كان أو حراً، وقد تضافرت الشرائع الساووية والوضعية كافة على إسقاط هذا الذي يزعم فرقاً بين خلق الله، فالعبد كالحر والحر كالعبد في نظر الحق لا يرفع الإنسان إلا صالح عمله.

ب - وأما كونه زنياً فهذا ما أسأل الاستاذ إقامة البينة عليه من التاريخ، أسأله ذلك بالخلاف ولا أقيله من الجواب عليه البتة.

ج - وأما التفاوت في الأدب فهو صحيح كما ذهب إليه الاستاذ في إثباته، وأنا أسلمه له مع إربائي أشد الإرباء الشكل الذي وردت عليه عبارته.

د - وأما النسب والشرف فنجيب والله ذكرهما على سبيل المفاضلة. نعم كانت ذلك في زمن مضى من الجاهلية أو من عصور الجهل والظلم، فلما أتى الإسلام أبطله وهدمه تهديماً أقر عيون كل منصف حر في أقطار الأرض.

ولا تنس أن من أكبر حسنات الإسلام جعله الناس كلهم طبقة واحدة، وبهذا قضى على ظلم فارس والروم وغيرها من الأمم التي كان فيها طبقات، فيها للولك وفيها الأشراف وفيها الشجار وفيها العبيد... وكانت كل طبقة تسوم من دونها ضوة



العذاب . فلما رحم الله الناس بالاسلام جهر كتابه بهذه الآية العظيمة الخالدة : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم .)

وافرض ايها الاستاذ أن في تقاليد اليوم ما يجعل هذه الفروق معتبرة ، أفسوخ لك وأنت المؤرخ الباحث ان تدخلها في جريدة الحسنات والسيئات فتجعل النسب مما يتفاضل به الناس في نظر التاريخ ؟

والاسلام هو الذي يقول قرآنه : (ثبت يدا أبي لهب) وأنت تعلم ان ابا لهب ينتسب الى اشرف بيت من بيوت العرب ، هو ابن عبد المطلب وعم رسول الله ذروة سنام اشرف وغاية ما يعتز به النسب . وكتاب الاسلام هو القائل في ولد نوح : ( يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح ) فأنت ترى في هذه الآية الفصل فيما بيننا فهي اسقطت نسب الدم واثبتت نسب العمل ، والامر كذلك في الواقع والحق ، فنسب الانسان عمله ولا يتخفى على احد الحديث القائل بأن الله أذهب نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب .

٥ - واما قولك : هذا درة وهذا بعة فهو ما استهجنه كل الاستهجان لانك إن كنت تعني الخلقة فليس امرها الى كافور ولا الى سيف الدولة حتى نعيب الاول بتشويه صورته أو نثني على الثاني بتحسينها ، امر ذلك يا مولاي الى الله ، ومهما ترقى سيف الدولة في مراتب الجمال ومهما تدنى كافور في القبح فانا لا نفقر لك ان تشبه آدمياً بالبيرة والمحاريب يتعالى فيها كل يوم قول الله عز وجل « ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » وقوله : « ولقد كرمنا بني آدم » .

وإن كنت تعني بتشبيهاك هذا بالدرة وذلك بالبيرة فارقا معنوياً مرجعه الى ما أدى كل منهما لرعيته من خدمة فهذا غير مسلم لك .

وسأثبت لك شهادة المؤرخين في ان الامر على عكس ما ذهبت اليه ، وان التاريخ يذكر سيف الدولة في عداد السفاكين الظالمين الذين استحلوا كل ما حرم رسول الانسانية (ص) في قوله « كل للمسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » ويذكره مع

الذين اشقوا رعيتهم وفتنوها ، والتاريخ يعد كافوراً في طبقة الملوك المصالحين الحصين  
وماك براهيني :

١ - قال للمؤرخ التتبي في كافور : « وكان يملوم الجاوم غدوة وعشية لقضاء  
حوائج الناس ، وكان يتعبد ويمرغ وجهه ساجداً ويقول : اللهم لا تسلط علي مخلوقاً »  
وقال « وكان يرسل كل ليلة عيد وقر بغل دراهم في حرر بأسماء من أرسلت اليهم من  
العلماء والزهاد والفقراء » .

٢ - جاء في كتاب دول الإسلام ج ١ ص ١٧٣ في حوادث سنة ٣٥٦هـ ( وفيها  
مات كافور وكان عجباً في العقل والشجاعة )

٣ - جاء في وفيات الأعيان في ترجمة كافور : « وكان يدعى له على المنابر بمكة  
والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس  
وغير ذلك ، وكانت أيامه سديدة جميلة » .

هذا كافور ، فأما سيف الدولة ، فإليك شذرات من أقوال المؤرخين فيه :

٤ - جاء في خطط الشام ج ٢ ص ٢١٧ : « كان سيف الدولة يسير هو والشريف  
العقيقي بضواحي دمشق ، فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه التوبة إلا لرجل واحد ،  
فقال له العقيقي : هي لأقوام كثيرة . فقال سيف الدولة : لئن أخذتها القوانين  
السلطانية لتيروُن منها . فأعلم العقيقي أهل دمشق بذلك ، فكاتبوا كافوراً يستدعونه  
من مصر ، فجاءهم » .

٥ - وذكر الأزدى سيف الدولة فقال : « كان سيف الدولة معجباً برأيه عجا  
للفخر والبذخ ، مفرطاً في السخاء والكرم ، شديد الاحتمال لمناظريه والعجب بلوائه  
معيذاً مظفراً سيفه حروبه ، جائراً على رعيته ، اشتد بكاء الناس منه وعليه » . وإذا  
علمت مصادر هذه الأموال التي كان بها سيف الدولة مفرطاً في السخاء والبذخ لم  
يجعبك سخاؤه ولا بذخه ، فقد قال صاحب الخطط بعد هذا : « نعم كان سيف الدولة  
جائراً على رعيته بخرب قرية ليبيز شاعراً مدحاً بقصيدة » ثم قال : ( الخطط ج ١ ص  
٢٢٢ ) « لقد استحل سيف الدولة للقيام بهذه الأبهة الضخمة في مملكته الصغيرة  
مصادرة رعيته » فكان قاضيه أبو الحصين يقول : « كل من هلك فليسيف الدولة

ما ترك» ، ولذلك كثرت مصادرة كل غني من التجار وغيرهم فخربت البلاد الشمالية في أيامه .

وما أحسن ما ذبّل الأستاذ الكرد علي على كلامه في سيف الدولة حين قال : « وفي باب كرمه غرائب بسطت في كتب الأدب ، وكلها على ما فيها من المفاخر في خدمة اللغة والشعر تحمل في مطاويها مساوي الظلم وإعنات الرعية ، في سيف الدولة ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وحسناته أكثر . » اهـ

وأنا لست من رأي العلامة صاحب الخطط في أن حسناته أكثر لأنني أرى جميع هذه المبات وذلك السخاء المزيف لا يقوّم للدم واحد يأخذه من رعيته ظلماً ولا ينهض لقطرة دم يسفكها بغير حق . ولا بأس في أن أثبت هنا خبراً نقله الكرد علي نفسه عن ابن حوقل ، ما أظن أن أحداً فيه بقية من إنسانية ورحمة يرضى لنفسه أن يعد سيف الدولة في غير الطغاة العتاة من كبار المجرمين في التاريخ ، لما أتاه من الإجرام الشنيع ٦ - ومن كثرة مظالم سيف الدولة أن بني حبيب وهم أبناء عم بني حمدان ، كانوا يتزلون نصيبين « فأكب عليهم بنو حمدان بهنوف الجور حتى خرجوا بئزازهم في اثني عشر ألف فارس إلى الروم وتنصروا بأجمعهم ثم عادوا إلى بلاد الإسلام على بصيرة بمضاره وعلم أسباب فسادهم وقلوبهم تضطرم حقداً » على ما قال ابن حوقل وأخذوا يخرجون النقرى في الجزيرة والشام وأطمعوا صاحب الروم بأنطاكية وحلب .

فهل بقي بهذه الوسمة كل ما بعد لسيف الدولة من مآثر وحسنات وعطايا ومبات ، مع فرضنا أن هذه العطايا وتلك المبات من ماله الحلال لا من أموال الرعية ولا من المظالم والمصادرات .

\*\*\*

أرأيت أيها الأستاذ ( رضا ) كيف أن سيف الدولة بطأ به عمله ولم يسرع به نسيه وإن كان فوراً أسماء وصاحبك ارض . وقل ذلك في صفة من عمل عمله . إن العلم والأدب أمانة فليُنظر قارئ في كتاب : ماترك مؤلفه من عقله وأمانته وما اخذ ، وليتيق الله قضاة التاريخ والأدب فإن المهمة شاقة والحمل ثقيل والناقد بصير .

سعيد الوفاي



# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ : هذا الموافق سنة ١٩٢١ م

تشر في دمشق مرة في الشهر

آذار و نيسان سنة ١٩٣٧ م

ذو الحجة والمحرم سنة ١٣٥٦ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤ ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى الى السادسة ٤٠٠ في الخارج

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥



# بحر العوام

فيما أصاب فيه العوام

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله العربي المبين

ترجمة المؤلف . - هو الشيخ الإمام أبو عبد الله رضي الله عنه  
ابن ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بابن الحنبلي الحلبي ، ترجمه  
الغزي في الكواكب السائرة ترجمة مختصرة ، والشهاب الخفاجي في  
ريحانه ، ومما قاله : « وله نظم كما انتظمت دراري الزهر ، ونثر كما نثرت  
يدُ الشمال على وجنات الرياض لآلِ القطر » وله تصانيف جمّة تزينت بها  
البلاد ، وأمست قائماتها منوطة بأجساد الأجواد ، فهو نسيج وحده وآثاره  
في حلل الفضل طراز مذهب ، وأسد في مجادلة العلماء لا يذكر عنده  
ثعلب ، وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسعى لها راغباً ، أو لسعجان  
لظليّ لذبل الخجل على وجه البسيطة ساحباً . . . »



مبانيه = قال صاحب <sup>(١)</sup> « أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء » :  
كانت ولادته سنة ٩٠٨ كما وجدته في فهرست المكتبة السلطانية المصرية ،  
وتوفي في حلب سنة ٩٧١ للهجرة .

دراسه = وأما دراسته فقد قرأ القرآن على الشيخ أحمد بن الحسين  
الباكزي ، وقال في ترجمة شيخه عبد الرحمن بن نحر النساء : تفقّهت أنا  
ولله الحمد على شيخنا صاحب الترجمة قراءة ، وسمعت عليه سماع دراية جانباً  
من شرح الشافية للجاربدي ، وجانباً من شرح الكافية للهندي ، بقراءة  
البرهان الصيرفي الأريحاوي ، وقطعة من صدر الشريعة بقراءة الشمس محمد  
ابن طاس بصتي ؛ وقرأ على الشهاب أحمد الهندي الدلوي نزهل حلب كتاب  
المطول وحواشيه للشريف الجرجاني ، وقرأ على محمد بن شعبان الديروطي  
بحلب سنة ٩٤١ شرح النخبة لابن حجر في مصطلح الحديث ، وأجازه في  
إقراءها لمن شاء ، وأن يروي عنه صحيح البخاري ومسلم ، وقرظ له بعض  
مؤلفاته ؛ وقرأ النزهة <sup>(٢)</sup> في الحساب على الشيخ محمد الحناجري ، والبلاغة  
على الشيخ موسى الرصولي نزهل حلب ، ومتن الجفميني <sup>(٣)</sup> على ولي الدين  
الشرواني ، قال المترجم : وهو أول أستاذ لي في هذا الفن ، وقال في  
ترجمة البرهان إبراهيم العمادي : أخذت عنه عدة فنون إلى أن أجاز لي جميع

(١) ٦٠/١ وصاحب الاعلام هو عالم الشهباء ومؤرخها الشيخ محمد راغب الطباخ  
عضو مجمعنا العلمي ومن تاريخه اقتبسنا مادة هذه الترجمة . (٢) هي نزهة الالباب في  
علم الحساب لعبد العزيز المغربي المكنامي المتوفى سنة ٩٦٤ . (٣) الملخص في الهيئة  
لمحمود بن محمد الجفميني وعليه شروح جمة .

ما يجوز له ، وعنه روايته اجازة مفصلة بخطه سنة ١٤٨٠ .

**تصوفه .** - لم نطلع على كتب التصوف التي قرأها على اشيائه ، ولا على سيرته في التحنث والتسك لنحكم على مبلغ علمه ونوع تصوفه وتأثيره به ، ولعل تصوفه هذا قد كان تصوف تبرك ومجارية لطريقة علماء عصره ، فقد شرح حكم ابن عطاء الله الاسكندرسي وهي جملة الشروح ، والف حور الخيام في رؤية خير الانام في اليقظة والنام و كتب رسالة تسمى تلميط الشهد لاهل الحل والعقد شرح فيها احد وعشرين بيتاً كان نظمها على لسان شيخه في التسليك وهو الشيخ عبد اللطيف الجامي الذي قال في ترجمته : وقد سألت في تلقين الذكركر فلقنتني اياه بالتكية الحسروية وصافحني واجاز لي . والله الحمد ان ألقن وأصافح ، وكتب لي دستور العمل ، ولكن بالفارسية لاشتغاله عن التعريب باهبة السفر ، فاستأذنته في تعريبه نظماً ونثراً ، فأذن ، فعربت وعرضت التعريب عليه فاستملحه ، وصار الناس يكتبون منه نسخاً . والله المنة .

**أوبه =** كان المؤلف يتكاف البديع في نثره وشعره على غلط الأدب في عصره ، فإن ما نذكره من أمثلة نظمه يدل على ذلك ، وعلى أنه من شعر العلماء الذين تأثروا بمصطلحات العلوم فلم تخل منها أشعارهم ، ولم يتيسر لهم أن يتذوقوا البليغ من النثر والشعر ، وكان المترجم من علماء اللغة والمشغوفين بها ، فقد اهتم بلهجة بلدته وردها الى لغة أمته الفصحى ، وله في التاريخ كتابا در الحبيب والزيد والضرب وكلاهما في تاريخ حلب ،

وألف في الأحاجي والألغاز على غمط أبناء عصره ، فله كنز من حاجي  
وعنى في الأحاجي والمعنى وشرحه بكتاب سماه غمز العين الى كنز العين ،  
وألف في صناعة الإنشاء كتاباً سماه تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل ، وله  
ديوان لشعره جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا ، فمن شعره :

قوامك يا بدر النعاة كأنه قنأ أو قوام السرو أو ألف الوصل  
وعينك فاقت كل عين بكعلها فما أنت إلا زيد مسألة الكحل<sup>(١)</sup>  
وقوله :

يلوموني في ترك ضم قوامه ولا إذن للنسك في الضم والضم  
نعم ينتسب جنسية الود والصفاء ولكنني لم ألفها علة الضم  
ونسب إليه هذه الرباعية :

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل مثلي وأنا العليل من أجل عليل  
من ضعفي قد صرفت مبلي لما والجنس الى الجنس كما قيل ميل

مؤلفاته = إن ثبت مؤلفاته الذي نسرده جريدته لك الآن كافٍ  
في الدلالة على اتساع دائرة معارفه التي لم تقتصر على علوم الدين والأدب  
ولغة العرب ، فقد حمله شغفه بالعلم على درس كثير من العلوم الطبيعية  
والرياضية والتأليف فيهما ، ورأينا في ترجمته أنه قرأ نزهة الألباب في علم  
الحساب ، ومتن الجفيني في الهيئة ، وألف رفع الحجاب عن قواعد  
الحساب وهو شرح للنزهة ، وله أيضاً : عدة الحاسب وعمدة المحاسب ،

(١) إشارة الى مسألة الكحل المشهورة بين النعاة .



وشرح إيساغوجي في المنطق ، والدور الباطية في الأدوية القاطعة ،  
ومخايل الملاحة في مسائل الفلاحة ، ورسالة ألفها برسم السلطان سليمان في  
عشرين علماً ، وإليك ثبت مؤلفاته المعروفة :

١ در الحبيب في تاريخ حلب يشتمل على ٦٣٣ ترجمة فيها كثير من  
أرباب الصناعات والفنون .

٢ فتح العين عن الاسم غير أو عين .

٣ الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة .

٤ أحكام الأشعار .

٥ أنموذج العلوم لنوي البصائر والفهوم

٦ تعلية على تفسير البيضاوي .

٧ الزيد والضرب في تاريخ حلب .

٨ تذكرة من نسي بالوسط الهندسي : منه نسخة في مكتبة المجلس  
البلدي بالاسكندرية .

٩ تروية الظامي في تبرئة الجامي : في الرد على روح الله القزويني  
في تشنيعه على شيخه عبد اللطيف الجامي .

١٠ تلميظ الشهد لأهل الحل والعقد : شرح فيه ٢١ بيتاً قد نظمها  
على لسان شيخه عبد اللطيف الجامي .

١١ حدائق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار

١٢ الحدائق الانسية في كشف حقائق الاندلسية في العروض :

موجود بخط المؤلف في المكتبة الحلوية بحلب

- ١٣ شرح حكيم ابن عطاء الله الاسكندري
- ١٤ حور الخيام في رواية خير الانام في اليقظة والنام
- ١٥ ديهوان نظمه جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا : منه نسخة في السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه ٨٥ .
- ١٦ ذخيرة المات في القول بتلقين من مات .
- ١٧ ظل العريش في منع حل البنج والحشيش .
- ١٨ رفع الحجاب عن قواعد الحساب وهو شرح النزهة في الحساب :  
منه نسخة عند الشيخ نبيه الهراوي بحلب ، ونسخة في الأحمديّة ، وأخرى  
في بيت سلطان بحلب .
- ١٩ سهل الألفاظ في وهم الألفاظ .
- ٢٠ الشراب النبلي في ولاية الجيلي .
- ٢١ شرح المقتلّين في حكم القتلين .
- ٢٢ عدة الحاسب وعمدة المحاسب .
- ٢٣ عرف الوردّي في نصرة الشيخ الهندي .
- ٢٤ مستوجبة التّشريف بتوضيح شرح التّصريف .
- ٢٥ التعريف على تغليط التطريف : حاشية على حاشية محمد بن العرّضي  
المعروف بابن هلال المساء بالتطريف .
- ٢٦ ربط الشوارد في حل الشواهد : شرح شواهد شرح السعد على

العزيز في الصرف ، موجود بخط المؤلف في المكتبة الحلوية ، ومنه نسخة في اليسوعية ( بيروت ) وأخرى عند الشيخ مصطفى كزيرة بحلب .

٢٧ زبالة السراج على رسالة السراج : حاشية على فرائض السجاوندي

٢٨ الفرع الاثني في الحديث .

٢٩ المنشور العودي على النظام السعودي : وهو شرح لمبجبة المولى

أبي السعود العمادي التي مطلعها ( أبعد سليمي مطلب ومرام )

٣٠ كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل : رسالة مفصلة .

٣١ الكنز المظهر في استخراج المضمر .

٣٢ كنز من حاجي وعمي في الاحاجي والمعنى وشرحها بشرح سماه غمز

العين إلى كنز العين : منه نسخة في بيت سلطان بحلب ، وفي المكتبة

السلطانية بمصر ، وفي بيت مرعي باشا الملاح بحلب ، وهي بخط المؤلف سنة

١٦٥٠ في ثلاثة كراريس .

٣٣ مرتع الظبا ومريع ذوي الصبا : منه نسخة في المكتبة

السلطانية بمصر .

٣٤ مصباح الدجى في حرف الرجا .

٣٥ مطلوب الخاني في السفر السلياني .

٣٦ مغني الحبيب عن مغني اللبيب .

٣٧ الفوائد السمية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، وهو

شرح مفصل .



٣٨ أنوار الملك على شرح المنار لابن ملك في الأصول ، حاشية مطبوعة في القسطنطينية مع حاشيتي الرهاوي وزيرك زادة على الشرح المذكور ، يوجد منها نسخة خطية في الأحمديّة بحلب والخالدية بالقدس .

٣٩ نجوم المرید ورجوم المرید .

٤٠ حاشية على وقاية الرواية في مسائل الهداية في الفقه الحنفي .

٤١ حاشية على شرح اللب في علم الأصول .

٤٢ تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل في الإنشاء رسالة بخطه في

المكتبة الحلوية .

٤٣ حاشية على لباب العقد في فقه الشافعية مماها شرح اللباب .

٤٤ تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب .

٤٥ رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً ألفها برسم السلطان سليمان

٤٦ القول القاسم للقاسمي قاسم .

٤٧ قفوة علوم الأثر رسالة مطبوعة في علم الحديث .

٤٨ مخايل للملاحه في مسائل الفلاحة .

٤٩ الروائع العودية في المدائح السمودية في السلطانية بمصر في

مجموع رقمه ٨٥

٥٠ رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع لقصد تشنيف السامع

له في السلطانية بمصر ضمن المجموع المتقدم .

٥١ الجواري المنشآت في الجواري للمنشآت ضمن المجموع .

٥٢ روضة الأفراح على السراجية في الفرائض ، في المكتبة العمومية في الآستانة .

٥٣ شرح ايساغوجي في المنطق وهو على تصوراته .

٥٤ الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة منه نسخة في برلين ، وفي المتحف البريطاني .

وهذه التراجم مذكورة في كشف الظنون وفي تاريخ المؤلف در الحبيب ، وفهرست السلطانية بمصر وغيرها قال الاستاذ الطباخ : « هذا ما وقفت عليه من مؤلفات هذا العالم الجليل ، ولعل له في الزوايا خبايا يعثر عليها بتبعم المكاتب فقد كان رحمه الله كبير التحرير والتعجير كما رأيت » أقول : ومن تلك الخبايا كتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، وإليك وصف مخطوطته :

**وصف مخطوطة بحر العوام** . - إن هذه المخطوطة تشتمل على مائة واثنتي عشرة صفحة ، وسعة الصفحة الواحدة نباغ ( ٢٠ × ١٢٦٥ سم ) وفيها ١٧ سطراً ، والورق حريري يضرب إلى الصفرة ، وقد كتبها بخط النسخ علم الدين ابن محمد شمس الدين الكوي سنة ١٠١١ هجرية أي بعد وفاة مؤلفها بأربعين سنة . وقد أكلت السمكة النسخة إلا أن معظم تأثيرها في أطراف الصحائف ، ولو لم تعاجل هذه النسخة بالنشر لتعذرت قراءتها ولضاع كثير من فوائدها . ولقائل أن يقول إن المصنف ليقوي برسالته هذه الضعيف ، ولا يداوي المريض أو يقوم المروج من لغة العامة ، وكان هذا يرد لو أن المؤلف لم ينص على درجات اللهجات فيبين القوي والأقوي ، والضعيف واللغة التي

تروى ، وبذلك يتمكن دارس الكتاب من معرفة مراتب الخطأ في لغة الشام والصواب ، ويستشهد مؤلف هذه الرسالة على صحة ما بينه بأقوال أئمة اللغة والنحو كيونس بن حبيب وسيبويه وابن هشام والشيخ الرضي وابن منظور صاحب اللسان وابن برقي وغيرهم .

ومن فوائد هذه الرسالة اطلاعا على لهجة بلاد الشام الشمالية في القرن العاشر ، وكثير من هذه اللهجة لا يزال دائراً على الألسنة إلى يوم الناس هذا في حلب ودمشق وقراها ، وبعضها حي في فلسطين بلاد الشام الجنوبية ، ولم أجد أحداً من علماء دمشق المتأخرين يبحث فيها عن لغة العامة على نمط الرضي الحلبي ، غير أنني اطلعت في خزانة صديقي الشيخ الحكيم ( الدكتور ) أبي البسر عابدين على رسالة في عدة دفاتر للفقير الكبير السيد علاء الدين ابن العلامة السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المشهورة في فقه أبي حنيفة ، فوجدتها تشتمل على جرائد من ألفاظ العامة بدمشق وفيها كثير من الألفاظ الأعجمية من تركية وإيطالية وغيرها ، ولا يعد مؤلفها إلى إرجاع العامة إلى الفصحى كما فعل مؤلف بحر العوام ، وتفيدنا هذه الرسالة في معرفة ما بلغته العامة في دمشق منذ نصف قرن تقريباً من الانحطاط وكثرة الاختلاط بالالفاظ الاجنبية فقد (\*)

سرت لوثة (الأعجام) فيها كما نرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات

### التوضيح

(\*) البيت لحافظ ابراهيم ، وانما استبدلنا في الصدر الأعجم بالافرنج لينطبق البيت في معناه على ما كانت عليه لغتنا العامية .



## تَبَيَّنَ

أحمدَ مَنْ مَنْ عَلَى الْعَرَبِ أَيْ مَنْهُ ، فجعل لسانهم لسان أهل الجنة ،  
واصطفى أفصحَ الفِصاح ، من معدن قريش البطاح ، بل أفصح من نطق  
بالضاد ، وأجل من روى بياه شريعته كل صاد ، محمد المبعوث إلى الأسود  
والأحمر ، بالكتاب العربي المبين ، المنصور بالأبيض والأسمر ، في إعلاء  
كلمة الدين المتين ، عليه من الله السلام ، أتم الصلاة وأتم السلام ، وعلى  
صحبه وآله ، ومن نسج على منواله ، ما أفصحت المباني عن المعاني ، وأغنت  
البلايل عن رنات المثاني .

أما بعد فيقول المفتقر إلى الله الغني ، والمستضيء بنبراس توفيقه السني  
ذو القصور المتجالي محمد بن إبراهيم بن الحنبلي الحاي مولداً ، التادفي محيذاً ،  
القادري مشرباً ، الحنبلي مذهباً ، أنطقه الله بصواب الأقوال ، وصرف  
إليه ثواب الأعمال ، قد عن لي وعوائق الغموم لذكاء<sup>(١)</sup> الذكاء كاشفة ،  
ولاح لي وبوائق الغموم ليس لها من دون الله كاشفة ، أن أضمر تأليفاً هو  
في نفسه دُرَّة غَوَاص<sup>(٢)</sup> وبالنظر إلى معفه<sup>(٣)</sup> خواص ، مشتتلاً على ما

(١) الشمس (٢) فيه إشارة إلى كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريري  
صاحب اللقائات وقد طبع في مطبعة الجوائب ١٢٩٩ (٣) السعف جريد النخل -

يعتقد الجاهل أو النامي ، أنه من أغلاط عوام الناس ، وليس في شيء من الغلط ، ولا هو في نفس الأمر من ذلك النمط ، موسوماً بحر العوام فيما اصاب فيه العوام .

والذي حملني على تأليفه ، وتنقيده وترصيفه ، فرط الحمية والغضب ، وتوفر العصبية لهذا الجيل من العرب ، وإن علك عوامهم الكلام ، علك اللجام ، أو فرت عنهم العربية - وما بأيديهم منها سوى الرمام - فرار السهام ، أو كادت الفصاحة تغفو آثارها ، والبلاغة تخبو من أياها وأمرارها ، لو لا شذمة اكتسبوا من علمي الفصاحة والبلاغة حصّة ، بطائفة شربوا ما دفعوا به النصّة ، والله أسأل ، وإن غيره لن يسأل ، أن يصونني عن الخل والزلل ، في حالي القول والعمل ، بمنه وبمنه ، فلنشرع بمدده ، فيما نحن بصددده ، فنقول :

١ = من ذلك قولهم : « أبٌ أخٌ » بتشديد الباء والخاء في أب وأخ بتخفيفهما ، إذ هما لغتان فيهما ، على ما ذكره الشهاب أحمد الحلبي المعروف بابن السمين " في كتابه ( عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ )

- وقيل درقه وهو المراد ؛ والخواص معالج لظواهر بالضم وهو ورق النخل أيضاً ، ويريد يسعف النخل ورق التاليف .

(١) المتوفى سنة ٧٥٦ هـ وله ترجمات في الدرر الكائنة وبغية الوعاة وأعلام النبلاء ، كان اديباً بارعاً في النحو والقراءات والتفسير والاصول ، شرح التسهيل والشاطبية والقرآن في ٢٠ مجلدة ، وكتابه اعراب القرآن في مجلدين ضخمين في مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب ؛ ولما ( عمدة الحفاظ ) للنبي ينقل عنه ابن الحنبل فقد قال في الكشف -

حيث قال : والأب لغة في الأب ، قيل : أبدلوا من الواو المحذوفة حرفاً  
بجانس العين ، ومن ذلك : استأببت فلاناً أي اتخذته أباً ، ومثله أخ بتشديد  
الخاء ، هذا كلامه ، وعلى عكس هذا الابدال الذي صير المعتل كالمضاعف  
ما في أمليت بمعنى أملت من الابدال الذي صير المضاعف كالمعتل من  
أهديت وشبهه .

٢ = ومن ذلك قولهم : ( يد ) بتشديد الدال في يد بتخفيفها ، بحذف  
الياء الثانية منها نسباً مذسياً ، فقد قال الشهاب أحمد المعروف بابن خطيب  
الدهيشة في كتابه " المسي " التقريب في علم الغريب « ما نصه : ( وحكي  
في التكملة : من العرب من يقول يد بتشديد الدال ، وفي الحاشية : يد  
بالتشديد واليد لغتان في اليد انتهى ) واليد ، وإن كانت من قبيل الموث  
المعنوي ، قالت إنما زيدت عليها نو كيداً نحو فرسة في فرس ، على أن فرسا  
موث ، أو إذهاباً للشك في التأنيث ، قال بونس " بن حبيب : سمعت

— في مادة غريب القرآن : ( ولابن السمين الحلبي ايضاً مفردات القرآن وهو أحسن  
الكتب المؤلفة في هذا الشأن ) وهو له في من مفردات الراغب ، منه نسخة في العثمانية وفي  
الاحمدية بجلب ، وفي السلطانية والتميمورية بمصر ، وفي مكتبة سرويلي في الآستانة  
منه نسختان . (١) جاء في الكشف ذكره ، وأنه للقاضي نور الدين أبي الشاء  
محمود ابن أحمد القيومي المعروف بابن خطيب الدهشة ( لا الدهشية ) المتوفى سنة ٨٣٤  
بجماة ، وكذلك اسمه في الشذرات ، وكان محمود هذا أديباً بارعاً في اللغة والعربية والفقه  
والاصول ، ومن كتبه تهذيب اللطالع في اللغة الواردة في الصحيحين وللموطأ ، اختصره  
وسماه التقريب في علم الغريب ، وله في صناعة الكتابة منظومة تبلغ ٩٠ بيتاً .  
(٢) البصري النحوي اسناد سيويه والكسائي والقراء ( - ٨٣ )

العرب تقول : فرنة وجوزة ، وذلك منهم إرادة تو كيد التأنيث وذهاب الشك عن سادته .

٣ = ومن ذلك قولهم : « عطشانة » في عطشى ، مع أن وجود فعلى مستلزم لانتفاء فعلانة ، على ما نقرر في محلة من كتب النحو ، والعذر لهم أنهم لا يقولون عطشى في مؤنث عطشان ، ليعتبروا من أن يقولوا عطشانة ، ومن الجائز أن تقع عطشى في لغة فلا يقع عطشانة ، ولا تقع في لغة أخرى فيقع عطشانة ، فيكون عطشان من باب فعلان الذي يقال في مؤنثه فعلى كندمان من الندم في لغة ، ومن باب فعلان الذي يقال في مؤنثه فعلانة كندمان من المنادمة في أخرى ، مع أنه قد ورد في حديث بركة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ، وساقه القاضي عياض في الشفاء ، وذلك حيث قالت : قت وأنا عطشانة فشربته ، وأنا لا أعلم . وحكى صاحب الهمم : امرأة عطشانة ، ذكره صاحب التقريب ، ومثله مسكرانة في لغة بني أسد وهو المستعمل الآن .

٤ = ومن ذلك قولهم : « إفعل هذا إمالا » " في موضع افعل هذا (١) انظر ص ١٢٩ من مجلة المجمع لسنة ١٩٣٦ ، او ص ٢٨ من التكملة للجواليقي ، وج ٢٠٠ ص ٢٥٨ من لسان العرب ، أما العامة عندنا بدمشق فإنهم اذا نصحوا اليوم احداً ان يعمل عملاً معيناً قالوا له : ( هذا لما لا ) بزيادة لام مكسورة ، فكأن التقدير : لئن كتبت لا تفعل هذا فافعل هذا . وفي اللسان قال ابو حاتم : والعامة تقول ايضاً ( أمآلى ) فيضمون الالف فهو خطأ والصواب : ( إمالا ) غير عمال ، لان الادوات لا تمال ، قال الناصر : ولا يزال ضم الالف من ( إمالا ) مع إمالة الف ( لا ) لغة العامة في مصر إذ تقول ( أمآلى ) .



إن كنت لا تفعل غيره ، حكاه صاحب مغني اللبيب مشيراً إلى أن الأمثل هذا ، وإلى أن لفظ « كنت » حذف أولاً ، وجيء بالتعويض عنه ، وادغمت الميم في النون للثقارب ، و « تفعل غيره » حذف ثانياً من غير تعويض عنه ؛ ومثله قولهم : « إِمَّا أَنْتَ مِنْطَلَقاً أَنْطَلَقْتُ » إذ كان أصله : انطلقت لأن كنت منطلقاً ، إلا أن التعويض بما في هذا عن كان وحدها .

٥٠ = ومن ذلك قولهم : « هذه حمام طيبة » بتأنيث حمام ، مع قول بعض النحاة : إن حمامات من قبيل ما جمع مفردة وهو مذكر بالالف والتاء نحو اصطبلات ، ففي المغرب للمطرزي : ان الجمع تذكرة وتوثنه قال : والجمع الحمامات .

٦٠ - ومن ذلك قولهم « فلان يشرب ويطرب » بكسر المشاء التحتانية التي هي إحدى حروف المضارعة كما يكسرون أخواتها في نحو أنا إشرب ، ونحن نشرب ، وأنت تشرب ، ففي مصراع الأرواح : إن حروف المضارعة تفتح ، إلا في باب أفعل وفعل وفاعل وفعلل ، فإنها تُضم ، وإنها تكسر في بعض اللغات إذا كان الماضي مكسور العين أو المحز نحو : يعلم ويعلم وإعلم ويعلم ، ويستنصر ويستنصر وإستنصر ونستنصر ؛ وإن الياء المشاء التحتانية لا تكسر في بعض اللغات ، هكذا قيل من غير تقييد ، والحق التقييد بما إذا لم يكن بعدها واو ، نحو : هو يوجل : فإن

(١) وعامة حلب يؤثنون (الحمام) اليوم ؛ وعامة دمشق يذكرونه (٣) ولغة العامة

في دمشق تنطبق على جميع ما في هذه الفقرة السادسة من العامة المحلية .

أهل هذه اللغة يكسرونها أيضاً فتقلب الواو ياء فيقولون : هو يسجل ؛ هذا ولكن المشهور إنما هو ضم حروف المضارعة في الأبواب الأربعة السابق ذكرها باجماع ، وفتحها في غيرها في لغة الحجازيين ، وكسرها في لغة غيرهم إلا ما كان منها ياء مثناة تحتانية لا واو بعدها ؛ ولكن في ثلاثة مواضع خاصة : في المفتوح العين من مضارع فعل بالكسر كعليت تعلم ، بخلاف نذهب وتشتم ، وقرى : ولا تتركوا ، قال ابن هشام في شرح بانت سعاد : وسمعت بدوياً يقول في المسعى : إنك تعلم ما لا أعلم ، بكسر التاء والنون ، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بهزة الوصل المكسورة ، وقرى : وإياك نستعين ؛ وأما من كسر في ( يعبد ) فكأنه ناسب بين كسرتي النونين ، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بتاء مطاوعة أو شبهها نحو : تذكروا وتكلموا ؛ فإن قلت فما تقول في قراءة شعبة : آمن لا يهدي بكسر المثناة التحتانية مع كسر الهاء والdal المشددة ، قلت : كسر الياء فيها لاتباع الهاء ، لا على لغة من يكسر حروف المضارعة ، وأما كسر الهاء فلا لتقاء الساكنين بينها وبين الdal المدغمة المبدلة عن تاء الافعال .

٧٠ = ومن ذلك قولهم : سلامٌ عليكم<sup>(١)</sup> ، وبارك الله فيكم ، ورُحنا من عندكم ، وما فرحنا من عهدكم ، بكسر كاف الضمير المخزور الموضوع لجماعة الذكور ، وهذا ما يقع في كلام المشاركة ، وله أصل في اللغة ، فقد ذكر في كتب النحو : ان من العرب من يكسرها للتثنية والجمع (١) ولا تزال لغة العامة في حلب ، وأما أهل دمشق فيضنون أمثال هذه الكافات .

بعد كسرة أوياء ساكنة ، وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

فان قال مولاهم على كل حادث

من الدهر: رُدّوا بعض أحلامكم رُدّوا

٨ - ومن ذلك قولهم : غَلَقْتُ<sup>(١)</sup> الباب ، وهي لغة في أغلقته ،

إلا أنها لغة رديئة متروكة ، نص على ذلك الجوهري ، وأنشد لأبي  
الاسود الدؤلي :<sup>(٢)</sup>

ولا أقول ليقدر القوم : قد غَلَيْتَ ولا أقول لباب الدار : مغلوق  
وأنشد لغيره : ( وباب إذا مال للغلق يصرف )

وصاحب المغرب لم يجعل الغلق مصدراً ، بل اسماً للمصدر كالغسل  
للاغتسال ، وذلك حيث قال : الاغلاق مصدر أغلق الباب فهو 'مغلق' ،  
والغلق بالسكون اسم منه ، ثم 'عزي' إلى الجوهري أنه أنشد :<sup>(٣)</sup>

( وباب إذا مالز للغلق يصرف ) أي يصير وبصوت .

٩ - ومن ذلك قولهم : قَبَلْنَا أياديكم<sup>(٤)</sup> ، مع اشتهاار الايادي في

النعم ، والأيدي في الجوارح المخصوصة كقوله :

(١) كذلك هي لغة العامة في دمشق وكثير من بلاد الشام . (٢) ويتلو هذا البيت :

اكن أقول لبابي 'مغلق' وغأت قدري وقابلها دن وإبرق

(٣) هو من قوله :

لعروض من الأعراض تسي حمامه وتضحي على أفئنه الغين تهتف

أحب إلى قلبي من الديك رنة وباب إذا مال للغلق يصرف

(٤) وهو قول العامة في دمشق أيضاً ، وأما بيت ( قال ثقلت ) فيأتي بعده :

قال : ثَقَلْتُ ، إِذَا تَبْتُ حَرَارًا      قَلْتُ : ثَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي  
وقوله <sup>(١)</sup> :

فَظَلْتُ تَدِيرُ الْكَأْسَ أَيْدِي جَاذِرٍ      عَتَاوٍ دَنَائِرِ الْوَجُوهِ مِلَاحٍ  
والحق أنه قد وردت ثانياً أيضاً الأيادي في الجوارح المخصوصة والأيدي  
في النعم كقوله <sup>(٢)</sup> :

تَكُنْ أَكْ فِي قَوْمِي يَدَ فَيَشْكُرُونَهَا      وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قَرُوضٍ  
وقوله <sup>(٣)</sup> : ( قَطْنٌ سَخَامٌ بِأَيَادِي غَزَلٍ )

وقول الجوهري وقد جمعت الأيدي في الشعر على أيادٍ ، وهو جمع الجمع ،  
لا ينافي أن تجمع عليه في السمة عند غيره كصاحب للغرب حيث قال :  
اليد من المنكب إلى أطراف الأصابع والجمع أيدي والأأيادي جمع الجمع ، إلا  
أنها غلبت على جمع يد النعمة ، هذا كلامه ، وهو يقتضي استعمال الأيادي  
في الجوارح المخصوصة ثراً ، ولكن على غير وجه الغلبة ، كما استعملوا النجم  
في غير الثريا من الكواكب مع استعماله فيها غالباً ، وما أحسن قوله :  
والنجم تستصغرُ الأبصارُ صورتهُ      والذنبُ للطرفِ لا للنجم في الصغر  
وهو مما المراد فيه مطلق النجم ، وقوله :

بِوَأَصْلِي وَمَا بِالنَّجْمِ مِيلٌ      وَيَجْرِي إِذَا مَا النَّجْمُ مَالَا

( قَلْتُ طَوَلْتُ ، قَالَ لَا بِلَ تَطَوَّلْتُ وَأَبْرَمْتُ ، قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي )  
والبيتان منسوبان لابن حجاج ، ونسبهما سبط ابن الجوزي صاحب مناهة الزمان  
لمحمد بن إبراهيم الأسيدي . (١) البيت لابن المعتز . (٢) البيت لبشر بن أبي خازم .  
(٣) الشعر لجندل بن لثني الطهوي يصف الثلج وقيل : ( كَانَهُ بِالصَّحْمَاتِ الْإِنْجَلِ ) .



أي المراد فيه الثريا ، لان العرب كانت تزعم أن الثريا تطلم في أول الليل وتغرب في آخره ، والشاعر يريد أنه هو اصله في أوله ويهجره في آخره فإن قلت : : أليسوا يقولون قبلنا أياديكم ، يا سكان ياء أيادي ، والقياس يقتضي نصبها لفظاً ، وليس ذلك واقعاً في الشعر ليجوز للضرورة كما في قوله <sup>(١)</sup> :

كأن أيدين بالقاع القرق أيدي جوار يتماطين الورق  
حيث أسكن الباء الثانية من أيدي الاولى ؛ قلت نعم ، مثل ذلك إنما يكون ضرورة عند بعض النحاة ، حتى قال المبرد إنه ضرورة ؛ لكن قال بعضهم : إنه لغة لا ضرورة ، وعليه جاء قولهم في المثل « أعط القوس باريها » وعليه يخرج قول الناس الآن : قبلنا أياديكم .

١٠ = ومن ذلك قولهم : مِنتن <sup>(٢)</sup> ، بكسر الميم تبعاً للتاء ، مع أن اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرد مبدوءٌ بالميم المضسومة ، ففي تسهيل ابن مالك : إنها ربما كسرت في مفعول أو ضمت عينه ؛ وفي الصحاح التن : الرائحة الكريهة ، وقد نُسِنُ الشيء وأُتِنَ بمعنى فهو مِنتن ومِنتن كسرت الميم اتباعاً لكسرة التاء .

(١) يصف ابلاً بالسرعة ، والبيت ينسب لرؤبة بن العجاج ؛ ومعنى القرق المكان المستوي وهو يفتح القاف ويكسر الراء ، وقال ابن جري : ويقال فيه أيضا القرق بكسر القاف وسكون الراء . (٢) كذلك تلفظ عامة دمشق مِنتن بكسر الميم ، ولما ( سعيد ) في الفقرة التالية فتفتح سينها على الفصحى ، وتسكن الباء من ( بعيد ) إذا اتصل بالوصف فنقول مكان بعيد ، وتكسر كسرة خفيفة إذا لم يفتح بعيد وحدها .

١١ = ومن ذلك : سَعِيدٌ وَيَعِيدُ بكسر أولهما ، ففي شرح الشافية للشيخ الرضي : إن كسر فاء فعيل جائز في كل ما كانت عينه حرف حلق .

١٢ = ومن ذلك قولهم : أوميتُ إليه ، فعن الصغاني ، وهو ممن تأخر عن الجوهري وتقدم بحكاية كثير مما فاته ، انه قال : أوميتُ مثل أومأت ، وحيث قال ما قال فلا عبرة بقول الجوهري : أومأتُ إليه أشرت ولا ثقل أوميتُ ؛ فإن قلت لعله نهى عن ذلك لكونه لم يثبت في اللغة ، قلت : الظاهر انه لم يثبت عنده بقريضة انه عقب ذلك بقوله : وومأتُ إليه أما وماء لغة وأنشد<sup>(١)</sup> : ( وما كان الآ ومؤها بالحواجب )

ومثل أوميتُ عنده توضيتُ ، وذلك انه قال : وتوضأت للصلاة ، ولا ثقل توضيتُ<sup>(٢)</sup> ، وبعضهم يقوله ، اللهم إلا ان يكون مراده بهذا البعض بعض العرب الخللص ، فيكون نهيه عن ان يقال : توضيتُ ، لكونه مخالفاً للغة الاكثرين منهم .

١٣ = ومن ذلك قولهم : إسمعين في إسماعيل ، وهو لغة حكاها أبو منصور موهوب الجواليقي في كتاب العرب وأنشد :

(١) البيت لأقناني ، وهو في لسان العرب ( مادة وما ) :

فقلت السلام فانتقت من اسمها \* فما كان الاومؤها بالحواجب

اما عامة دمشق فلا تستعمل اليوم الفعل وتستعمل المصدر محرفا ( الوما ) لسهولة النطق بفتح الميم وتسهيل الهززة ، فتقول : ( فلان يتكلم بالوما ) اي بالاشارة لا بالعبرة ، كذلك تلفظ اسماعين بالنون . (٢) قال أبو عمر المذلي : « قد توضيت » فلم يهمز وحولها ياء . وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز ( اللسان ١ / ١٤ ) .

قال جوارى الحي لما جينا هذا ، ورب البيت ، اسماعينا  
فان قلت هذا لا يصلح شاهداً على اسمعين وإلا لقل : اسمعين ، مع  
تطبيق المصراع الاول عليه ؟

قلت 'التقدير في البيت : لما جين اسماعينا ، بنصب اسمعين بيمين ،  
فتكون الف اسماعينا للاطلاق كألف جينا ، ويكون هذا خبر مبتدأ  
محذوف تقديره هو والجملة مقول القول .

وجوز أبو محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسي ، على  
ما وجدته بخطه ، ان يكون الاصل اسماعينا بنونين وبالإضافة إلى نا ، فحذفت  
الاولى منهما ، وذكر ان القالي رواه هكذا : "

( هذا ورب البيت إسرائيلنا )

(١) الامالي ٤٤/٢ ورواية أبي علي فيها :

قد جرت الطير أيا منينا \* قالت : وكنت رجلاً فطينا

هذا ورب البيت إسرائيلنا

( أنظرها في القلب ٩ والعيني ٤٢٥/٢ والمغرب ٩ ) .

وجاء في سبط اللاّلي الممنوع للعلامة الميمني ٦٨١/٢ مانصه : قال الفراء صاد أعرابي  
خباً فأتى به السوق يبيعه فقيل له : انه مسخ من بني إسرائيل فقال :

مالك يا ناقة تأتينا علي والنطاف قد فطينا

يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت إسرائيلنا

وكنت فيهم رجلاً فطينا

الأتلان : أن يقارب خطوه في غضب . . . قوله : أيا منينا ، جمع أيمن أيامن ثم  
جمع الجمع بالواو والنون ، وانتصاب إسرائيلنا من ثلاثة وجوه : احدها على أخصار فعل  
كانها قالت : أرى هذا إسرائيلنا ، كما تقول : أرى فلانا شيطاناً ، والوجه الثاني : ان -

١٤ = ومن ذلك قولهم <sup>(١)</sup> : إشنان ، بكسر الميم في أشنان بضمها قال الجواليقي : والأشنان فارسيّ معرب ، وقال أبو عبيدة فيه لغتان : الأشنان والإشنان وهو الحُرْض بالعربية .

١٥ = ومن ذلك قولهم : رُزّ ، في الأُرُزّ . ذكر الجوهري : أنه لغة فيه ، وزاد الجواليقي من لغاته الأُرُزّ بضم الميم والراء مع تشديد الزاي وبدونه ، والأُرُزّ بضم الميم وسكون الراء معاً وتخفيف الزاي ، والُرُزّ بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي ، وأنشد :

يا خليلي كلّ إوزّه واجعل الخوذان رُتْزّه

والخوذان بفتح الهاء المهملة وإعجام الذال نبت نوره أصفر ، وكأنه أراد بذلك صرف الذهب بالفضة لشراء ما أمره بأكله .

١٦ = ومن ذلك قولهم وَزّ بفتح الواو في الإِوزّ بكسر الميم وفتح الواو ، ذكر الجوهري أيضاً أنه لغة فيه .

— اسرأتي لغة في اسرائيل ، تقول هذا اسرائيل واسرأتي وهذا اسرأيتنا ، والوجه الثالث أن تريد هذا اسرأيتنا ؛ فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين اهـ .

أقول : والبيت من شواهد ابن عقيل ، على أن فعل قال أجري مجرى الظن في العمل لا المعنى لأن هذه المرأة لما أتت لما زوجها يضرب ورأته قالت هذا اسرائين ؛ هذا مفعول أول لقالت واسرائين مفعول ثانی والالف للاطلاق ، وهو على حذف مضافين أي محسوخ بني اسرائين أو اسرائيل ، فهذا وجه رابع في الاعراب .

( انظر شرح شواهد ابن عقيل للجرجاني ص ١٤٠ )

(١) وعلمة دمشق تلفظ إشنان بكسر الميم ، وِرُزّ بضم الراء في الفقرة (٢) ، ووزّ بفتح الواو في (٣) والخير في (٤) بكسر الطاء أيضاً .



١٧ = ومن ذلك قولهم : يا أهل الخير ، بكسر الخاء المعجمة ، وهو مما يقع في كلام بعض أهل يدو هذا الزمان ، والخير كما قال الجواليقي الفضل والكرم ، وذكر أبو عبيدة : انه فارسي معرب ، يقال : رجل ذو خير إذا كان ذا فضل وكرم .

١٨ = ومن ذلك قولهم : درهم بكسر الدال والهاء ، وهولغة في درهم بكسر الدال وفتح الهاء ، وعلى تلك اللغة الأخيرة أنشد الجواليقي بعد أن ذكر أنه معرب<sup>(١)</sup> :

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ماباع أمروء مكس درهم  
والإتاوة بالهمزة المكسورة والمثناة الفوقية : الخراج .

١٩ = ومن ذلك قولهم : سبت بكسر الميم والموحدة وتشديد التاء المثناة الفوقية في سبت بكسر المعجمة والموحدة وتشديد المثناة الفوقية ، قال الجواليقي قال الأزهري : وأما السبت لهذه البقرة المعروفة فهي معربة ، قال : وسمعت أهل البحرين يقولون لها : سبت بالسين غير معجمة وبالباء ، وأصله بالفارسية شوذ ، وفيها لغة مبسط بالطاء .

٢٠ = ومن ذلك قولهم : المارستان بفتح الراء في البهارستان حكاه

(١) البيت أنشده الجوهري والزمخشري لجابر بن حني التغلبي ، وعامة دمشق تلفظ درهم بكسر الهاء أيضا ، وأما سبت المذكورة في الفقرة ( ١٩ ) فغير مسموعة في دمشق بالسين ولا الشين ، وأما المارستان ( ٢٠ ) فتلفظ في دمشق مرستان بضم الميم والراء ويطلقونه على دار المجانين ، وأما مستطب العقلاء فهو المستشفى . تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلما تلفظها العامة في حلب .

الجواليقي أيضاً فقال : والمارستان بفتح الراء فارسي ولم يجيئ في الكلام القديم .

٢١ = ومن ذلك قولهم : تعالوا وتعالى<sup>(١)</sup> ، بضم اللام في الأول وكسرها في الثاني ، والمشهور فتحها فيهما ، لأن تعال بفتح اللام أمر من التعالى ، وهو الارتفاع ، وكان أصله على ما ذكره بعضهم لدعاء الإنسان إلى مكان مرتفع ، ثم جعل الدعاء إلى كل مكان ، والمشهور في مثله من نحو تسام من التسامي أن يعتد بما حذف منه ، فتبقى لام الفعل مفتوحة في جميع الأمثلة فيقال : تعال ، تعاليا ، تعالوا ، تعالي ، تعاليا ، تعالين ، وعليه ورد كلام رب العزة : قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، فتعالين أمتعكن<sup>(٢)</sup> ؛ ولكن حكى الضم في تعالوا لغة ، قال الصغاني في كتاب له جمع فيه شوارد اللغات ونوادرها ، وقرأ نبيح والجراح وأبو واقد : تعالوا إلى كلمة سواء ، يمني بضم اللام ، على عدم الاعتداد بالحذف ؛ وصرح الشهاب ابن السمين في عمدته بأن عدم الاعتداد به قد نقل فيما نحن فيه ، فيقال تعالي بالكسر ، وتعالوا بالضم وأنشد :

( تعالي أقاسمك الموم تعالي )

إلا أنه نبه على أن ما أنشد غير صحيح به فقال : والشعر لبعض الحمدانيين فيستأنس به ولا يستشهد به .

٢٢ = ومن ذلك قولهم : عليه السكينة<sup>(٣)</sup> بكسر السين حكى

(١) تعالوا تلتظ بدمشق بضم اللام وتعالي بكسرها مثلاً تلتظها العامة في حلب .

(٢) السكينة تلتظ في دمشق بفتح السين .

كسرها الصغاني ، وحكي عن زيد بن علي أنه قرأ : ثم أنزل الله يسكينته على رسوله .

٢٣ . = ومن ذلك قولهم : كسالى " ، بفتح الكاف في جمع كسلان وهو مما جاء فيه التثنية ، وبالكسر قرأ يحيى والنخعي : إلا وهم كسالى .

٢٤ . = ومن ذلك قولهم : يسبق ، بضم الموحدة ، وهو لغة في يسبق بكسرها ، قال الصغاني وقرئ : لا يسبقونه بالقول .

٢٥ . = ومن ذلك قولهم : رمت شكل هذا الشيء ، بكسر شين شكل بمعنى مثل ، وهو لغة في شكل بفتحها ، وقرأ مجاهد : وآخر من شكله .

٢٦ . = ومن ذلك قولهم : النقاوة بفتح النون ، وهي والنقا بفتحها أيضاً مع المد ، والنقاوة والنقاية والنقا بضم النون فيها مع المد في الأخير لغات حكاهما الصغاني .

٢٧ . = ومن ذلك قولهم : شكيت في شكوت ، وهو لغة فيه حكاهما الصغاني أيضاً ، وإن كان المشهور الواو كما قال تعالى : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وفي شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء في أكفنا وجباهنا فلم يشكنا ، أي فلم يزل شكوانا ، لأنه من قبيل أفل الذي يفيد معنى الإزالة ، أي فلم يأمرنا بأن نشقي ذلك بأطراف ثيابنا .

(١) كسالى تلفظ في دمشق بفتح الكاف . ويسبق (٢٤) بضم الباء مثلها في حلب وتلفظ عامة دمشق ما في الفقرات (٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨) لفظ عامة حلب .

٢٨ = ومن ذلك قولهم : كتمت سرّي من فلان ، مع محي فعل  
الكتمان متعدياً إلى مفعولين في قوله تعالى : ولا يكتمون الله حديثاً ، وقول  
الشاعر :<sup>(١)</sup>

كتمتُك ليلاً بالجمومين ساهراً      وهمّين : همّاً مُستسيراً وظاهراً  
أحاديثَ نفس تشكي ما يُريها      وورد هموم لم يجدن مصادرا  
فإن منصوب ( كتمتُك ) مفعول أول لكتّم و ( ليلاً ) مفعول ثان  
له بتقدير أمر ليل أو أحاديثَ ليل ، و ( أحاديث ) بالنصب إما بدل من  
هذا المفعول ، أو بتقدير أعني ، ولا يكون ( ليلاً ) ظرفاً ، لأنه لا يراد أنه  
كتمه في ليل كائن بالجمومين كذا .

ووجه قولهم ما قيل في قوله تعالى : ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من  
الله ، ان ( من ) الثانية بمعنى عن ، بناءً على أنها تعلقة بكتّم ، على جعل كتمانها  
عن الأداء الذي أوجبه الله كتمانها عن الله ، وما جزم به صاحب تلخيص

(١) البيت للناطقة الديباني من قصيدة يثني بها النعمان ، والجمومان بالجم لا بالحاء كما في  
المخطوطة ، وهو اسم موضع ولعله ممي يجمومين كانوا فيه والجموم البشر الكثيرة الماء ،  
قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوني شارح ديوان الناطقة : واختلف في إعراب  
( همّين ) ، والاحسن عندي أن يكون معطوفاً مقدماً على ( أحاديث ) أي كتمتُك  
أحاديث وهمّين ، فأحاديث معدّي لكتمتُك ، وهمّين معطوف عليه لكنه قدم ، ومثل  
ذلك : عليك ورحمة الله السلام ، وقيل جعل الليل معدّي على السعة لكتمتُك وعطف  
عليه همّين ، وأحاديث بدل من همّين اه . أقول : وعلى وجه المعطوف للمقدم تكون  
( ليلاً ) ظرفاً على خلاف رأي المصنف ، ولعل جعلنا ( أحاديث ) بدلاً من ( ليلاً )  
أقوى من جعلها بدلاً من ( همّين ) .



للمفتاح في (أحوال متعلقات الفعل) في قوله تعالى : وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ، من أن قوله (من آل فرعون) لو أخر عن قوله (يكتم إيمانه) لتوهم أن<sup>(١)</sup> من صلة يكتم ، فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون ؛ لكن في معنى اللبيب رد الأول بدعوى أن كتم لا يتعدى بمن ، وفي كلام الشيخ بهاء الدين السبكي رد الثاني بأن هذا التوهم إنما يصح أن لو كان هذا الفعل يتعدى بمن ، وليس كذلك ، فإنه يتعدى بنفسه قال : فهذا التوهم ليس له بحال ، وما يقع في كلام الناس من تمديده كتم بمن ، فالظاهر أنه لا أصل له ، هذا كلامه ؛ وفي شرح معنى اللبيب للدماميني منع أنت في كلام صاحب التلخيص تصريحاً بأن كتم يتعدى بمن ، وذلك حيث قال : ليس في كلام صاحب التلخيص تصريح بأن كتم يتعدى بنفسه إنما فيه : إنه على تقدير التأخير يتوهم أن من آل فرعون صلة ليكتم ، وهو صحيح على أن تكون (من) للتعليل ، وهذا لا يمكن دفعه ، وهو مغل بما قصد من كونه هو نفسه من آل فرعون . انتهى كلامه ، وأنت تعلم أن المثبت مقدم على النافي ، على ما تقرر في محله ، وإن انتصاب مفعولي كتم في محل أو محلين مثلاً لا يقوم دليلاً على منع انجرار أحدهما بمن ، ألا ترى إلى قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلاً ، حيث لم ينتصب قومه دليلاً<sup>(٢)</sup> على منع أن يقال : اختارت من كذا كذا ، مع أنه قد قيل واستعمل في كلام من يوثق بعربيته .

(١) كذا وصوابه : أنه . (٢) لعل الأصل : أن فيه دليلاً على . . .

٢٩ . = ومن ذلك قولهم<sup>(١)</sup> : نعيه ، ورحمه ، وسلامه ، وغلامه ونحو ذلك مما أملوا فيه في حالة الوقف الفتحة التي قبل هاء التأنيث نحو الكسرة ، فقد نقل مثل ذلك عن بعض العرب في كل فتحة تلتها هاء تأنيث موقوف عليها ، وقرأ بذلك الكسائي في مواضع معدودة من القرآن نحو : نعيه وسفيهه وهمزه في كلمات أخرى ، وكانت هذه اللغة طباع أهل الكوفة لأنهم بقية أبناء العرب .

٣٠ . = ومن ذلك قولهم<sup>(٢)</sup> : كنت بالبيت وبالقرية ، واستعنت بك ورضيت بك ونحو ذلك مما فتحت فيه باء الجر مع غير ياء المتكلم ، ففي شرح الدرة الالفية لأبي جعفر الغرناطي الأندلسي : إنها إن جرّت ياء المتكلم فاتفق العرب على كسرها ، وإن جرّت غيرها فاللغة الفصيحة كسرها ليناسب لفظها عملها سواء دخلت على الظاهر أو المضر غير ياء المتكلم .

٣١ . = ومن ذلك قولهم : بزاق في بصاق ، وهو جائز فيه كبساق ، وثلاثتها جائزة بجواز سراط وصراط وزرراط ، وسين سراط هي الأصل ، والصاد والزاي بدل منها ، وفي كنز المعاني<sup>(٣)</sup> في شرح حرز الاماني أن الصاد لغة قريش في كل سين بعدها عين أو خاء أو قاف أو طاء ومن ذلك قولهم صطل في سطل .

(١) وكذلك تقول عامة دمشق . (٢) والعامة في دمشق تكسر الباء على اللغة الفصيحة ، كذلك تقول بزاق ، وهي لغة معروفة لا تصحيف بصاق (٣) الحرز هو منظومة الشاطبية المشهورة في القراءات السبع ، والمكثر شرح له .

٣٢ - ومن ذلك قولهم <sup>(١)</sup> "مرّة في مرّاه" بحذف الحزّة بعد نقل فتحها إلى الراء .

٣٣ - ومن ذلك قولهم : جلست عندك ، بفتح عين عند وهو لغة في كسرهما كضمها ، قال الجوهري : وأما عند فحضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات : عند وعند وعند ، وقال ابن هشام في مغنيه : وكسر فاشها أكثر من ضمها وفتحها ، وهو يقتضي ان كلا من الضم والفتح كثير على خلاف ما ذكره صاحب التسهيل فيه حيث قال : وربما فتحت عينها أو ضمت فأشعر بقلتهما ، ويمكن التوفيق بينهما بأن الكثير في مقابلة الأكثر قليل ، ومن ذلك قول بعض الشعراء المولدين :

( ومن أنتم حتى يكون لكم عند ؟ )

وإن قال النحاة : إن عند لا تقع إلا ظرفاً أو مجروراً بمن . وأما قول العامة ذهبت إلى عنده فلحن بنص من ابن هشام . وأما قول الحريري في قول بعض المولدين أيضاً :

كل عند لك عندي لا يساوي نصف عند

(١) كذلك تقول ( مرة ) في دمشق ، وهي لغة صحيحة لم يشر المصنف إلى صحتها أو لعل الناسخ حذف الإشارة ، فقد جاء في اللسان : قال ابن الأنباري : وللعرب في المرأة ثلاث لغات : يقال هي أسراة وهي مرآته وهي مرّته وجاء فيه أيضاً : وقد أنثوا فقالوا مرآة ، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا ( مرة ) بترك الهمز وفتح الراء وهذا مطرد . ونلفظ أيضاً في دمشق عند بفتح العين ، وتقول : ( ذهبت لعنده ) وهو لحن و ( جاء لنا ) بدل لعندنا وهو لحن مضاعف يوم اللعنة فيستحق اللعن أي الطرد من لغتنا العامة .

إنه لحن فمدفوع بنص منه أيضاً ، ومثل ذلك قول أبي الطيب فيما أنشده عنه ابن برقي :<sup>(١)</sup>

وتمنني بمن سوى ابن محمد      أيادٍ له عندي يضيق بها عند  
 ووجه الدفع عنده أن كل كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن  
 تنصرف تصرف الأسماء ، وإن كان الذي أريد بها لا يتصرف ، وإن  
 'تعرب' فيقال حينئذ : 'ضرب فعل ماضٍ ، وليت حرفٌ ينصب ويرفع  
 بتأويل هذا اللفظ كذا وأن يُحكي أصلها فيقال مثلاً ضرب فعل ماضٍ بفتح  
 الباء ، وليت حرف ينصب ويرفع بفتح الآخر من كلمة ليت ، والاكثر  
 حكاية بنص من الشيخ الرضي ، وعلى الأول قد ورد قول الشاعر فيما  
 وجدته في كتاب اشعار المذليين جمع السكري :

يأليت عمرواً وماليتُ بنافعة      لم يغز مهماً ولم يهبط بواديا  
 حيث اعرب لينا الثانية مصروفة ، وإن أردنا بموئث كالكلمة بدليل  
 قوله بنافعة دون بنافع نظراً إلى أنها ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها  
 كهندها وشبهها .

٣٤ - ومن ذلك قولهم : أخذه مني ، يحذف ياء المتكلم من مني  
 والاجتزاء بكسرة ما قبلها كما فعل أشعر الفقهاء وأفق الشعراء زين الدين  
 عمر بن الوردي المعري حيث قال في قصيدته الموسومة بتذكرة الغريب<sup>(٢)</sup>

(١) يمدح علي بن محمد بن سيار ، ورواية الديوان تضيق بها عند (٢) تذكرة  
 الغريب منظومة في النحر ذكرها لابن الوردي صاحب كشف الظنون .



في المنطق وفي شاذ النحول التعريب :

إِنَّ الَّذِي مِنْ مُتَشَقَّأً عَاباً بِالْمَدَلِّ فِي اللَّاءِ يَقُولُوا كَذِباً

فاراد مني ، وفي البيت أيضاً تخفيف إِنَّ الناصبة للاسم الرافعة للخبر مع إهمالها ، وتشديد ياء الذي الموصولة كما هو لغة بعضهم ، واسكان قاف ( متشقا ) كما قالوا : أراك مُتَشَقَّأً ، باسكان القاف واستعمال اللاء بكسر

الهمزة بمعنى الذين وحذف نون الرفع دون جازم ولا ناصب كما في قوله : <sup>(١)</sup>

كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله ثقليكم وثقلونا

وقد كثر حذف ياء المتكلم في النداء وغيره مثل : يا أبت ، ورب

ارجعون ، وإياي فارهبون ، مما اجتزئ فيه بالكسر وقول الراجز : <sup>(٢)</sup>

قالت سليبي لبتلي <sup>(٣)</sup> زوجاً يميني ينسل جلدي وينسيني الحزن

وحاجة ما إن لها عندي ثمن ميسورة قضاؤها منه ومن

قالت بنات العم : ياسلي وإن كان فقيراً بعدما قالت : وإن

مما حذفت منه الكسرة أيضاً حالة الوقف لينكون الوقف بالسكون ،

وقوله يمين أي يميني ، فهو من باب حذف غير ياء المتكلم ، بخلاف قوله :

منه ومن .

٣٥ = ومن ذلك قولهم : يفعلوا ويقوموا ويقعدوا ، وتفعلي وتثومي

وتقعدي ، ونحو ذلك مما حذفوا منه نون الرفع دون جازم ولا ناصب ، وهو

(١) البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لحب . (٢) الراجز روضة ابن

النجاح . (٣) ديوانه بعلاء والبيت الثالث من القصائد السبعة .

عند ابن مالك جائز في الكلام النصيح من غير ضرورة ، ومن ذلك في النثر قراءة ابي عمرو في رواية عنه : قالوا ساحران تظاهرا ، والاصل تظاهران ، فأدغمت التاء في الظاء ، وحذفت نون الرفع التي هي نون التثنية ، ورفع ساحران بتقدير : انما ساحران ، وله صلى الله عليه وسلم : ( لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ) بحذف نون جمع المذكر من تؤمنوا وتدخلوا المنفيين بلا ، فمن روى هذا الحديث هكذا ، وفي النظم ما انشدناه قبيل هذا <sup>(١)</sup> ، وقول الآخر :

أبيتُ أسري وتبتي ندلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

بحذف نون الواحدة المخاطبة مرتين .

٣٦ = ومن ذلك قولهم : توم بالثناة في ثوم بالثثة ، ومثله خبيت في خبيث ، ومبعوث في مبعوث ، قال الزين بن الوردى : وقد أبدلت خبير والنضير من الثاء تاء في كثير من الحروف فقالوا في ثوم توم وفي مبعوث مبعوث وفي خبيث خبيت وأنشدوا فيه <sup>(٢)</sup> :

(١) اي بيت ( كل له نية . . . ) ، كذلك تحذف عامة دمشق نون الرفع دون جازم ولا ناصب في الاعمال الخمسة كلها (٢) البيت للسؤال اليهودي ، وجاء في اللسان : وسأل الخليل الاصمعي عن الخبيث في هذا البيت فقال له : أراد الخبيث في لغة خبير ، فقال الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير ، وانما كان ينبغي لك ان تقول : انهم بقلبون الثاء تاء في بعض الحروف ، وقال ابو منصور في بيت اليهودي ايضا : اظن ان هذا تصحيف ، قال : لان الشيء الحقير الردي انما يقال له : الخبيث بـ تاء من وهو معنى الخبيث تصحفه وجعله الخبيث .

اقول : والمامة عندنا في دمشق تقول خبيث بالثاء المثثة ، وقوم و كثير بالثاء المثناة .

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخيث  
قال وروي أن الخليل قال للاصمعي : لم قال الخيث ؟ فقال : هذه  
لغتهم انتهى ؛

ويقال في الثوم فوم بالفاء كما قال الله تعالى : من بقلها وقثائها وفومها  
وعدسها وبصلها ، خلافاً لمن قال : إنه في الآية الحنطة ، وإلى الأول ذهب  
الكسائي في جماعة وقالوا : هو ألبق بالقل والقثاء والعدس والبصل ، ولما في  
قراءة ابن مسعود : وثومها .

٣٧ - ومن ذلك قولهم : مشاء الله ، ومثل هذه تسمى اللخلخانية ،  
قال الزين بن الوردى : واللخلخانية تعرض في لغة اعراب الشعر وعمان  
يقولون في ما شاء الله : مشاء الله ، فيحذفون الالف من ما ، انتهى . قال  
الجوهري : واللخلخانية العجمة في المنطق ، رجل لخلخاني اذا كان لا يفصح ،  
انتهى كلامه ، واللفظان فيما ذكره بخاءين معجمتين ولا ميين مفتوحتين .

٣٨ - ومن ذلك قولهم : ييجي بدون همزة ، قال صاحب التسهيل :  
وبعض العرب يحذف همزة ييجي ويسوء واحدى ياء يستحي ، ويجريهين مجرى  
يني ويسبي في الاعراب والبناء بالافراد وغيره .

٣٩ - ومن ذلك قولهم : افعل أما هذا وأما ذاك ، بفتح همزة أما ،  
فقد حكى عن بعضهم : صررت برجل أما راكع وأما ساجد ، بفتحها ،  
وأنشد بعضهم على هذا بيت الخنساء <sup>(١)</sup> :

(١) البيت للخنساء من مرثية لها في صغر ، ولم يشر الدهوان إلى هذه اللغة . انظر  
الدهوان أنيس الجلساء بيروت ١٨٩٥ ، والأغاني ١٣/١٣٦ .

سأخجل نفسي على آله فأما عليها وأما لها

والى فما قلته أشار صاحب مغني اللبيب .

٤٠ = ومن ذلك قولهم : فلان يا كل ويشرب ويلعب ويضحك ،  
ونحو ذلك مما أسكن فيه لام المضارع المستحقة للضمة الاعرابية وصلًا ،  
إجراؤه للموصل مجرى الوقف ، نحو قراءة أبي عمرو : وما يشمر كم ،  
ويحصر كم بإسكان الراء ، وما يعدم الشيطان بإسكان الدال ، وقول  
الشاعر :

وثاعٍ يُخَيَّرُنا بمقتل سيدٍ      تقطع من وجدٍ عليه الأناملُ  
وقول امرئ القيس :<sup>١٧</sup>

فاليوم أشرب غير مستعقبٍ      إثمًا من الله ولا واغلٍ  
بإسكان الباء من أشرب ، وهو عند بعض النحاة من إجراؤه للتفصل  
مجري المحصل ، إذ هم يقولون في خضد خضد بسكون الضاد فأجري  
مجرؤه زَبْ (أشرب غير) ، وهكذا يقولون في كبد : كبد

(أ) وفي لسان العرب (أسقى) وعلى ذلك لا شاعده فيه وقال ابن جني في خصائصه :  
سألت أبا علي عن قوله : (أبيت أسري ويبقي هذا كحي ... فغضبا فيه ، واستقر الأمر  
فيه على أنه حذف النون من يبتقي كما حذف الحركة للضرورة في قوله : (فاليوم أشرب  
غير مستعقب ... ) كذا وجهته به ، فقال لي : فكيف تصنع بقوله : (تدلحكي)  
قلت : فجعله بدلًا من (يبقي) أو حالا فتخذف النون كما حذفها من الأول فاطلاق الأمر  
على هذا ، ويموز أن تكون (يبقي) في موضع نصب ، بإختصار أن في غير الجواب كما  
جاء في بيت الأحملي :

لنا غيبة لا يتزل الليل ولا نعلها      ولا يوتي إليها المسجير فبما



يسكون الباء فأجري مجراه ثقب ومن ( انه من يتق ويصبر ) فيمن قرأ  
يسكون القاف .

٤١ = ومن ذلك قولهم : فلان لا عزه ولا حرمة ، بإبدال  
تاء التأنيث من عزه هاء ساكنة ، كما في الوقف إجراء للوصل مجراه  
كما في قوله : <sup>(١)</sup>

لما رأى أن لا دعة ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع  
٤٢ = ومن ذلك قولهم : عملهم قليل وأملهم طويل ، بإسقاط  
حركة الإعراب من عمل وأمل ، إجراء للوصل أيضاً مجرى الوقف  
فحو قوله : <sup>(٢)</sup>

فمت وفي رجلك ما فيها وقد بدا هنك من المثر  
أبى هنك بالنون للرفوعة ، ومثل ذلك ما يقع في كلام بعض  
المشاركة من نحو : أملك وعملك ، يسكون لامها .

٤٣ = ومن ذلك قولهم : هم الذي قالوا وهم الذي فعلوا ، حيث  
استعملوا الذي في موضع اللذين بحذف نونه ، كقوله تعالى : وخضتم كالذي

(١) البيت المنظورين حبة للأسدي ، ويروي : فاضطجع ، بإبدال اللام من الصاد ،  
وقيله : يارب أبا من العفر صدع نقبض الدب اليمواجتمع

الأباز القاز من الغيا العفر ، والضمير في ( رأى ) يعود إلى الدب : أي لما رأى  
أن الظبي لا يشبهه وقد اتبعه ادراكه مال إلى شجرة من الارطى فاضطجع في ظلها ، والحقيف  
المعوج من الرمل : (٢) لم يشر على قسائه ، ويروي ابن عيش البيت في شرح الفصل  
( ٤٨١ ) والكتاب ٢٩٧/٤ رجعت بدل قتته ، ثم يقول : اراد منك بالرفع أعزبه بالحركة  
وهي لغة ، وسكنه تشبيهاً بصد ، وبعضهم يحمله من الضمير الشعرية .

خاضوا ، في أحد تأويليه ، وقول الأشهب بن ربيعة :<sup>(١)</sup>  
 فإن الذي حانت بقلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد  
 ٤٤ = ومن ذلك قولهم في حالة الوصل : هو فعل ، وهيبة فعلت ،  
 بزيادة هاء السكت إجراء له مجرى الوقف ، وإعطاء حكمه جائز نثراً  
 ونظماً ، ومن النثر قوله تعالى : لم ينسئ ، وفيه دأهم اقتديده ، وأما  
 تشديدهم واو هو وياه هي باقين على فتحتهما فلغة همدان<sup>(٢)</sup> ، وعليها جاء  
 قوله :<sup>(٣)</sup>

وإن لساني شهدة يشتفى بها وهو على من صبه الله علقم  
 وقوله :

والنفس إن دُعيت بالصف آية وهي ما أمرت باللفظ تأتمر  
 ٤٥ = ومن ذلك قولهم : أنا فعلت ، بإثبات ألف أنا وصلأ ، وهي  
 لغة تميم وبعض قبس وريعة كقول الأعشى :

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا  
 و كقول أبي النجم : ( أنا أبو النجم وشعري شعري ) ، ومن قال سيف

(١) ويرد زيله بالزاي وهي أمه ، والأشهب شاعر مخضرم قاله : يرثي قوماً قتلوا  
 بقلج ، والنحاة يرون حذف النون استخفافاً لطول الاسم بالصلة ، فهم يعللون كل ما خالف  
 قانونهم النحوي من لغات العرب ابتداءً . (٢) هذا البيت والذي يليه من الشواهد التي  
 لا يعرف قائلها ، وحمدان إحدى قبائل اليمن ، قال الكسائي هي أصلها أن تكون على  
 ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال : هي فعلت ذلك ، وقال : هي لغة همدان ومن في تلك  
 الناحية ( انظر اللسان ٢٠٣/٢٠ ) وقال ابن عيش : والتضعيف لكراهية وقوع الواو  
 طرفاً وقبلها ضمة ( شرح الفصل ٩٢/٣ )

قوله تعالى: لكننا هو الله ربي ، إنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف ،  
والأصل : لكن أنا هو الله ربي ، فهو صارف للآية بهذا عن أن تدخل في  
سلك تلك اللغة ، أو قائل إن تلك اللغة من ذلك الباب .

ومن ذلك قولهم : فعلته أنه ، يجعل الماء مكان الألف وقفاً ،  
كقول حاتم الطائي : هذا فزدي أنه <sup>(١)</sup> ، أي قصدي أنا ، وعلى عكسه  
قول الشاعر : <sup>(٢)</sup> ( وقد وسطت مالكا وحنظلا )

قال الجوهري : أراد وحنظلة ، فلما وقف جعل الماء ألفاً ، لأنه  
ليس بينهما إلا الهبة <sup>(٣)</sup> .

٤٦ = ومن ذلك قولهم : وتنا ، يريدون وأنا فيحذفون الهزة تخفيفاً  
كما قال الشاعر :

(١) كذا في الأصل والصواب بالقاء ، وقد قلبت الصاد زايًا لأنها ضمنت وهي ساكنة ،  
والزاي من مخرج الصاد ، قال ابن عيش ( ٩٤/٣ ) وقد قالوا : أنه فوقفوا بالماء ، حكى  
عن بعض العرب ، وقد عرقب فاقته لغير قليل له : هلا فصدتها واطعمته دمها مشويًا ،  
فقال : هذا فزدي أنه أي قصدي ، وقال الشاعر :

إن كنت أدري فلي بدنه من كثرة التخليط في من أنه

(٢) هو غيلان بن حرب ( اللسان ٣٠٨/٩ ) ، وبعده ( صيأيا والعدد المجمل ) ،  
وذكر ابن يري أنه لحرب بن غيلان وأنه أراد ( وحنظل ) لأنه رخمه في غير النداء ثم  
أطلق القافية ، قال وقول الجوهري : وجعل الباء ألفاً وهم منه ، أقول : وابن يري يتابع  
سيبويه فقد استشهد بالبيت في ( باب ما رخم الشراء في غير النداء اضطراراً ) ولم يذكر  
اسم الراجز ( الكتاب ٣٤٢٤١ ) (٣) كذا في الأصل ، والصواب ( الهبة ) وفي القاموس  
المحيط مه هبة هها وهمة لثغ واحتبس لانه .

قلت لشيطاني وشیطاناتي لا تقراني وثا في الصلاة

٤٧ = ومن ذلك قولهم : فلان وفلان جاءوني : لأن من عادة العرب إجراء الاثنين مجرى الجمع ، وفي شرح تذكرة الغريب للمصنف حكاية نقلها عن الشعبي أنه قال في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان : رجلان جاءوني ، فقال عبد الملك : لحت يا شعبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! لم ألحن مع قول الله تعالى : هذان خصمان اختصموا في ربهم ، فقال عبد الملك : لله درك يا قعيه العراقيين فقد شفيت وكفيت !

٤٨ = ومن ذلك قولهم : لأن أفعل كذا ، يريدون الآن ، كما قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

وقد كنت تخفي حب سمراء خفية فببح لأن منها بالذي أنت بائع  
أنشده ابن الوردي ، فإن قلت : أليس هذا ضرورة فلا يجوز في السعة ، قلت : لا ، بل في ذلك نقل حركة همزة القطع الى لام التعريف ثم حذف الهمزة مع الاستغناء عن همزة لام التعريف كما في لحر في الأحمر ، وهذا جائز في سعة الكلام .

٤٩ = ومن ذلك قولهم : ابن أبو الفضل وابن أبو الجود ، بالواو في موضع الياء ، ووجهه أنه على الحكاية ، قال ابن الوردي : ومن الحكاية

(١) أنشده الأخفش ، وصواب الرواية فيه « حبة » بدل خبة ، قال الجوهري : وربما فتحوا اللام وحذفوا الهمزتين وأنشد البيت - قال ابن بري : قوله حذف الهمزتين يعني الهمزة التي بعد اللام تقل حركتها على اللام وحذفها ، ولما فتحوا اللام سقطت همزة الوصل الداخلة على اللام . (السان ١٦ / ١٨٥٧)



في حديث وائل بن حجر : من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبو أمية ،  
ومنه ما وجد بيد اليهود من خط علي رضي الله عنه ما صورته : كتب علي  
ابن أبو طالب ، قال : وعندي أن الواو في أبو هنا ، إنما هي تنبيه على  
الأصل في الخط ، ولم ينطق بها في اللفظ ، كالواو في الصلاة والزكاة  
فاعرفه فإنه حسن ، هذا كلامه ، ونظيره في منع اعتبار الحكاية ما جزم  
به ابن هشام في قوله : <sup>(١)</sup> ( لعل أبي المغوار منك قريب )

من أن الجر بلعل لغة قوم باعياهم بنقل الأئمة ، اذ هو  
منع لما اعتبره بعضهم فيه من الحكاية ، إلا أن القول بأن واو الصلوة  
والزكاة إنما هي للتنبيه على الأصل ، خلاف ما عليه الكشاف من أن رسمها  
على لغة من يميل الالف نحو الواو ، وهو الراجح عندي لا طارده في  
( الحياة ) الياثية .

٥٠ - ومن ذلك قولهم : زوج بناتك ، بنصب بنات بالفتحة ،  
ولكن على ما حكاه الكوفيون من : سمعت لغاتهم ، ورأيت بناتك ،  
بفتح التاء .

٥١ - ومن ذلك قولهم : هذا أبيض من ذلك ، أي أشد يابضاً منه ،  
وذلك أخصر من هذا ، أي أشد اختصاراً منه ، مع أن أفعال التفصيل لا يبنى  
قياساً من لون ولا مزيج ولا تفضيل المفعول ، فقد حكى النجاة : أخصر ،

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي ومصدره :

( فقلت أدع أخرى وارقم الصوت جهرة )

وابوالمغوار كنية أخى الشاعر مات فرثاه وأسمه هرم أو شبيب ( أنظر لعل في معنى اللبيب )

بالمعنى المذكور، وهو من الاختصار ولتفصيل المفعول معاً، وجاء في حديث الحوض: إن ماء أبيض من اللبن، وهذا من اللون، وعن ابن مالك أنه خرج هذا على وجهين: أحدهما أن يكون هذا من باض الشيء، إذ فاقه في البياض، قال فالمعنى على هذا: أن غلبة ذلك الماء لغيره من الأشياء المبيضة أكثر من غلبة بعضها بعضاً، فايض بهذا الاعتبار ابلغ من أشد بياضاً؛

الثاني: أن يكون أبيض على بابه إلا أن (من) لا تعلق به، وإنما تعلق بمحذوف دل عليه أبي: ماؤه أبيض أخلص من اللبن، وعلى هذا أبيض من قبيل الوصف، وموئته يبيض، ولقد عيب على أبي الطيب قوله في صفة الشيب:

إبعدت بياضاً لا يبيض له      لأنت أسود في عيني من الظلم

فتأول ذلك بعضهم بمثل هذا، قال الحريري في (درة الغواص): ويكوز على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجّة في قوله: (لأنت أسود في عيني...) وتكوز من في قوله (من الظلم) ليبين جنس السواد، لأنّها صلة أسود، قال: ومعنى قوله (لا يبيض له) أي ماله نور ولا عليه طلاوة؛ وأما (الخصر) بفتحين في قوله<sup>(١)</sup>:

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم      والعذب يهجر للافراط في الخصر

فليس مجرد الاختصار ليكون منه أخصر، بل هو اسم معناه البرد.

(١) البيت لأبي العلاء المرعي: انظر شرح التوزيع على سقط الزند، بولاق ١٣٨٩ ص ٢١

٥٢ - ومن ذلك قولهم : جا فلان <sup>(١)</sup> ، بدون همزة ، وهو وارد على لغة من يقول : شبا يشا ، بألف لا همزة بعدها فيهما ، وعلى هذه اللغة خرج قوله : ( لو يشا طار بها ذو صبغة <sup>(٢)</sup> )

بهمزة ساكنة في ( يشا ) مبدلة عن الألف على حد العالم والخاتم ، وقراءة من قرأ : ولا الضالين بالهمزة شذوذاً ، خلافاً لمن جعل لو هنا معطاة حكم إن في الجزم ، وجعل يشا على اللغة المشهورة .

٥٣ - ومن ذلك قولهم قليلاً : أسمي فلان ، بفتح همزة أسم ، فقد نقل هذه اللغة عن بعض المتأخرين الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المعري الشافعي المعروف بابن الركن في كتابه : ( ضوء الذبالة ) <sup>(٣)</sup> ، وكذا نقلت في بعض شروح ( المصباح ) في النحو .

٥٤ - ومن ذلك قولهم : أكلت كباب وشربت شراب بإسكان

(١) والعامية بدمشق ومدينة حلب بخلاف ضواحيها نقول : ( إجا فلان ) بزيادة همزة مكسورة ، ونقول ( إسمي ) بكسر الهمزة ، وكباب وشراب بسكون ثقف به على جميع الاسماء ، والأهراب في بلاد العرب اليوم غير معهود في الخطاب و معدود من التكلف والإغراب . (٢) كذا في الإصيل ، والقائل كما في الحماسة امرأة من بني الحارث ، وعزاه العيني لقطعة ، وتام القطعة مع البيت مصححاً :

فارسٌ ما غادروه ملحماً غير زُميلٍ ولا نكسٍ وكل

لو يشا طار به ذو ميعة لاحقٍ الأطل نهد ذو خصل

غير أن اليأس منه شيمة وصروف الدهر تجري بالاجل

( انظر باب المراثي في الحماسة ، وبني الليث في بحث لو ، وشرح شواهد المغني للبيوطي ص ٢٢٨ ) . (٣) هو الشرح المختصر لكنايه البدرية الخفية في الأناز العزبية .

الآخر حالة الوقف في ذلك وما شاكلة ، مما هو منصرف منصوب على لغة قبيلتنا ربيعة ، حيث لا يقفون عليه بالألف كما هو لغة غيرهم ، ولكن بالسكون كالرفوع والمجروح بلا فرق ، فيقولون : قام زيد ورأيت زيداً وصررت بزيد ، بإسكان الدال في جميع الأحوال ، وعلى هذه اللغة جاء قوله :  
ألا حبذا غنمٌ وحسن حديثها      لقد تركت قلبي بها هائماً دَيفٌ  
وعليها أيضاً بنيت قولي :

ولما كان لي نسب شهير      إلى قوم من العرب الأصائل  
سئلت : إلى ربيعة أنت تُعزى      فقلت : اكفف فليست أجيب سائل  
أريد أنني رباعي كما قال بعضهم :

ومنهف الاعطاف قلت له انتسب      فأجاب : ما قتل المحب حرام  
يريد أنه تميمي لأنه أهمل ( ما ) العاملة عمل ليس ، كما هي لغة تميم .

٥٥ - ومن ذلك قولهم : فعلت كذا<sup>(١)</sup> ؟ بحذف همزة الاستفهام ، فيقال فعلت ، ومثله قولهم للزاني : وتزني ؟ وللسارق : وتسرق ؟ على ما عليه الأخفش من قياسه حذفها في الاختيار عند أمن اللبس نحو قراءة ابن محيصن<sup>(٢)</sup> سواء عليهم أنذرتهم ، وقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام بقوله : وإن زنى وإن سرق ؟ وقيل في قوله تعالى : أذن مؤذن أيتها العير إنكم

(١) وعامتنا بدمشق لا تنطق بالهمزة وهل الاستفهاميتين ، ولا يلم ولما (٥٧)  
الجازميتين ، أما الحمد لله ، فنلفظها بضم الدال والحمد لله . (٢) محمد بن عبيد الرحمن  
السهمي مفرى أهل مكة ، توفي فيها ( ١٢٤ ) .



لسارقون ، تقديره : أثبتكم ، لأنه في الظاهر يؤدي الكذب ؛ وقيل : أراد سرقتم يوسف من أبيه ، لا أنهم سرقوا الصاع ، قال الاستاذ النحوي أبو الحسن علي بن الحسين الاصفهاني الحنفي الملقب بجامع العلوم في كتابه الموسوم بـ ( جواهر القرآن ) ونتائج الصفة وهذا سهو لأن إخوة يوسف لم يسرقوا يوسف ، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه ، قال : وقيل قالوه على غلبة الظن ، ولم يعتمدوا الكذب ويوسف لا علم له ، فيكون التقدير : إنكم لسارقون في غلبة ظنوننا ، قال وقال ميمون بن مهران : وربما كان الكذب أفضل من الصدق في بعض المواطن ، وهو إذا دأب إلى صلاح لا فساد وجلب منفعة انتهى .

٥٦ = ومن ذلك قولهم : الحمد لله ، بكسر الدال تبعاً للام المكسورة بعدها ، وقد قرئ بذلك في الشواذ في صدر سورة الفاتحة ، كما قرئ أيضاً بضم اللام تبعاً للدال المضمومة قبلها ، إلا أن هذه التبعة أقيس لتأخر التابع كما في ( منحدر ) بضم الدال بخلاف ( منين ) بكسر الميم وقد مر ذكره .

٥٧ = ومن ذلك قولهم : لم آكله ولم أشربه ، بسكون هاء الضمير مع ضم ما قبلها مع اقتضاء ( لم ) سكونه ، يقولون ذلك وشبهه وصلاً ووقفاً . أما وصلاً فاجراء للوصول مجرى الوقف ، وهو وإن كان شيئاً عزيزاً نادراً ، كما قطع بذلك ( جامع العلوم ) ، إلا أنه جائز نثرًا ونظماً ، كما نص على ذلك ابن الوردى علي ما علمت ؛ وأما وقفاً فجريا على قاعدة الفعل المذكورة

في باب الوقف ، إذ قد سمع منهم نقل حركة الحرف للموقوف عليه إلى الساكن الذي قبله بشروط ذكرت ثمة نحو :

فمن كان ناسينا وطول بلائنا      فليس بناسينا على حالة بكسر  
بضم كاف بكر ، ونحو<sup>(١)</sup> :

عجبت والدهر كثير عجبته      من عنزي سبني لم أضربه

بضم الباء الموحدة من قوله : لم أضربه ، و « عنزي » في هذا البيت نسبة إلى عنزة بفتح الميملة والنون بعدهما زاي ، أبي حي من ربيعة ، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وأما عنز بسكون النون فابن وائل ابن قاسط بن هنب بكسر الهاء وسكون النون ، بن أقصى بالقاف ، ابن دُعْيي بضم الميملة الأولى وسكون الثانية ، بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، على ما ذكرناه في كتابنا للموسم بـ « الآثار الربيعة في مآثر بني ربيعة » .

٥٨ = ومن ذلك قولهم : الخلي والشامي والمصري ، ونحو ذلك مما خفت فيه ياء النسبة في ( كنز المعاني ) في شرح قول الشاطبي :

« روى أحمد البزي له ومحمد »

(١) هذا البيت لزيد الأعجم كما نسب سيوبه في كتابه والشمري ٧٢/٢ ، وابن جيبش في شرح الفصل ٧٢/٩ ، وهو من عبد القيس قيل له الأعجم لكنت كانت هي لسانه .

إشارة إلى أن تخفيفها لغة ؛ ولما قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فَقِيلَ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مَتَغِيْبِي

ففي الموشح شرح الكافية : إن قوله « متغيب » في الأصل متغيب<sup>٢</sup> بياء المبالغة ، كقولهم في أحر أحمري وفي دوار دؤاري ، تخفف في الوقف ، وهو أحد التأويلين المذكورين هناك لدفع توهم أن الشاعر أراد : فقل في مقيل متغيب نحسه ، فقدم الفاعل وهو نحسه على عامله ، واشتبت كسرة آخر متغيب ، فتولد عنها تلك الياء ، فهي ياء خفيفة من أصلها لا تخفف .  
٥٩ = ومن ذلك قولهم : خَبَطُ ، بتشديد الطاء في خبطت<sup>٣</sup> ، وفخضت<sup>٤</sup> بالطاء في فخصت<sup>٥</sup> ، في التسهيل : وقد تبدل تاء الضمير طاء بعد الطاء والمصاد .

٦٠ = ومن ذلك قولهم : أَخْنُ ، في أغن بابدال الغين خاء على عكس ما روي عن العرب أيضاً من قولهم : غَطَر في خطر ، وقد صرح ابن مالك بوقوع التكافؤ في الإبدال بين هذين الحرفين ، ووقع التمثيل له بهذين اللفظين ، ومن كلام بعض المولدين<sup>(٦)</sup> :

كَمْ أَعْجَبِي الْكَنِ أَخْنُ حَصْلٌ بِالتَّكْرَارِ كُلِّ فَنٍ

(١) البيت بن قصيدته في أم جندب التي مطلعها ( خليلي صبا بي على أم جندب ) ، وصدر هذا البيت : ( فظل لنا يوم لذيذ بجمعة ) ؛ وكذلك تخفف العامة في دمشق بياء النسبة أبداً ، ونقول : خَبَطُ وفخضت ٥٩ كما نقول أخن بالطاء أيضاً ٦٠  
(٢) الأخن هو المسدود الخياشيم والاثني ختاء والجمع سُخْن من الخنة ، قال المبرد : الخنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والجنة أشد منها ، فاللفظة على ذلك غصيبة . —

٦١ = ومن ذلك قولهم <sup>(١)</sup> "تَحْمَمٌ" ، بالميم المفتوحة والحاء المهملة المشددة المضمومة في (مَعَم) ، فقد وقع في (التصريح) بأن الحاء قد تبدل من الهاء بعد عين أو حاء أخرى إن أوتر الادغام ، ومثل لذلك بـ (تَحْمَم) بادغام العين في الحاء المنقلبة عن الهاء أولاً ، و (إمدح حلالاً) بادغام الحاء في الحاء المنقلبة عنها أيضاً .

٦٢ = ومن ذلك قولهم : أنطيته ، يريدون به معنى أعطيته ، قال الجوهري : والانطاء الاعطاء باقة أهل اليمن ؛ وتقل غيره عن الزمخشري أنها لغة بني سعد ، وهي الآن واقعة في كلام أهل زماننا من أهل البدو <sup>(٢)</sup> :

٦٣ = ومن ذلك قولهم : أكلتيه وشربتيه بالاشباع ، وهي لغة عند بعضهم ، قال صاحب (التقريب) في قوله : والله لانعطيكهن ، و يروى نعطيكهن بالاشباع نحو : بش ما جزيتها ، وإلا أخبرتها وعصرتها ، وهي لغة حكاها يونس وأنكرها الأصمعي انتهى .

قلت : وعلى هذه اللغة جاء قوله صلى الله عليه وسلم لبريرة رضي الله عنها : لو راجعتيه ، رواه صاحب كتاب (المصاييح) في باب المباشرة منه .

— قديمة ، ولينه استشهد لها بشر قديم لا موآد كقول دهل بن قريم :

جارية ليست من الوخشن ولا من السود القصار الخن

(١) وتقول عامة دمشق : راح تَحْمَم ٦١ ، واكتبه ٦٣ ، ونم تم في الجواب ٦٤ .

(٢) وهو كذلك إلى يوم النابن هنا .



٦٤ = ومن ذلك قول الإنسان إذا طرق باب صاحبه : نعم نعم ،  
 مریداً للاعلام بحضوره ، ولقد أخبر العلامة الدمايني شارح مغني اللبيب  
 وهو بمكة في أواخر سنة ثمان عشرة وثمانماية أو أوائل سنة تسع عشرة :  
 أن شيخه قاضي القضاة جمال الدين أبا الفضل النويري الشافعي قاضي مكة  
 سأل الشيخ جمال الدين بن هشام مصنف مغني اللبيب عما جرى به العرف  
 في تلك الأزمنة من أن الإنسان إذا طرق باب صاحبه يقول : نعم نعم ،  
 مریداً للاعلام بحضوره ، وهل لهذا أصل في لسان العرب ؟

فقال : نعم ، وقد ذكرت ذلك في كتاب مغني اللبيب ، وأفاد  
 العلامة الدمايني أن ذلك في موضعين من كتابه ، أحدهما : أن نعم تقع  
 جواباً لسؤال مقدر ، والثاني : ما نقله بعد ذلك من ابن عصفور في جعدر :

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا وذاك بنا تداني

نعم ، وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

وأما (نعم) في بيت جعدر ، فجواب لغير مذكور ، هو ما قدره  
 في اعتقاده ، من أن الليل يجمعه وأم عمرو ، قال : وكذلك قول هذا  
 الطارق : نعم نعم ، هو جواب لما قدره في اعتقاده من أن صاحب المنزل  
 لشدة احتفاله به والتفاتة إليه يسأل : هل حضر فلان ؟ انتهى كلامه ،  
 وقد ذكر في هذا البيت احتمالان آخران ، أحدهما : أن نعم جواب لقوله :  
 ( وأرى الهلال ) البيت ، وقدمه عليه ، والثاني : أنه جواب لقوله :  
 ( فذاك بنا تداني ) ، قال ابن هشام ، وهو أحسن انتهى ، وعلى هذين

الاحتمالين ، فنعم في البيت جواب لمذكر مؤخر على الاحتمال الأول ،  
ومقدم على الثاني ، ولذا كان أحسن .

٥٠ - ومن ذلك قولهم : صاب السهم ، في الصحاح إن : صاب  
السهم القرطاس يصيبه صيباً ، لغة في أصابه ، وعلى هذه اللغة جاء  
قول المتنبي :<sup>(١)</sup>

ورمى وما رمتا يداه فصابني سهمٌ يعذب والسهمُ تريحُ  
قال الدماميني في شرح مغني اللبيب عند ذكر الألف التي تكون  
علامةً للتثنية لا ضميرها على قول في نحو : قاما الزيدان ، شارحاً لهذا  
البيت : يعني أنه نظر إليه فرمى بطرفه سهماً أصاب فؤاده ، ولم ترم يداه ،  
على أن هذا السهم الصائب لم يجز على عادة السهام التي ترميها الأيدي فإنها  
تقتل فتريح من نصب الحياة ، وأما هذا السهم الصائب فإنه يعذب دائماً  
بما يهيج من لوعة الغرام ويزيده من لوعة الشوق ، قال : وصاب السهمُ  
القرطاس يصيبه صيباً لغة في أصابه ، وفي المثل : مع الخواطي سهم  
صائب ، يضرب للمذي بكثرة الخطأ ويأتي الأحيان بالصواب .

٦٦ = ومن ذلك قولهم : لسعتني الحية ولسعته بلساني ، مع قول بعض

(١) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي مطلعها :

جللا كما بي فليك التبريحُ أغذاء ذا الرشا الاغن الشيخُ

وقوله : وما رمتا يداه ، على لغة يتعاقبون ، والجملة حال ، ونقول عامتنا بدمشق :

صابه السهم ، ولسعته الحية وفلان يلسع بلسانه (٦٦)

اللغويين في تأليف له : كل ضارب يؤخره ( يلسم ) كالعقرب والزنبور ،  
 وكل ضارب يقيه ( يلدغ ) كالحية وسام أبرص ، وكل قابض بأسنانه  
 ( ينهش ) كالكلب وسائر السباع ؛ ففي الصحاح : لسعته العقرب تسعه  
 لسعاً ، وفي الجمهرة : واللسم لسم العقرب والزنبور ، قال ابن دريد فيها :  
 ثم كثر ذلك حتى قالوا : فلان يلسم الناس بلسانه : إذا كان يؤذيهم ، ومنه  
 قول بعض السلف لرجل ذكر عنده رجلاً بسوء فسجّع في كلامه ، فقال :  
 أراك سجعاً لساعاً ، أما علمت أن أبا بكر نضض لسانه وقال : هذا  
 أوردني الموارد ، انتهى .

والنضضة بنونين ومعجمتين : تحريك الحية لسانها على ما ذكره  
 الجوهري أيضاً .

٦٧ = ومن ذلك قولهم : قلم<sup>(١)</sup> ، للقصب الذي يُبرى ، فيكون  
 قلماً مع قول بعض اللغويين : إنه لا يقال قلم إلا إذا كان مبرياً ، وإلا فهو  
 قصب ، كما لا يقال : كوز ، إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب ،  
 إذ من الجائز أن يكون ذلك منهم على المجاز إطلاقاً لاسم الشيء على الشيء  
 باعتبار ما يؤول إليه .

٦٨ = ومن ذلك قولهم : نعش للسرير قبل أن يوضع عليه الميت ،  
 مع أنه في كتب اللغة لا يقال له سرير إلا ما دام هو عليه ، إما باعتبار ما  
 كان عليه أو باعتبار ما يؤول إليه .

(١) كذلك تلفظ عامتنا بدمشق الفاظ الفقرات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

٦٩ - ومن ذلك قولهم : سلامٌ عليكم بدون تنوين سلام ، فقد حكاه أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي عن أبي الحسن عن العرب ، قال في كتابه الذي ضمنه شرح أبيات العز<sup>(١)</sup> قابلاً أعرابياً ودفن في غامض الصنعة صوابها ، كأنهم حذفوا التنوين لكثرة هذه اللفظة في الاستعمال انتهى ، ومما حذف فيه التنوين في النثر ، ولكن لالتقاء الساكنين قوله تعالى : ( ولا الليل سابق النهار ) فيمن نصب ( النهار ) من غير تنوين ( سابق ) ، قال الفارقي : قال أبو علي الفارسي عن أبي بكر بن السراج عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أنه سمع عمارة بن عقيل<sup>(٢)</sup> يقرأ : ( ولا الليل سابق النهار ) بنصب النهار ، فقلت له : ما تريد ؟ فقال : ( سابق النهار ) ، قلت : فهاً قلته ، قال : لو قلته لكان أوزن .

٧٠ - ومن ذلك قولهم : هذا لأبي وذاك لأخي ، ونحو ذلك مما فتحوا فيه لام الجر مع الاسم الظاهر في غير المستغاث به ، وفي كتاب الفارقي : إن ذلك لغة ، وقد أنشد فيه قوله :

تواعدني ربيعة كل يوم لأهلكها واقتني الدجاجة

بفتح اللام الداخلة على الاسم الظاهر ، ولكن لا حقيقة<sup>(٣)</sup> بل تأويلاً أي لاهلاكها .

(١) كذا في الأصل . وفي العبارة غموض . (٢) وحكي هذا القول أيضاً ثعلب عن عمارة ، انظر تزمة الألباء ٢٩٦ (٣) يفهم من قوله ( لا حقيقة ) أنها لا تدخل على الظاهر الا مؤولاً مع ان ابن يعيش في شرح المفصل يقول ٢٦/٨ : « وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال : اللال لزيد . »



٧١ - ومن ذلك قولهم : يا با ، يريدون بذلك يا أبي ، فيقبلون  
ياه المتكلم ألفاً كما في ( يا حسرتا ويا غلاماً ) ، ويحذفون همزة أبا كما في  
قوله صلى الله عليه وسلم : يا با بكر ! لعلك أغضبتهم ، الحديث . وليس ذلك  
في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة من يستعمل الأب مقصوراً كالأخ  
نحو قوله : <sup>(١)</sup>

نقول ابنتي لما رأيته شاحباً كأنك فينا يا أباة غريب  
فيمن جعل تاء أباة زائدة ؛ وذهب ابن السكيت في كتاب القاب  
والإبدال الى أنه مقلوب من أبتا ، قال الفارقي : وهو قول جيد ، ولا  
شاهد فيه ، وأنشد على لغة أبا :

قالوا : نفردت لا خلاً ولا سكناً فقلت : من أين للحر الكريم أبا  
قوله : لا خلاً ولا سكناً ، أي لا تصعب لا خلاً ولا سكناً .

٧٢ - ومن ذلك قولهم : شر ، بتخفيف الراء في نثر الكلام وتقاء ،  
وكذا وصلأ إن وقع إجراء للوصل مجرى الوقف عند استعماله ذلك  
وصلأ ، لأن العرب كما يشددون الحرف الأخير في الوقف فيقولون : جاءني  
جعفر بتشديد الراء ، كذلك يخففونه على سبيل المعاوضة ، فإذا وقع  
تخفيفه وصلأ كان من إجراء الوصل مجرى الوقف نحو : وما أدراك ما بهية  
نار حامية ، مما زيدت فيه هاء السكت وصلأ لتلك العلة ، مع أنه قد

(١) أنشده أبو علي الفارسي عن أبي الحسن ، وأنشد صدره يعقوب بن السكيت :  
( نقول ابنتي لما رأته وشك جالتي ) انظر اللسان ١٨/١٠ فيه مزيد بيان .

قرأ بعضهم : وما أدراك ما هي ، بدون تلك الهاء ، كما نبه عليه الفارقي ،  
وأشد على تخفيف راء شرّ وصلّا قوله :

إني إذا ما لم أجده غير الشرّ كنتُ امرأةً بن مالك بن جعفر  
وأشد قوله :

وأنتمُ معشرٌ لثامٌ نلتقى لديكمُ أذى وبُوسٌ  
بحرّ راء معشر ، على أن الأصل ( مع شرّ ) وإنه خفف الراء للضرورة ،  
وهذا البيت مما يانغز به ، وإذا كتب جعل قوله مع شر بصورة معشر  
للإلغاز ، وحينئذٍ فلثامٌ بالرفع خبر أنتم لا صفة معشر لبشكل رفعه ،  
وأما قوله : ( وبوس ) بالجر فعطف على شر لا على أذى لبشكل جره .

٧٣ = ومن ذلك قولهم : أنّ ، بفتحيتين وصلّا ووقفاً يريدون به  
أنا ، قال الفارقي في كتابه : حكى أصحابنا في ( أنا ) خمس لغات <sup>(١)</sup> : أنّ  
فعلتُ ، بإسقاط الألف من اللفظ في الوصل وإثباتها في الوقف وهي  
أفصحها ، وأنا فعلتُ ، بإثباتها وصلّا ووقفاً ، وأنّ فعلتُ بحذفها  
وفتح النون وصلّا ووقفاً ، وأنّ فعلتُ بإسكان النون في الحالتين ، وأنّ  
فعلتُ كل ذلك جاء عنهم قال أبو النجم :

( أنا أبو النجم وشعري شعري )

فأثبت الألف وصلّا ، وقال آخر :

( وأنّ الليث محميّ العرين )

وقال بعض النحويين :

(١) انظر اللسان ١٧٩/١٦ وابن بيش على للفصل ٩٣/٣

وَأَنْ أوردتهم حوض المنايا وجيتُ بمن بقي زُمرًا قطينا  
 وقرأ الفراء : أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ، وَأَنْ أُحْيِي بِحذف الألف وصلًا  
 ووقفًا ، وإثباتها هذا كلامه ؛ وقد استعملت ثانية هذه اللغات في عبارات  
 أهل زماننا على ما علمت آنفًا ، وعلى الأولى والثانية يتخرج قول بعض  
 العرب : إِنْ قَائِمٌ ، إِذَا صَلَّه : إِنْ أَنَا قَائِمٌ أَوْ إِنْ أَنْ قَائِمٌ ، بكلمة إِنْ  
 المكسورة الممزة الساكنة انتون المفيدة للنفي ، ولا اختلاف بين الأصلين  
 على هاتين اللغتين في اللفظ ولكن في الخط ، والحملُ على الأولى أولى ،  
 وكذا قال ابن هشام : أصله إِنْ أَنَا قَائِمٌ فحذفت همزة أنا اعتبارًا ، وأدغمت  
 نون ( إِنْ ) في نونها ، وحذفت ألفها في الوصل ، قال : وسمع أن قائمًا على  
 الأعمال : أي على أعمال إِنْ الثانية ، وهذان التركيبان مما يلفز به .

٧٤ = ومن ذلك قولهم : أَكَلْتُ الدجاج ، وإِنْ كَانَ الْمَأْكُولُ  
 دِهْنًا كَأَقُولِ جَرِيرٍ :

لما تذكرتُ بالديريين أرقني صوتُ الدجاج وضربُ بالنواقيسِ  
 قال الجوهري : إنما يعني زقاة الديوك انتهى ؛ وصرح الفارقي بأنه يقال  
 لديك دجاجة ، ذكر ذلك في كلامه على قول لبيد :  
 بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلَ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا  
 أَي بَاكَرْتُ لاحتياجي إلى الخمر بكور الديوك بسحرة لأستقي منها مرة  
 بعد مرة حين انتبه من نومه نيامها .

٧٥ = ومن ذلك قولهم : جَعَلَ لَهُ كَذَا وَجَعَلْتَ لَكَ كَذَا ، بفتح

الناء ، وجعلت لي كذا بضمها ، مع اشتهار أنه لا يتعدى فعل الضمير المنفصل إلى ضميره المتصل إلا في باب ظن وفي فقد وعدم ، فلا يجوز مثل زيد ضربه على معنى ضرب نفسه ؛ فإن قلت : فما وجه ما نقلت من أقوالهم المذكورة ؟ قلت : الوجه فيها أن الأصل لنفسه ولنفسك ولنفسي ، وإن ذلك من باب حذف المضاف إليه نحو قوله تعالى : ( ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ) ، إذا قدر ( لهم ) معطوفاً على ( لله ) ، و ( ما ) معطوفة على ( البنات ) ، إلا أن تقدير المضاف في هذه الآية تكلف ، وإن كان العطف لا يصح إلا به بتصریح من ابن هشام في مباحث جملة الاعتراض في معنى اللبيب ، وذلك لأن وجهاً في الآية يغني عن تقدير الشيء ، وذلك أن يقدر ( لهم ) خبراً و ( ما ) مبتدأ ، والواو للاستئناف لا عاطفة جملة على جملة ، ويقدر الكلام تهديداً كقولك لعبدك : لك عندي ما تختار ، وأنت تريد بذلك إبعاده أو التهكم به .

٧٦ - ومن ذلك قولهم : قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج ، مستعملين سائراً في ذلك بمعنى الجميع ، وزعم الحريري في ( درة الغواص ) في أوهام الخواص ( أن ذلك من الأوهام الفاضحة والأغلاط الواضحة ، وأن سائراً في كلام العرب بمعنى الباقي ، وتعقبه العلامة أبو محمد عبد الله ابن بري بن عبد الجبار المقدسي فيما كتب بخطه على هذا الكتاب ، فأنشد شواهد كثيرة تدل على مجي سائر بمعنى الجميع ، كما جاء بمعنى الباقي ، منها قول ابن الرقاع :



وحجراً وزبائناً وإن بك ملقَطٌ      تُوفيَ فليُغفر له سائر الذنبِ  
وقول ابن أحر:

فلا يأتنا منكم كتاب بروعةٍ      فلن تعدموا من سائر الناس ناعياً  
وقول ذي الرمة:

معريساً في بياض الصبح وقعته      وسائر السير إلا ذاك منجذبٌ  
قال ابن بري: قوله (إلا ذاك): استثنى التعريس من السير فسائر  
إذا بمعنى الجميع، وقال ابن أحر أيضاً:

قضباً من الريمان عكسه الندى      مالت جناجهُ وسائره نديـه  
أبيه مالت أوساطه وصدره      للبينة ورطوبته وجميعه نديـه ، وأنشد أيضاً  
للأحوص:

وإني لأستحييكم أن يقودني      إلى غيركم من سائر الناس جمعٌ  
وعلى هذا المعنى ورد قول أبي العلاء المعري:

أشرب العالمون حبك طبعاً      فهو فرضٌ في سائر الأديانِ

التوضي

يتبع

## تأملات عامة في اللهجات العربية

إن الأستاذ عز الدين التتوخي عضو المجمع العلمي بدمشق وكاتب مرقم وصديقي الأمير جعفر الحسيني محافظ دار الآثار بدمشق ، قد رغبا إليّ في أن أشرح في هذه المجلة القواعد العلمية للأبحاث التي عنيّت بها ، فقبلتُ هذا الاقتراح بسرور عظيم ، وأنا الآن مبين بإيجاز كيفية فهمي لعلم اللهجات Dialectologie ، ولا سيما العربية منها .

ويمكن بنا أن نعرف بادي الرأي علم اللهجات :

إن من التادر أن نجد لغةً تتخاطب ، وهي على مساحة متسعة من الأرض ، تحافظ على شكل واحد ؛ والأشكال المختلفة التي نتخذها هذه اللغة في بقاع الأرض المختلفة التي يتكلم بها ما كنوها هي اللهجات لهذه اللغة ؛ وإن إحدى هذه اللهجات ، وإن ارتفعت إلى مستوى لغة دينية أو أدبية أو سياسية ، وهو ما يحدث غالباً ، فإن سائر اللهجات الأخرى تعيش وتكون كثيرة في معظم الأحيان ، مثال ذلك لهجة باريس الفرنسية ، فقد أصبحت اللغة السياسية والأدبية لفرنسة بأجمعها ؛ يسد أن اللهجات الأخرى ( التي أثرت قديماً تأثيراً أدبياً ) قد ظلت حية إلى يوم الناس هذا ، كذلك وبنسبة أكبر لبلت اللهجات الإيطالية عامة . وكما نجد لهجات ألمانية عديدة لا تزال حية في ألمانيا ، نجد إلى جانبها أن لغة علمية ، وهي لغة الدهوان النمساوي السكسوني ، قد أصبحت اللغة الأدبية والرحمية لألمانية كلها . إن هذه الحالة شبيهة بحالة العالم العربي ، فإن اللهجات المحلية لا تزال لغة الخطاب بين معظم الشعب ، على الرغم من وجود لغة كبرى دينية وعلمية وأدبية : إن اللغة العربية الفصحى ( المدرسية ) المبني جانب منها على لغة

شعرية قديمة كانت في بلاد العرب الوسطى ، والجانب الآخر منها مبني على طليعة قديمة هي لغة الحجاز ، هي اللغة الأدبية التي تعمل بأزاء اللهجات العربية ، ذلك العمل الذي عملته اللاتينية أزاء اللهجات الرومانية المنتشرة بأوروبا في القرون الوسطى .

ولقد نخطئ كثيراً إذا تناسينا استقلال اللهجات بالنظر الى اللغة الأدبية : إن اللهجات الفرنسية هي غير الفرنسية الأدبية وهي فرنسية باريس المتحولة للتكاملة ، وكذلك اللهجات الإيطالية ليست هي اللغة الإيطالية المدرسية التي حولتها الجماعات الشعبية ، واللهجات العربية ليست كذلك مما حولته الأميون عن العربية الفصحى ، فإنها غير مرتبطة بها ، ولذلك ينبغي أن لا نحاول تفسير جميع تلك اللهجات المختلفة بالرجوع الى العربية الفصحى ، وهو ما يخطئ الناس في عمله كثيراً .

وإن الذي ساعد على انتشار هذا الخطأ هو اعتبار : اللهجات لغة فصيحة شوقها الشعب ، ولعل هذا هو شأن اللغة اللاتينية ، ولا ريب أن اللغات الرومانية المختلفة : ( البرتغالية والإسبانية والفرنسية والبروقنسية والإيطالية والرومانية ) هي اللاتينية المتكاملة برومة ؛ بيد أن الناس يعلمون أن جميع العالم الغربي قد فتح بلدانه سكان مدينة رومة وضواحيها المجاورة ، وكان هؤلاء السكان يتكلمون تقريباً لغة واحدة ، وليس هذا الأمر شبيهاً بحالة اللغة العربية ، إذ ليس سكان مكة والمدينة ولا الحجاز هم الذين فتحوا المملكة ( الإمبراطورية ) العربية فحسب ، لانا نعلم أن معظم قبائل جزيرة العرب قد أعانت على هذا الفتح ، ولهذا نرى ثمة العرب القدماء يذكرون اختلافات عديدة في اللهجات في جوف البلاد العربية القديمة ، فالفتح العربي قد نشر بين الناس اختلاف اللهجات التي كانت في الجزيرة إبان الهجرة .

فإذا عرفت اللهجات بهذه الصورة كان البحث عنها موضوع علم اللهجات ، وفي درس أية لغة من اللغات يجب أن يعنى بعلم اللهجات ثنائية خاصة ، وعلينا أن نلاحظ أن اللغات الفصحى ( المدرسية ) ليست إلا جزءاً من الحقيقة اللغوية : ذلك أنه لا نستطيع أن ندرس بطريقة علمية تاريخ اللغة الفرنسية وتكاملها مع الاختصار على الفرنسية الفصحى وحدها : إن كثيراً من المسائل الخطيرة لا يظهر معانيها إلا بواسطة اللهجات أو

بعد فهمها ؛ وإن درس اللهجات بمجاراته لدرس اللغة الفصحى مما يساعد على الاطلاع على جملة اللغة اطلاقاً كاملاً ؛ بل اطلاقاً دقيقاً ، لان اللهجات هي الحقيقة الحية ، بينما نرى ان اللغة الفصحى ، وإن كان لها نصيب من التخاطب ، يرافقها شيء من التصنع والتفصح .

إن خطأ كبيراً أن نجعل لدرس علم اللغة أو لاحد فروعها ، وهو بحث اللهجات ، غاية تفعية . ومن الناس من يظن أن هدف علم اللغة أن يميز في اللغة صحيح القول من فاسده ، ( وهو هدف النحاة التونسيين في القرن السابع ، والهدف الذي رمى اليه من قبلهم نحاة العرب المتقدمون ) ؛ ومنهم من يرى — وهو رأي مشتق من المتقدم — أنه يجب أن نختار من بين اللهجات أقربها من الفصحى وأجدرها بالاتباع : إن هذه الآراء ضعيفة ، وتخالف رأينا كل المخالفة .

ليس موضوع علم اللغة المفاضلة بين الأشياء ، فهو لا يعنى بفن الاستبداع Esthétique والجمال ، بل يرى أن أخطأ اللهجات لا يقل درسها فائدة عن اللغة الادبية المهذبة كما أن بلورة الملاح لا تقل عن الماسة في نظر الكيمائي . ان علم اللغة هو علم ومثل جميع العلوم لا يتخذ له هدفاً غير معرفة موضوعه ، وبعبارة أخرى غير وصف أحوال اللغة وتطوراتها ( علم اللغة القراري Statique وعلم اللغة الحراكي Dynamique وعلم اللغة القراني Synchronique وعلم اللغة اللاقراني Dischronique )

هذا ما يقال عن الخطة العامة ، فلننظر ما يجب أن ينتهجه علم اللغة العربية ولهجاتها : ان من البين ان العمل الضروري الذي يجب القيام به هو وصف اللهجات وان العربية الفصحى قد درست درسا كبيرا ، ومن الممكن أن نعتبر أبحاث الأصوات والصيغ والنثر اكب والمفردات قد نصبت نصيباً كافياً ، وبمعكس ذلك لا يعلم الناس من أسرار اللهجات العربية إلا قليلاً : وإذا كنا نعرف بعض الشيء عن بعض لهجات المدن ( كبيروت ودمشق وحلب والقدس والقاهرة ) فإننا لا تزال نجهل لهجات القرويين والبدو ( وهي في الأغلب أشد بالاصل ارتباطاً ، وبقاعها الجغرافية أشد من غيرها انبساطاً ) ان يبحث هذه اللهجات مما لا غنى عنه ، لأن تقدم التعاليم وانتشار الصحافة وسهولة المواصلات مما زاد انتشار اللغة الفصحى أو لغة التخاطب القريبة منها ، ونرى أمام هذه



اللغة الجليلية أن اللهجات ولا سيما لهجات القري والبدو متأخر ، والأمر يؤول بها إلى الاضمحلال والزوال .

لنتفاهم جيداً ، فإني لا أجِد في التفاهم شراً بل خيراً : إن الاختلاف اللغوي شر ، والوحدة اللغوية خير عظيم . وإني في حالة العرب خاصة لا فهم كل الفهم وأرى من الحق أن يشعر العرب المتباعدة أقطارهم بحاجتهم إلى لغة واحدة هي رمز وحدتهم الروحية ، وإن هذه اللغة الواحدة لا يمكن أن تكون سوى الفصحى ، وأرجو أن يؤذن لي بضرب المثل الآتي : حينما يوجد أثر قديم من الأبنية ، عديم نفع وقليل جمال ، وهو على قارعة طريق ينتفع الناس بسلكه ، ولا يستطيعون أن يستمضوا عنه بغيره ، نجد من الحق الشرعي أن نقادي بهذا البناء وإن نهدمه وتزيله عن طريق الناس ، ذلك أن حاجات حياة المدينة نتقدم على الانتفاع بعلم نظري صرف ، غير أن علم الآثار يتطلب بحق أن يعنى بتخطيط هذا الأثر القديم ، وإن تصور منه المواضع الضرورية تصويراً شمسياً قبل أن يمحي من الوجود .

إن هذه الحالة لتتطبق على اللهجات العربية ، التي تريد أن تنقض وتنقرض ، ولا ريب أن من التمسك انقراضها : إذ لا يرمى علم اللهجات إلى المحافظة على هذه اللهجات أصلاً ولا إلى تجديد حياتها ، وإنما يهمه أن توصف وتعرف قبل فقدها . يجب أن نرجل بالأمر : فقد طال في اللغة الفرنسية بنا الانتظار ، وإن الابحاث التي يقوم بها علماء اللهجات منذ أواخر القرن الماضي قد تأخرت عن وقتها بعد أن ضاع كثير من الدقائق اللغوية الخطيرة .

وقد عنت بوصف اللهجات العربية منذ بضع سنين ، فبدأت بكتابة وصف نحوي لهجة التدمرية سنة ١٩٣٢ ، وبعد هذا العمل الأول شرعت في درس اللهجات لجماعات كبيرة : وما أنشر في هذا الخريف بحثاً بعنوان : « تعليقات على بعض اللهجات البدوية في سورية وفلسطين » ، كما أني درست الخطوط الأصلية لمبحث الأصوات والصيغ في نحو عشر لهجات بدوية ، وأنا الآن مهتم بوصف لهجة كورة واسعة ، هي حوران ( مع شمال مشارف الشام : شرق الاردن ) ، وقد شرعت في هذا العمل منذ ١٩٣٣ ، وسينشر بحثي بلا شك في سنة ١٩٣٨ . كما شرعت في بلاد المغرب في البحث

بإيجاز عن الخطوط الكبيرة من لهجات إفريقية الشمالية كلها ( طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش ) ، وأرجو أن ينتهي هذا البحث سنة ١٩٤٠ . ومن المحتمل بعد ذلك أن أهتم باللهجات الشرقية ، بحيث أبدأ على الأقل بذلك التخطيط اللغوي لل لهجات السورية الفلسطينية العراقية ، وهو تخطيط ضروري جداً ، وقد حاولت في هذه الابحاث أن أجمع أفضل وسائل التحقيق العلمي : كالسجّل في أقراص الحاكي<sup>(١)</sup> والمقاييس الصوتية الدقيقة .

هذه هي الخطوط الكبيرة للعمل الذي أنا قائم به ، وأرجو كل الرجاء أن يتم بها الجمهور العربي ، لأنها أبحاث تتعلق بلغته ، وأن يشارك بها ولو بعض للشاركة ، فإن كثيراً من الدقائق اللغوية تخفى على الاجنبي الذي ينقصه الاطلاع على روح اللغة أبدأ ، ولهذا أقبل بامتنان كل ما يرسل إلي من نقد وملاحظة ، لان البحث اللغوي مازال من بعض جوانبه : عملاً جمعياً لا فردياً .

ج . فانتينو

أستاذ علم اللغة العام واللسنة السامية  
في جامعة الجزائر

تعليق

إن مؤلف هذا البحث المنع قد عني كل العناية باللهجات الشامية ، ولا سيما لهجات بادية الشام ، وقضى ما بين ظهري البدو زمناً طويلاً ، فكتب ما كتب عن علم وخبرة ، وبجته هذا يشف عن روح انصاف طيبة ، فمن الحق أن يحميه الى طلبه علماء اللغة العربية فساهموا في البحث عن اللهجات العربية الحية ، وقد قام من بعض الوجوه بواجبه من علمائنا الشيخ رضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي مؤلف كتاب « بحر العوام » الذي نشره المجمع العلمي في هذا الجزء من المجلة ، فإنه قد بحث منذ نحو أربعة قرون عن لهجات بلاد الشام الشمالية عامة ولا سيما لهجة حلب وكورها المحيطة بها ، ومنها بلدة « قادف » التي ينتمي المؤلف اليها ، وهناك ، كما ذكر المستشرق دلائل حجة على أن اللهجات العامية العربية مصيرها الانقراض ، وإذ « القصص » أبد الله دولتها ، تزداد على الايام حياة وقوة وانتشاراً .

(١) كيونات الفغراق :

## المصدر اليألى أو اليألى الصبغة

أخطأ من يسميه بالمصدر الصناعي

كثيراً ما قرأت في كتب قواعد العربية المطبوعة في مصر ، كلاماً على « المصدر الصناعي » ، وذلك منذ نحو من خمسين سنة أو دُونَ ذلك ، وقد بحثت نهماً عن هذه التسمية ووجودها في كتب أهل الصناعة ، فلم أجدها ذكراً ، وقد قضيت في هذا البحث الأيام الطوال ؛ بل الأعوام العداد ، فلم أرجع عنه إلا بما رجع به حين ، فاستنتجت أن هذا الوضع حديث عائد إلى أصحاب « الدروس النحوية » لمتشبهها : حفي ناصف ، ومحمد دياب ، والشيخ مصطفى طهوم ، ومحمد صالح . وقد ظهرت هذه الدروس مطبوعة لأول مرة في سنة ١٣٠٥ هـ ، ولم أجدها لهذه التسمية ذكراً قبل ظهور هذا التصنيف .

وإني لا أظن هذه التسمية صحيحة ، بل أعدها من الخطأ الصريح القبيح المرغوب عنه ، لأن قولك : « المصدر الصناعي » كقولك : « مصدر الصناعة » ، لأن الإضافة ترد بمعنى النسبة ويعكس ، حتى أنت سيئوبه سمي النسبة إضافة . وما ذلك إلا من باب الترادف ، فقولك مثلاً : « آلة زراعة » يكاد يكون كقولك : « آلة زراعية » وإن كان بين المعنيين فرق لا يخفى على المتأمل ، فالآلة الزراعية تمحض معنى الكلمة للصناعة المذكورة ، وأما الآلة الزراعية فتفيدك أن تلك الآلة تتصل بالصناعة المذكورة بمنحى من المناحي ، بعيداً كان أو قريباً : ففي « النسبة » معنى عظم ، وفي « الإضافة » معنى خاص ، فقولك : « بيت ملك » خصوص وهو ظاهر ، وقولك « بيت ملكي » عموم : أي إن البيت يتصل بالملكية بمنحى أبداً كان : وكل من

النسبة والاضافة لا تأتي بمعنى المفعول ، وكذلك لا يأتي المفعول بمعنى احدى تينك التسميتين ، فانك لا تقول مثلاً « آلة مزروعة » وتريد بها « آلة زراعة أو آلة زراعية » ويظهر فساد تسمية المصدر اليائي بالمصدر الصناعي ، من أنك تعرف أن الآلة لا تُزرع وإنما يعمل بها للزراعة .

فإذا كانت الأمر كذلك اتضح لك فساد تسمية قولك : « المصدر الصناعي » ، وكان الحق أن يقال « المصدر للمصنوع أو الموضوع أو المصوغ » لأنه يصنع أو يوضع أو يصاغ صوغاً قياسياً بصناعة معروفة أو بعمل مقرر في تأليفهم . فكانت يجب على الواضعين الاولين - ليصح كلامهم وتعبيرهم - أن يقولوا « المصدر المصنوع » الى آخر ما قلناه . ولذلك وجب أن يندب نبدأً وحيثاً - قول القائل « المصدر الصناعي » لفساده .

### ٢ - اتخاذ المصدر اليائي

كيفية اتخاذه أن تعتمد الى الكلمة مشتقة كانت أم غير مشتقة - مصدراً كانت أم غير مصدر - وتزيد على آخرها ياء مشددة وهاء ، وتسمي تلك الياء « ياء المصدر » ولا تقل « ياء النسب » فإذا تم ذلك سميت الكلمة « بالمصدر اليائي » ، وسمي كذلك لاختتامه بالياء المذكورة وهي التسمية التي جرى عليها اصحاب الفن . وقد ورد مثل هذا المصدر منذ اقدم الازمنة ، بل من عهد الجاهلية ، بل لفظة « الجاهلية » نفسها هي من هذا النوع من المصدر ، ولهذا اخطأ من انكر صحة « الجمعية والعملية والنشربة » وما كان على هذا البناء .

### ٣ - قياسية هذا المصدر تقللاً عن رواية الأئمة

كنت قد قرأت منذ زمن مديد في ترجمة ابي الطيب المتنبي ما هذا معناه :  
« استنشد سيف الدولة يوماً ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها :  
« على قدر اهل العزم تأتي العزائم » فاندفع ابو الطيب ينشدّها فلما بلغ قوله فيها :  
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو قائم »



تمر بك الابطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم  
قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه :  
كأنني لم أركب جواداً للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال  
ولم اسبل الزق الرومي ولم اقل تخيلي كروي كرة بعد اجفال  
ويتناك لا يلتشم شطراهما ، كما ليس يلتشم شطرا هذين البيتين . كان ينبغي  
لامرئ القيس أن يقول :

كأنني لم أركب جواداً ولم أفل تخيلي كروي كرة بعد اجفال  
ولم اسبل الزق الرومي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال  
ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم  
تمر بك الابطال كلهم هزيمة كأنك في جنن الردى وهو قائم  
فقال المتنبي : أيد الله مولانا ، ان صح أن الذي استدرك على امرئ القيس  
هذا كان اعظم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم  
أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ، لان البزاز لا يعرف<sup>(١)</sup> جلته ، والحائك يعرف  
جلته وتفاريقه ، لانه هو الذي اخرجته من « الغزاية » الى « الثوبية » . وإنما قرن  
امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب بعيد ، وقرن الساحة في شراء الخمر للاضياف  
بالشجاعة في منازلة الاعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت ، أتبعته بذكر الردى  
وهو الموت ، ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ،  
وعينه من أن تكون باكية ، قلت : ووجهك وضاح ، وثغرك باسم ، لاجمع بين  
الاضداد في المعنى وإن لم يتسم اللفظ لجميعها . اهـ

أوردنا هذه الحكاية على ما كنا قد وقفنا عليها منذ نحو خمسين سنة ، ولم نقيد في  
مدوناتنا الصفحة والجزء اللذين وردت فيها لبعده العهد وعدم وجود ديوان المتنبي لشارحه  
المكبري لدينا في هذا الوقت ، لا عارتنا اياه بعض الاصدقاء . وقد أوردناها  
على ما كنا دققناها ولعل فيها زيادة أو نقصاً ، على أن المراد من مردها هنا توجيه

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب ( لا يعرف إلا جلته ) . ( المجلة )

الانظار إلى وجود « الغزلية » و « الثوية » وهما من المصادر اليائية التي لم ترد في أي معجم من معاجم اللغة

فطلق المتنبي يهذين اللفظين ، وإثبات الشارحين لديوانه هذين الحرفين ، من غير أن يتعرض أحد لتفريط المتنبي ، دليل واضح على أن الناظم الفيلسوف الفذ ( وهو من أبناء المائة الرابعة ) ذكر ما ذكر نقلاً عن شيوخه . ولم يخطئه من جاء بعده ، ولا سيما شارح ديوانه المكبري وهو من أبناء المائة السادسة . فالأخذ بالمصدر اليائي أخذ مقبوس على نهج العرب الفصحاء ولا يمكن أن يتعرض لخطئة قياسته من باتينا في هذه الأيام وهو يحجل في كلامه حجل الغراب في شيدته .

فقد أنكر بعضهم « السابقة » والمعنوية والمشرطية والمخطوذية والمحدوية » وما ضارعهما زاعمين أن ذلك من التعبير التركي ، وبتضحك فساد قولهم بما سرك وما اتقه اليك الآن .

### ٢- قياسية المصدر اليائي نقلاً عن أئمة النحاة .

ذكر الكتنبوي ( وهو الميرزا أبو الفتح المتوفى سنة ١٢٠٥ ) في كتابه « الخاشية على ميزن الادب » لذي هو لمحمد النبريزي الحنفي شارحاً آداب البحث لعبد الدين الايجي المتوفى سنة ٧٥٦ وقد ألف الكتنبوي كتابه في سنة ١١٨٩ هـ فذكر صيغ المصادر اليائية في كلام طويل وقع في أربع صفحات دقيقة الحرف من ص ٦ إلى ص ٩ . ونحن نورد بعض كلامه بحروفه مع حذف بعض منه حياً للاختصار ، ونشير إلى الحذف بثلاث نقاط ، ومن أراد النص بكامله ، فعليه بالكتاب نفسه ، وهو مطبوع في الآستانة في أواخر شوال سنة ١٢٣٤ وديونك هذا النص :

« صيغ المصادر بما مشتركة بين المعنى المصدرى ، وبين الهيئة الحاصلة للفاعل والمفعول به ، كما ذهب إليه بعضهم . وإما موضوعة للاول فقط . ولا يستعمل في اثنين إلا مجازاً ، كما ذهب إليه أكثر المحققين . . . »

« والمصدر قد يضاف إلى فاعله وقد يضاف إلى نائبه . فالإضافة إلى الفاعل نحو كسر زيد الزجاج ، والإضافة إلى نائبه نحو : كسر الزجاج ، بمعنى وقوع الكسر عليه ، لا بمعنى قيام

« المكسورية » به كما يقتضيه تفسير التقيد مبني للمفعول . - نعم يجوز أن تكون المصادر مشتركة ، لكن لا تُنسب ولا تُضاف إلا باعتبار استعمالها في المعنى المصدري المقتضي للنسبة إلى الفاعل والمفعول به . . . .

« إما المعنى الاصطلاحي ، اعني الهميتين القائمتين بالفاعل والمفعول به ، وإما المعنى اللغوي الشامل لما ، والمادحية ، والمعظمية والمدوحية والمعظمية اللازمين للحامدية والمحمودية لزوم الأعم للأخص ، اذ المدح والتعظيم أعم من الحمد اللغوي والعرفي : وذلك لأن الحاصل بالمصدر بحسب الاصطلاح موضوع للهيئة الحاصلة للفاعل أو المفعول به ، بسبب المعنى المصدري أولا وبلا واسطة كحامدية والمحمودية الحاصلتين بسبب الحمد ، ومثل المادحية والمدوحية حاصل ثانيا وبواسطتهما . والمعنى اللغوي للحاصل بالمصدر هو الحاصل بسبب المصدر اعم من يكون حاصلا أولا وبلا واسطة ، وان يكون حاصلا بواسطة كالألم بالنسبة إلى الضرب . والمادحية والمدوحية والكلام الحاصل من الحمد على ما صرح بمثله بعض الأفاضل ، فيكون المعنى اللغوي اعم مطلقا ، اذ الكلام الذي هو لفظ وصوت ليس هيئة حاصلة لشيء من الحامد والمحمود ، بل هو حاصل للهواء المتكيف ، لكنه حاصل بسبب التكلم الذي هو الحمد . » اهـ بحروفه .

وفي سر الصناعة لابن جني<sup>(١)</sup> وشرح الوضعية لعصام الدين ما يشبه هذا الكلام فاجتزأنا بما ذكرنا .

### ٥ شواهد اللغويين في المصدر اليائي أو ياء المصدر

قال في التاج في مادة (خ ص ص) : خصه بالشيء . . . . خصوصية بالضم ، ويفتح ، والفتح أفصح ، كما نقله الجوهري ، وبه جزم الفناري في حاشية المطول ، وهو الذي في الفصيح وشروحه . وكلام المصنف ظاهره أن الضم أفصح ، والفتح لغة ، ولذا قال بعضهم : ولو قال : ويضم ، لوانق كلام الجمهور ، وحلم من المؤاخذه ، ثم قالوا : الياء فيها ، اذا نذحت للنسبة ، فهي ياء المصدرية ، كالفاعلية والمفعولية ، بناء على خصوص

(١) في الجزء الثاني من كتابه في « باب الياء »



فصول للمبالغة كالملي وأحمري . — قال شيخنا : وعندي في ذلك نظر . ويقدم فيه أنهم حكموا في الياء التخفيف . بل قيل : هو الأكثر ليوافي الباءات اللاحقة بالمصادر كالكراهية اه

وقال السيد مرتضى في تاجه أيضاً في مادة ( ول د ) : الولودية : بالضم : الصغر ، عن ابن الأعرابي ، ويقنع . قال ثعلب : الأصل الوليدية ، كأنه بناء على لفظ الوليد وهي من المصادر ( اليائية ) التي لا أفعال لها . وفي البصائر : يقال : ونعل ذلك في ولوديته وولوديته ، أي في صغره . وفي اللسان : فعل ذلك في ولوديته أي في الحالة التي كان فيها وليداً . . . اه

وذكر ابن مكرم في اللسان : « اللص والامم اللصومية ( بالضم ) واللصومية ( بالفتح ) . الكسائي : هو لص يتن اللصومية . وفعلت ذلك به خصوصية . وحروري يتن الحرورية » اه . وقال الزبيدي في ( ل ص ص ) : ( والمصدر اللص واللصا والاصومية بفتحهم واللصومية بالضم . الأولان نقلها الصاغاني . والأخير عن الكسائي . والفتح في الاصومية واخرها أفسح وان كان القياس الضم كما في شروح النصيح . وفي المصباح عكسه . نقله شيخنا ) اه

قلنا : أما الفتح فهو لا محالة للفظ المصدرية أي للمصدرية اليائية . وأما الضم فهو لاشتقاق هذا النوع من المصدر من الجمع المكسر فاذا كانت اصومية بضم الأول اشتقت المصدر اليائي من اللصوص الذي هو جمع لص ، ولك أن تفتحه لتمحض الكلمة لأمم المصدر الذي هو المصدر اليائي هنا . ألا تراهم قالوا أيضاً ( الاعرابية ) وهو من هذا القبيل ومنسوب الى الأعراب جمع عرب . وعندنا أن الأفسح في مثل اللصومية هو الضم لا الفتح ، والدليل أن اللغويين نقلوا ألفاظاً كثيرة على هذا الوجه وذكروا فيها الضم ولم يذكروا فيها الفتح ، ولو لم يكن الضم فيها أفسح من الفتح لما ذكروه ، إذ بعض اللغويين يذكرون الأفسح ويكتفون به ولا يذكرون الفصيح لأن الأول يغني عن الثاني : فقد ذكرنا مثلاً الطفولية بالضم ولم يذكروا أحد بالفتح . وكذلك قال جمهور ثقات اللغويين : الألوهية والربوبية بالضم ولم يصرح أحد أنهما وردتا بالفتح .



على أننا نقول بجواز الفتح لإعراض اللفظ للمصدرية وإخراجه من الحاق الجمع المكسر ببناء المصدرية فاحفظه نصب .

## ٦ شواهد قياسية المصدر اليائي من وجود كثرة الألفاظ

يجوز لك أنت تضم مصادر يائية من الألفاظ المشتقة وغيرها . فلقد رأيت ما فعل المتأني من وضع الثوبية والفولية وهما غير موجودتين في دواوين اللغة ، فلك أن تجاربه إذا ما احتجت إلى وضع ألفاظ اضطررتك الحال إلى الانقضاء إليها ، ولا تحصر ذلك في وزن دون وزن وفي مشتق دون مشتق . وهذا المصدر سائع في الذوق قديم الوجود في هذه اللغة الكريمة .

ودونك بعض ما ورد في لسانهم مما هو مقيد في المعاجم أو غير مقيد . فالجاهلية مثلاً من أقدم الألفاظ وضعاً ، وقلوا : الولودية بالضم والفتح . والوليدة . قال في اللسان « فعل ذلك في وليدته أي في الحالة التي كان فيها وليداً » . اه وفي التناج : قال نسلب ( في الولودية ) الأصل الوليدة ، كأنه بناء على لفظ الوليد وهي من المصادر التي لا أفعال لها . وفي البصائر : يقال : وفعل ذلك في وُلُوديته وولوديته أي في صفه ) .

وقالوا : المهيمنية . ذكرها ابن الأثير في النهاية في مادة ( ه م ن )

وعما جاء على الفاعلية : الخاصية والشاعرية والعالية

وورد بصيغة المفعول : الخصوصية والرجوعية والمخلوية والمحبوية . قال أبو البقاء في كلياته في كلامه على المصدر ص ٥٩٣ من طبعة الآستانة ما هذا قوامه : ( صرح صاحب الكشف في قوله تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله . فان المني على تشبيهه ( محبويته ) الأصنام من جهنم ( محبوية ) الله من جهة المؤمنين إذ لا دلالة في الكلام على الفاعل أعني المؤمنين ) اه . فانك ترى أنت الزمخشري ذكر ( المحبوية ) لاحتياجه إلى هذا المصدر . والزمخشري هو من هو . والكلمة لم ترد في أي معجم أعني كان ، بل لم ترد في أساس اللغة نفسه ، فهل يقال إنها تركيبة أو إنها غير عربية ؟ — نعم يقول ذلك من يجهل أسرار اللغة وأوضاعها ويجهل أن معاجم اللغة لا تدون

المقيض المشهور من كلام العرب . أو ينكرها من يتوهم أن ألفاظ اللغة كلها مدونة في المعاجم وما ليس فيها لا يعد عربياً .  
 ومن المصادر الياثية ما صيغت من المصادر المألوفة كالخصوصية والعروية والحرورية بالفتح وهي مصدر يائي مصوغ من الحرورة وكلاهما بمعنى الحربة .  
 ومن هذا القبيل ما ورد مأخوذاً من النعت كالحربة فانها مصوغة من الحر .  
 ووردت مصادر يائية مأخوذة من أفعل كالألمية والأرجمية والأرجحية والأغلبية والأقلية والأكثرية والأفضاية والأحسية والأجنبية الى غيرها .  
 ومن هذا المعين وقد ورد مأخوذاً من الأسماء قولهم : القومية والوطنية والعصبية والسليقية والسخرية الى نظائرها .

### الخلاصة

المصدر اليائي هو المصوغ من أي كلمة كانت ، وأي وزن كان ، بالخاق ( ياء المصدرية ) في آخره ، وضم هاء الياء للدفع معنى النسبة عنها ؛ ولا يجوز لك أن تسميه ( بالمصدر الصناعي ) لفساد هذا التعبير وبعده عن مناحي العرب للمعنى الذي ترمي اليه ، وهو الموفق لسواء السبل .

بقرار

الرؤب أنطاسي ماري الكرمل



# آراء وأخبار

## ديوان الوليد بن يزيد

نشر المجمع العلمي في الجزءين ١ و ٢ من المجلد الخامس عشر ديوان الوليد بن يزيد الذي جمعه المستشرق الإيطالي ف. جبريالي F. Gabrieli ونشره في «مجلة الابحاث الشرقية» الإيطالية Revista Degli Studi Orientali ، فأراح بذلك الأدباء والعلماء من عناء البحث عن معظم الباقي من شعر هذا الخليفة الشاعر ، وقد نوهنا باسمه على غلاف المجلة ، وذهلنا عن إثباته في المجلة غيبها لأن الغلاف عرضة للتمزق عند التجليد ، ولهذا نوهنا هنا باسمه شاكرين له عنايته بأدب العرب .

وقد افترضنا هذا الديوان الصغير النفيس بمقدمة نفيسة ممتعة في حياة الوليد بن يزيد وأدبه الرقيق ، للاستاذ العلامة خليل مردم بك عضو مجعنا العلمي العربي ، ونشرنا من هذا الديوان على حدة مقداراً طويلاً ، لينتفع به غير المشتري كين بالمجلة من العلماء والأدباء .

\*\*\*

## قل كريات بيضاء

سبق لي أن نشرت مقالا في مجلة المقتطف بعنوان «أبقال كريات بيضاء» . فنشرت مجلة للمجمع العلمي العربي (هذه) في عددها الصادر في ايلول وت ١ سنة ١٩٣٥ مقالا للاب أنشاس الكرملي بعنوان ( لا تقل كريات بيضاء ) خطأني به في ما ذهبت اليه والم بباحث غديدة . وقد سبق لي أن انشي رداً وأرسله الى هذه للمجلة فامسكت ادارتها عن نشره ، والآن يؤذن لي بأن ادافع عن صحة مذهبي اللغوي فاقول:

صلب البحث في « هل يجوز نعت صيغة الجمع سالماً كان أو مكسراً ( وجمع السلامة هنا جمع للوث ) بصيغة فعلاء » فالأب أنستاس يقول لا يقال كريات ييضاء ولا أدلة غراء ولا شمائل حسناء ولا هضاب شماء بل يقال ييضى وغر وحسان وشم . فهذا البحث وبجثمان آخران لا تتسع لها حقول هذه المجلة والمباحث الباقية سأنشرها في كتاب على حدة لا يقل عن ١٦٠ صفحة من قطع هذه المجلة .

### البحث الأول يجي نعت الجمع بصيغة فعلاء

يمنع الأب أنستاس هذا المجي وأجيزه أنا ومستندي ما جاء في الشعر القصيع وما رواه العلماء في الشعر القصيع :

١ - قال امرؤ القيس ( ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٧٤ ) .

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر

والشاهد ديمة هطلاء فالديمة صيغة جمع لدائم كصعبة لصاحب أولدهوم كعمدة لعمود وقد أنزلت منزلة المنرد وهذا الانزال لا يمنع عدما جمعاً ، فان صيغ الجمع التي نقلت فعلت في المفردات تحفظ شأنها الاول ، فالنحى أصلاً جمع ضحوة والمدة أصلاً جمع هدية وقد أنزلنا في مقام المفردات فنقول ضحى سافر وضحى سافرة وهذه صادق وهذه صادقة . وجنب جمع جنيب كرجف جمع رفيف وقد نقل الى المفرد قال الخطيئة :

والله ما معشر لاموا امرئ جنباً في آل لآي ابن شماس بأكياس

وصيغ الجمع التي أنزلت في مصف المفردات تزيد عن عشرين صيغة وهي من مباحث علم المباني الذي يزعم الأب أنستاس أنه اهتدى اليه فان كان مدعاة صحيحة فليورد في مقال تلك الصيغ وعال نقلها والا كانت دغواء غير صحيحة .

١ - قال زهير ( ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٣٩ )

هم ضربوا عن كبشها بكتيبة كيفاء حرس في طوائفها الرّجل

وحرس جمع حارس ورجل جمع راجل على مثال سفر وسافر وصحب وصاحب ، ويضاء حرس من باب أخلاق ثياب وترهات بسابن وصائنات جباد



والأصل حرس بيضاء وثياب أخلاق وبسابس ترهات ، فقدم النعت على المنعوت وأخر المنعوت وجعل مضافا إليه . اذن أصل القول حرس بيضاء فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء

٣ = قال طرفة « ديوانه طبع سنة ١٨٨٦ في بيروت ص ١٣ »

من الشر والتبريح أبناء معشر كثير ولا يعطون في حادث نكرا  
فحركة الروي الفتحه ثم يقول

جماد بها البسباس ترهص معزما بنات اللبون والسلافة الحمراء  
والبسباس نوع من الشجر والمعز منه الصلب ، وبنات فاعل ترهص <sup>(١)</sup> ، والسلافة جمع سلق وهو البعير الشديد وجمع سلق على سلافة كجمع قسور على قسورة ، وإن كانت هذه الصيغة لم يوردها القاموس فإن القياس يقبلها والفصح جاء بها . ولنا في السلافة وجها أعراب : الأول عطفها على بنات والثاني عطفها على اللبون والحمراء أصلها الحمراء ولا يصح أن تكون الجر بضم فسكون كيلا يقع إقواء ، فليس في شعر طرفة إقواء . والحمراء إمانت بنات والسلافة معا وإمانت السلافة ، فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء .

٤ = قال طرفة ( ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ١٥ )

وإنا إذا ما الغيم أمسي كأنه سمحيق توب وهي حمراء حرجف  
والسمحيق جمع سمحاق كإسرائيل جمع سريال ، وقد قال إنها حمراء ولم يقل إنها حمراء .

٥ = قال المتنبي في قصيدته « أمن ازديارك في الذجي الرقبا »

وعقاب لبنان وكيف بقطمها وهو الشناء وصيفهن شناء  
لبس الثلوج بها علي مسالكي فكأنها يباضا خوداء

(١) نجا في لسان العرب : والرهمس شدة العصر

أي فكأن البلوج تلوج سوداء ، أو كأن المسالك مسالك سوداء أو كأن العقاب عقاب سوداء .

فأكتفي الآن بهذه الشواهد وعندى عليها مزيد - وانتقل إلى ما روي عن أقطاب اللغة فأقول : جاء في معجم المصباح للفيومي في ذيل الجزء الثاني ما يأتي :  
قال أبو اسحق الزجاج : « كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً أو مؤنثاً كالابل والارحل والبغال فانه مؤنث ، وكل جمع للتكبير للناس وسائر الحيوان الناطق يجوز تذكيره وتانيثه مثل الرجال والملوك والقضاة والملائكة » ويتضمن هذا القول عد الأبل من الجموع على حين لا مفرد له من لفظه ، اذن نقول ملوك عزلاء كما نقول ملوك عزّل ، فية ال اذن : ادلة غراء وهضاب شماء و كريات بيضاء .

### البحث الثاني : الجمع بالتاء

انكر الاب انثناس الكرملى الجمع بالتاء ليحتم قولى كتيبة جمع كتيب ومهرية جمع مهري ، والحال أن الجمع بالتاء وارد . والآن انقل اليه ما يأتي :

١ = جاء في القاموس في مادة ملح : الملح م والرضاع والعلم ٠٠٠ ج ملح

٢ = في القاموس ( مادة ع ف و ) العفو ولد الحمار ٠٠ ج عفو

٣ = في القاموس ( مادة ق ط ن ) القاطن ٠٠ ج قطن وقاطنة وقطين . فجعل

قاطنة اعرق في صيغ الجمع من قطين .

فاذا جاء في جمع قاطن قاطنة صح أن يجي' في جمع مهري مهريه وفي هندية

هندية وفي كتيب كتيبة ، اذن قول المتنبي :

وبساتينك الجياد وما تحمّل من مهريه شمراء

شاهد حق لمجي' صيغة فعلاء نعمنا لصيغة الجمع المكسر الوارد بالتاء .

### البحث الثالث : تصغير عرب على عريب

قال الاب انثناس : ومن آرائه ( يريد أمين خير الله ) المردودة عليه أن تصغير عرب

على عريب من الشاذ ، قلت جاء في ابن عتيل على ابن مالك في باب التصغير : ( إذا حُضر الثلاثي

للوئث الخالي من تاء التأنيث لحقته التاء عند أمن اللبس (وَشَذَّ حَذْفُهَا) إلى أن يقول (وما شَذَّ فيه الحذف عند أمن اللبس قولهم في ذود ذوبد . . . . . فقال الخصري) (إن الصيغ الموشة المصفرة بلا تاء شذوذاً جمعها بعضهم في قوله :

ذود وقوس وحرب درعها فرس      قاب كذا نصف عرس ضعى عرب  
فقد نصير عرب على عرب من الشاذ وكذلك نصير حرب على حرب . وما أورده  
الخصري أورده الاثني ونقل عنها ذلك اليازجي في فصل الخطاب وارجوزة الصرف والمطران  
فرحات في بحث المطالب والخوري يوسف داود في كتابه الصربي . فما ينسب الكرملي الي  
خاصة هو قول علماء المسلمين والمسيحيين وما يذهب اليه لا يقول به عالم مسلم أو مسيحي  
فاجترأوه على تخطئة رأيهم الذي رويته شهد عليه لا له . ورحم الله من عرف حده فوقف  
عنده والسلام  
امين ظاهر خير الله

### منح رتبتين علميتين

منحت الحكومة الفرنسية رتبة (أوفيسية في الاكاديمية) كلا من الحكيمين  
الفاضلين مرشد خاطر عضو مجمعنا العلمي واسناذ السريريات والامراض الجراحية في  
المعهد الطبي العربي بدمشق ؛ ونظمي القباني اسناذ الجراحة في المعهد المذكور تقديرا  
لقضاهما وخدمتهما الجلية الانسانية ، فنهتجا على هذه الثقة العلمية التي أحرزاهما عن  
استحقاق وكفاية .



# مطبوعات حديثة

## كتاب أخبار النحويين البصريين

تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

اعتنى بنشره وتهذيبه الأستاذ فرقتى كرنكو عضو المجمع العلمي العربي

طبع في المطبعة الكاثوليكية بيروت وعدد صفحاته ١١٦ صفحة

إن هذا الكتاب النفيس هو الجزء التاسع من خزانة الكتب العربية التي يُعنى بنشرها معهد المباحث الشرقية بالجزائر ، أما مؤلفه فهو أبو سعيد السيرافي النحوي الذي يقول عنه أبو حيان التوحيدي إنه : ( شيخُ الشيوخ وإمام الأئمة معرفةً بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والحديث والهندسة ) ، وله من التصانيف : شرح كتاب سيبويه الذي لم يسبق إلى مثله وحده عليه معاصروه ، والمدخل إلى كتاب سيبويه ، وشواهد سيبويه والإقناع في النحو ، وصناعة الشعر والبلاغة ، والوقف والابتداء ، وألفات القطع والوصل ، وشرح الدريدية ، وكتاب جزيرة العرب ، وأخبار النحاة البصريين ، وهو هذا الكتاب الذي ذكر السيوطي في بيته أنه وقف عليه وأنه كرامة كبيرة .

ويقول الأستاذ الناشر في مقدمته : ( وأما النسخة التي هي أصل هذا الكتاب فهي مكتوبة أكثرها بالخط الكوفي الجميل . . . تضمن كتاباً لا وجود لنسخة ثانية منه فيما أعلم ، وهو كتاب أخبار النحويين لسيرافي نفسه كان الأصل الذي نهل منه المتأخرون



وعلوا ، وتقلوا عنه الى كتبهم في تراجم أهل النحوق لم يزيدوا على ما أخبرنا به المؤلف ، وقد أخذ منه ابن النديم صاحب الفهرست وغيره ممن جاء بعده لفظاً في كثير من المواضع مع نقصان وزيادة يسيرة من أصول آخر ، ثم تداوله ياقوت الحموي وابن خلكان ومن تبعهما في كتبهم .

وقد نشر هذا الكتاب عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزنة جامع شهيد علي باشا بالآستانة تحت رقم ١٨٤٢ ، وأخبرني العلامة الميمني الراجكوتي أن في الآستانة من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطية ، ولدينا منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق ملزمة واحدة ذات ثمان صفحات ليس غير .

ويظهر أن الناسخ لم يكن بارعاً في أصول النسخ ولا العربية ، فغلط غير مرة غلطاً فاحشاً ، وعني العلامة الكرنكوي بتصحيح هذه الأغلاط في الحواشي ، وبكتابة حواش مختصرة ذكر فيها أسماء الرجال ووفياتهم وشرح فيها بعض غريب الأشعار ، وقد قابلنا بقدر الإمكان أبيات هذا الكتاب ورواياته ببعض النصوص المنتبسة منه كنزة الألباء وبنية الوعاة وغيرهما ، فظهر لنا شيء من الاختلاف قد يتوصل به الى التصحيح ، من ذلك بيت كعب بن مالك ص ١٤ فقد جاء في الاشتقاق لابن دريد ص ١٠٥ :

جاءوا يبجيش لو قبس معظمه ما كان إلا كفضض الدثمل

وفي ص ٢١ ص ١١ عبد الرحمن بن هرم ، ويعرف أيضاً بكنيته وألقبه وهما : ( أبو داود الأعرج ) .

وفي ص ٣٢ ص ١١ : ( ذاك الكمال وهذا جامع ) وهو شطر مكسور صحيحه كما في النزعة ٢٨ والمزهر ( الجزء الثاني : النوع الرابع والأربعون ) : ذاك إكمال وهذا جامع ، وأمم الكتاب كما في طبقات السيرافي ( المكمل ) وكذلك هو في المزهر ، ولعل الخليل بن أحمد ناظم البيتين قد غير الاسم لوزن الشعر ، وأما صاحب النزعة فقد سماه الإكمال .

وفي الصفحة عينها والسطر ١٢ : إنها كانت أتياب ، والصواب : أتياباً بالنصب خبر كانت ، وكذا هو في النزعة .

وفي ص ٣٩ ص ١٤ : فكني مستعداً لداعي الفتي ، وفي النزعة : لداء الفناء .

وفي ص ٤٠ من ٩ : وبين الكسائي مقارضة ٤ وفي نسخة دمشق : معارضة ٤  
ولعل الصواب مقارضة وهي من عبارات السيرافي ٤ ففي صفحة ٦٩ من الاخبار : وكان  
أبو عبيدة والاصمعي يتقارضان كثيراً ٤ ويقع كل واحد منهما في ضاحكه .  
وفي ص ٤٢ والحاشية رقم (١) : كأنه جملة جمعاً للايجد ٤ لكن أيجد يجمع قياماً  
على أباجد لا على أبي جاد الذي أراد به اليزيدي ( أيجد ) أي الحروف الاليجدية المجانية .  
وفي ص ٤٥ من ٣ :

فكلهم يعمل في تقص ما به يُصاب الحق لا يأتلي

وصواب البيت :

وكلهم يعمل في تقص ما به يُصاب الحق لا يأتلي

وفي السطر ١٠ من هذه الصفحة : ( تصرمت الدنيا فليس خلود ) وصواب الشطر :  
تصرمت الدنيا فليس خلود .

وفي ص ٥٠ من ٦ وكان المازني يقول : من أراد أن يعمل كبيراً في النحو ٤  
ونص البقية ص ٢٠٣ : كتاباً كبيراً . . .

وفي ص ٥٦ من ٦ : ثلاثة أبيات من الشعر سردت سردها أولها ( شكوت  
الي مجانينكم ) الخ . . .

وفي ص ٦٢ والحاشية رقم (٢) البيت لساعدة بن جعدة وصوابه ابن جوبة وزن ممية  
انظر التاج مادة جأى

وفي ص ٦٣ من ٧ : قوله ( واحدة أثقلني حملاً ) والصواب : أثقلني ٤ لكبلا يثقل  
الوزن وهو كذلك في ملزمة الظاهرية ٤ وأما ( فت ) فالصواب بضم التاء لانه يشكلم عن قسه .  
وفي ص ٦٤ من ١٣ : ( ولح بك المجران . . . ) صوابه ولج بك . . .

وفي ص ٦٦ من ٨ : ( عبرة لم ترد أنت ولا قبل أب لك ) الوزن مكسور فلعل  
الاصل : عبرة لم ترها . . .

وفي ص ٧٢ من ٦ : وكان المازني أحده منه ٤ وصوابه : أخذ منه أي من الجرمي :  
انظر التزعة ٢٠٧ :

وفي ص ٢٤ س ١١ : ( أظلم أن مصابكم رجلا ) الصواب : أظلم ٠٠٠ كما في  
النزعة وغيرها من كتب النحو والأدب .  
وفي ص ٢٥ س ٦ : أقيمها مقام الوالد ، ولعل الأصل : الولد ، كما في النزعة ؛  
وكما يقتضيه المعنى .

وفي ص ٢٦ س ٧ : بسمك ، لعل الصواب بضم الميم .  
وفي ص ٢٧ س ٧ : و كان دماذ ، بكسر السين وهو في الأمازي ( النوادر ١٨٦ )  
بفتح الدال واسمه رفيع بن سلمة بن مصّام بن رفيع العبدي .  
وفي ص ٢٧ س ٩ : ( إن ما بعدها ) والصواب ما بعدهما أي الراو والفاء ؛ وفيها  
أيضا : ( فتأفهمه عنه ) والصواب : فنيا  
وفي ص ٢٨ قصيدة دماذ إلى المازني ، والمنشور منها ثمانية أبيات ، وهناك في الأمازي  
١٨٦/٣ خمسة أبيات أخرى ، واختلاف قليل في الرواية .

وفي ص ٨٠ س ٣ : ولا تدعوها فتتزعج ، الصواب : فتتزعج بالعين ، وتجد وصية  
الحسن كاملة في الكامل للمبرد ١٢٠/١ لايبسبك ، وفي اللسان ١٠٧/١٠ .  
وفي ص ٨٢ س ٥ : بعض حرمة ، ولعل الصواب حرمة لانها جمع حرمة . وفي  
الصفحة عينها والسطر ١١ ، وقد زوجنا صاحبك ، ولعل أصل العبارة كما في نزعة الالباء  
٢٤٩ : زوجناك صاحبك .

وفي ص ٨٣ س ٧ : المشمعة ، والوزن يقضي : المشمعة : قال ابن بري ( لسان  
٣٠٥/١٠ ) ويموز ثمت الثوب بالتشديد وكذلك ثمت الشعر بالحاء ، ويقال في المصحة  
ومصبة مثل ذلك .

وفي ص ٨٤ س ٨ : وحلف منها ، والاقوى وحلف مراعاة للوزن ، وإن كانا  
يعني واحد .

وفي ص ٨٨ س ٣ : ابراهيم بن سليمان ، وهو في النزعة ٢٦٩ ابن سفيان ، وفي  
الكامل لايبسبك : ١٩٤ ابراهيم بن سفيان بن سليمان .  
وفي ص ٩٤ س ٢ : يبحر فيها ، وصوابه : يبحر فيها .

وفي ص ٩٨ س ١٠ : إن لله إخوان على القوم دهشة ، وجاء في التعليق على إخوان : ( في الأصل أخل ) وصحيح العبارة : إن الداخل على القوم دهشة ، وكذا هي في النزعة ٢٨٣ ، ولا يزال أهل دمشق يقولون : لكل داخل دهشة ، ولعل هذا التصحيف قد نشأ من كتابة الناصح ( للداخل ) في سطرين : ( للداخل ) في آخر سطر و ( أخل ) في أول السطر التالي ، والناصح كما ذكر صديقنا الكرناكوي في المقدمة كان ضعيفا في النحو والنقل .

وفي ص ٩٩ س ١ : استجلب مخاطبته ، ولعل الأقوى أن يقال : استجلب كما في النزعة ، ولبس الشعر في هذه الصفحة يتأهل بيتين ، كذلك الشعر في الصفحة ١٠٠ أربعة أبيات لا يتأهل .

وفي ص ١٠٢ س ٦ : ومن أبي العباس بن فوات ، وأبو الفرات كما ذكره صاحب الزهرست ١٦٨ والأغاني ١٠٢/١٥

وفي ص ١٠٥ س ٦ : على مثل جمر الغضا الملهب ، ولعل الصواب الملهب بضم الميم ، لأن الملهب وزان منبر هو في اللغة عن ابن الأعرابي : الرائع الجمال ، والكثير الشعر من الرجال ، والله وحده الكمال .

التوضيح



# مجلة مجمع العلماء في دمشق

العدد ١٣٣٩ : هذا الموافق سنة ١٩٢١ م  
تشر في دمشق مرة في الشهر

أيار وحزيران سنة ١٩٣٧ م  
صفر وربيع الاول سنة ١٣٥٦ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤ ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى الى السادسة ٤٠٠ في الخارج

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥



# بحر العوام

## تنبيه

٧٧- ومن ذلك قولهم إذا أصبحوا : سهرنا البارحة <sup>(١)</sup> وسهرنا البارحة ، لقول الجوهري : البارحة أقرب ليلة مضت ، تقول : لقيته البارحة ، ولقيته البارحة الأولى ؛ وذكر صاحب المغرب أن البارحة الليلة الماضية ، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول بعد الزوال : فعلنا البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا ؛ وادّعى الحريري أن الاختيار في كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى أن تزول الشمس : سهرنا البارحة ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار : سهرنا النهار ، قال الحريري : وقد ضرب المثل في المتشابهين قليل : ما أشبه الليلة بالبارحة ، كما قال طرفة :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ومعنى قوله ( لا ترك الله له واضحه ) : لا أبقى له شيئاً ، وقيل الواضحة هي المال الظاهر ، وعن ابن برّقي أنه قال : الذي قاله أبو العباس ثعلب صحيح

(١) انظر تكملة اصلاح ما تفلط به العامة للجوابقي التي نشرها المجمع في مجلته مجلد ١٤ ج ٥ ص ١٧٠ ، وفي الرسالة المطبوعة من التكملة على حدة ص ٦ .

لأن البارحة في الليالي نظيره أمس في الأيام ، لأن أمس لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ، والبارحة لليلة التي قبل ليلتك التي أنت فيها ، فينبغي على هذا أن لا يقال : رأيت البارحة حتى يكون في الليلة الثانية ، أو دخل في حدها ، لأن ما بعد الزوال داخل في حد الليل والمساء ، وعلى ذلك قولهم : ما أشبه الليلة بالبارحة ، انتهى

٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا أكلمه قط ، على قول ابن بري : إن هذا ليس من أوهام العوام فضلا عن الخواص مخالفاً في ذلك للحريري حيث جزم بانه من أخش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه ، قال وذاك أن العرب تستعمل لفظة ( قط ) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ( أبدا ) فيما يستقبل منه ، هذا كلامه ، ويعضده قول صاحب مقني اللبيب : أنها لا تستغرق ما مضى وتختص بالنفي ، وإن قول العامة : لا أفعله قط لحن ، إلا أن في قوله : باختصاصها بالنفي نظراً ، فقد جاء في الحديث : أكثر ما كنا قط ، دون نفي ، قال صاحب التقریب : قال في الشواهد وهو مما خفي على كثير من النحويين وله نظائر انتهى ، وفي الفائق في حديث جابر : ف ضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوسع جل ركبته قط ، وفي القاموس : وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف : أطول صلاة صليت قط ، وأثبت ابن مالك في الشواهد لغة .

٧٩ = ومن ذلك قولهم : المشورة مباركة ، ببناء مشورة على مفعلة



بفتح العين، وزعم الحريري أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن  
مشوبة ومعوثة، وأنشد لبشار :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي "ليب أو نصيحة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي رافدات القوادم  
وتعقبه ابن بري بأن مشورة ومشوبة بضم الشين والثاء فيهما هو القياس،  
وأن أهل اللغة قد حكوا فيهما الاسكان، يعني مع فتح الواو، قال  
فيكونان من أشد التصحيف فيهما (من) منبهة على الأصل، وقد قرئ :  
لمشوبة من عند الله، ولمشوبة بضم الثاء واسكانها، يعني بذلك الاسكان  
مع فتح الواو .

٨٠ = ومن ذلك قولهم : قد اصفر لونه من المرض واحمر خده  
من الحجل، وزعم الحريري أن عند المحققين أنه إنما يقال : أصفر واحمر،  
ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر، فأما إذا كان  
اللون لسبب يزول ومعنى يحول، فيقال فيه : اصفار واحمار، ليعرف بين اللون  
الثابت والتلون العارض، قال : وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يحمار  
مرة ويصفار أخرى، وتعقبه أيضا ابن بري فقال : هذا القول غير معروف  
عند أحد من البصريين، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه  
يرون أن احمر مقصور من احمار، وأدم مقصور من ادهام، كما جعلوا مفعلا

(١) ويرد عجز البيت الاول : برأي نصيح أو نصيحة حازم، وفي صدر الثاني :

تجعل بدل تحسب وعجزه : فان الخوافي قوة للقوادم .

مقصوراً من مفعال كقول مقصوراً من مقوال ، فقول ومقوال بمعنى عندهم ، وكذلك احمر واحمار بمعنى لا فرق بينهما . انتهى كلامه ، وبعضه قول الجوهري وقد احمر الشيء واحمار بمعنى ، وقد اصفر الشيء واصفار وصفره غيره .

٨١ = ومن ذلك قولهم : اجتمع فلان مع فلان ، وصوب الحبري أن يقال : اجتمع فلان وفلان ، دون ان يقال ذلك ، قال لان لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتل ، وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من اكثر من واحد ، فمتى أسند الفعل منه الى احد العاملين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير ، قال : ولم يجوز استعمال لفظة ( مع ) في هذا الموضع لان معناها المصاحبة ، وخاصيتها أن تقع في الموطن الذي يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد ، الى آخر ما قال ، وقد تعقبه ابن برقي فقال : لا يمنع في قياس العربية ان يقال : اجتمع زيد مع عمرو ، واختصم جعفر مع بكر ، بدليل جواز اختصم زيد وعمراً ، واستوى الماء والخشب ، وواو المفعول معه هي بمعنى مع ومقدرة بها ، فكما يجوز استوى الماء والخشب كذلك يجوز استوى الماء مع الخشب ، هذا كلامه ، ويؤنس ما ذكره ملا زاده الخطائي تلميذ السعد التفتازاني في قوله في المطول : أي مع كلمة اخرى صوحبت معها من انه يقال : صاحب زيد مع عمرو ، قال : في هذا كما ترى استعمال مع فيما ليس من مظاهرها ، وان لم تكن مشتملة في موضع الواو التي تعطف على احد فاعلي فعل - وضم للمشاركة بين اثنين فصاعداً - الفاعل الآخر بناءً على ان صاحب

من باب المعايلة الذي وضعه للمشاركة بين اثنين لا يعطف احدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما؛ والعجب من ملا زاده انه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال : صاحب زيد عمراً مع بكر ، فذكر انه لم يجزه ، مع أنه اذا جاز في كلامهم ان يقال في : ضرب زيد عمراً ، ضرب زيد عمراً مع بكر ، فليجز في صاحب زيد عمراً أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذي ذكره الحريري في كل منهما أن لو كان مانعاً يعتد به .

٨٢- ومن ذلك قولهم : للأمور بالبر والشم : بر والدك وشم يدك ، بكسر باء ( بر ) وضم شين ( شم ) ، وقول الحريري : الصواب ان يفتحها ، قد رده ابن بري بأن أهل اللغة قد حكوا شيمته أشمه ، وشيمته أشمه ، قال : والأولى أفصح يعني شيمته أشمه كعلمته أعلمه ، ويعضد ذلك قول صاحب المغرب شم الرائحة معروف من باب ليس ، وقد جاء في باب طلب .

٨٣- ومن ذلك قولهم : فلان أشر من فلان ، إذ هو من قيل الشاذ ، لا من قيل ما لحنوا فيه ، قال صاحب عمدة الحفاظ : المشهور في مادة الخير والشر إذا بُني منهما أفعل تفضيل الآ ثبت همزتهما فيقال : زيد خير من عمرو وشر من بكر ، وشدت ثبوتهما فيهما لقوله : بلال خير الناس وابن الاخير ، وقرئ شاذاً : سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ، فقد لحن فيهما ولم يطابقه أحد عليهما ، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بان يقال : هو شر من فلان ، قال تعالى : إن شر الدواب عند الله الصم البكم ، وأنشد :

إِنْ بَنِي لَيْسَ فِيهِمْ بَرٌّ وَأَمَّهُمْ مِثْلُهُمْ أَوْ شَرٌّ  
إِذَا رَأَوْهَا نَبَحْتَنِي هَرُّوا

قال : وفي البيت الأخير شاهد على أن المسروع نبخته الكلاب لا كما  
نقول العامة : نبحت عليه .

٨٤ = ومن ذلك قولهم : أراض ، في جمع ارض على خلاف  
القياس لقول الجوهري : وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون : أرض وأراض  
كما قالوا : أهل وأهال ، والأراضي أيضاً على غير قياس كأنهم جمعوا أرضاً  
أي ببد المزة وضم الراء في جمع أرض ليكون الأراضي جمع الجمع ، وحكم  
الحريري بخطهم في ذلك خطأ ، لا سيما مع ما ذكره ابن بري حيث  
قال : حكى أبو سعيد السيرافي أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما  
قالوا : ليلة وليال كأن الواحد ليلة وأرضاء ؛ قال ابن بري : وزعم أنه كذا  
في كتاب سيويه في أصح الروايتين ، وإنما قلت في أصح الروايتين لأنه  
رُوي في الكتاب : أهال وأراض على وزن أفعال ، هذا كلامه ، والحق  
أن الأراضي ليس يجمع أرضاء لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه ، إلا أنه ترك  
استعماله ، وكثيراً ما يترك استعمال الأصول في كلامهم . وأما الليالي فجمع  
ليلة تحقيقاً لقول الشاعر \* في كلِّ ما يوم وكلِّ ليلة \* ذكره ابن هشام  
في معني اللبيب عند تلحين المتنبي في قوله :

أَحَادٌ أَمْ سِدَاسٌ فِي أَحَادٍ . لَيْلَتَا الْمَنُوطَةِ بِالتَّنَادِي

بأمر منها تصغير ليلة على ليلية ؛ وإنما صغرتها العرب على ليلية .

(١) قال الفراء : ليلة في الأصل ليلية ولتلك حذرت ليلية ، ومثلها الكبيكة  
اليقة كانت في الأصل كيكية وجمعا الكياكي .



٨٥ = ومن ذلك قولهم : حوائج في جمع حاجة على غير قياس ، قال الجوهري : كأنهم سمعوا حائجة ، قال وكان الاصمعي ينكروه ويقول هو مولد ، وإنما النكرة <sup>(١)</sup> مخروجة عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، هذا كلامه ، وقال ابن بري : حاجة عند الخليل على ما وجهه في كتاب العين أصلها حائجة ، فلها جمعت على حوائج ، وقد حكى عن ابن دريد وأبي عمرو بن العلاء أنها قد سمع فيها حائجة ، وبذلك على صحة حوائج قول النبي صلى الله عليه وسلم ، استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها ، وقال أيضاً : اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه ، وحكى مسيويه <sup>(٢)</sup> : تنجز فلان حوائجه واستنجزها وعلى ذلك قول الاعشى <sup>(٣)</sup> :

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

إلى أن أنشد ابن بري للفرزدق <sup>(٤)</sup> ،

ولي ببلاد الهند عند أميرها حوائج جمات وعندي ثوابها

وأنشد عن الفراء :

- (١) كذا في الأصل وصحيح كلام الجوهري : وإنما أنكره لخروجه عن القياس الخ ٠٠٠ (٢) انظر الكتاب ٢-٢٤١ ، وأدب الكاتب طبع السلفية ص ٣٥١ (٣) ميمون بن قيس والبيت هو الثالث من القصيدة التي مطلعها : قالت سمية من مدحت فقلت مسروق ابن وائل انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير طبع ياته ١٩٢٧ ، وأسان العرب ٣-٦٢٠ (٤) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٩٤ .

نهار المرء أمثل حين يقضي<sup>(١)</sup> حوائجه من الليل الطويل  
ثم نقل عن ابن جني : ان حوائج جمع حائجة وإن لم ينطق بها ، وحينئذ  
فقد ظهر بطلان ما زعمه الحريري<sup>(٢)</sup> من وهم بعض المحدثين في قوله :  
إذا مادخلت الدار يوماً ورُفعت ستورك لي فانظر بما أنا خارج  
فسيان بيت العنكبوت وجوسق<sup>(٣)</sup> رفيع إذ لم تقض فيه الحوائج  
٨٦ - ومن ذلك قولهم : المال بين زيد وبين عمرو ، بتكرير لفظة  
بين خلافاً للحريري<sup>(٤)</sup> إذ زعم أن الصواب فيه أن يقال : بين زيد وعمرو ،  
ولقد جزم ابن بري بأن إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى  
ولا الضالين ، حيث لم يكثف تعالى بذكر غير ، وكقوله تعالى : ولا تشوي  
الحسنة ولا السيئة ، فأعاد لا الثانية توكيذاً ، ثم أنشد أبياتا كثيرة تدل على  
صحة ذلك التركيب منها قوله<sup>(٥)</sup> :

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفود  
وقول ابن الزبير الأسدي :

جمع ابن مروان الاغر محمد بين ابن اشترهم وبين المصعب  
وقول الفرزدق<sup>(٦)</sup> :

فما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غير حز الحلائم

(١) ورواية اللسان ٦٧-٣ : حين تقضى حوائجه . (٢) انظر درة النواص طبع  
ليبيك ٥٤ ، وفي مادة ( حوج ) من اللسان شواهد جمعة على صحة حوائج من الشعر  
القديم . (٣) درة النواص ٦٠ (٤) ويروى : اذا ازدردت وقبى أظفود كما أورده  
صاحب اللسان والقاموس (٥) انظر شرح ديوان الفرزدق للعادي ص ٨٥٥

إلى أن قال : فعلمت بهذا أن إعادة بين لا تفسد المعنى كما ذكر ، يعني الحريري ، ولو فسد المعنى بإعادة (بين) في قولك : المال بين زيد وعمرو لفسد المعنى في قولك : المال بيني وبين عمرو ، لأنه لا فرق بين الاسم المضر والمظهر في ذلك ، هذا كلامه .

ونظير تكرير (بين) ولا سيما فيما ذكر لإفادة التأكيد تكرير (من) في قولهم : أخزى الله الكاذب مني ومنك أي منا ، فإنه لإفادة التأكيد على ما ذكره بعضهم في قوله تعالى : هذا فراق بيني وبينك من أنه مثله في إفادته .  
٨٧ = ومن ذلك قولهم : للفرصاد التوت<sup>(١)</sup> ، بمثنيتين من فوق ، وأما بالثناء الفوقية ثم المثلثة فتصحف عند الحريري ، وفي الصحاح التصريح بالنهي عن أن يقال : هو بهما ، وفي كتاب المعرب للجواليقي : ان التوت فارسي معرب ، وأن أصله التوث<sup>(٢)</sup> بالثناء الفوقية ثم المثلثة ، ويقويه ما ذكره ابن بري حيث قال فيما كتبه على (درة الغواص) حكى أبو حنيفة أنه يقال بالثناء والثناء ، والثناء هي من كلام الفرس ، والثناء هي لغة العرب وانشد البيتين وهما :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروث  
أشهى وأحلى لقلبي إن مررت به من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث

(١) الدرّة ٦٦ (٢) وفي المزمع عن شرح أدب الكاتب : ان التوت أعجمي معرب وأصله بالسان الأعجمي توذ وتود ، فأبدلت العرب من الثناء المثلثة والثناء المعجمة تاء ثنوية لأن المثلثة والثناء مهملان في كلامهم .

ورأيت بخط ابن بري على هامش كتاب للعرب المذكور : ان أبا حنيفة قال : لم أسمع أحداً يقول بالثاء <sup>(١)</sup> ، وإنما هو بالثاء ، وأنشد لمحبوب النهشلي هذين البيتين ، لكن رأيتهما بخطه وفيهما (لعيبي) بدلا عن قوله (لقلي) ، وكأنها رواية أخرى .

٨٨ = ومن ذلك قولم : جلستُ في فيء الشجرة ، خلافاً للحريري <sup>(٢)</sup> إذا دعي أنه يقال في ظل الشجرة ، كما جاء في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم : وظل ممدود ، قال : والعلة في ما ذكرناه أن النقي يسمى بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أي رجع ، ومعنى الظل الستر ، ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس ، وبه أيضاً سمي سواد الليل ظلاً لأنه يستر كل شيء فكان اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه ، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين ، قال فاما قوله عليه الصلاة والسلام : السلطان ظل الله في أرضه ، فالمراد به سترة السابغ على عباده المنسدل على بلاده ، هذا كلامه ، وقد تعقبه ابن بري فقال : أعلم أن النقي وإن كان على ما ذكره فانه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت في فيء الشجرة أي في ظلها ، وعليه جاء بيت الجعدي :

(١) وجاء في اللسان قال ابو حنيفة : ولم يسمع في الشعر الا بالثاء واليتان من قطعة شعرية في اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن الهشيم النهشلي . (٢) للمرة ٩٢ .



فسلام الاله يغدو عليهم وُفيو<sup>(١)</sup> الفردوس ذات الظلال  
 فأوقع النفي موقع الظل ، وإن كان النفي أخص منه ، ألا ترى أن  
 الجنة لا شمس فيها فيكون فيها في انتهى كلامه ، وبوئسه ما حكاه صاحب  
 التقريب من قولم : فاه الشجر أظل ، وما حكاه صاحب ( تهذيب الخواص  
 من درة النواص ) من ان في كتب اللغة : تغيأت الشجرة كثر فيها  
 وتغيأت أنا فيها ، وما في ( القاموس ) من حكاية قول من قال : ان الظل  
 هو النفي ، ومنهم من يقول : انه بالغداة والنفي بالعشي ، وإلى هذا ينظر قولنا  
 النفي للظل ' مناف قفل ' ليذهب الإشكال والأبس<sup>(٢)</sup>  
 النفي ما ينسخ شمس الضحى والظل ما تنسخه الشمس  
 هذا العرف مذكور في المغرب .

٨٩ = ومن ذلك قولم : سررت برويا فلان ، إشارة إلى مرآة ،  
 خلافاً للحريري<sup>(٣)</sup> إذ قال انهم يوهمون فيه كما وهم أبو الطيب في قوله لبدر  
 ابن عمار وقد سامره ذات ليلة إلى قطع من الليل :  
 مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

ورويك أحلى في العيون من الغمض<sup>(٤)</sup>  
 قال والصحيح أن يقال : سررت برويتك ، لان العرب تجعل الرؤية  
 لما يرى في البقطة ، والرويا لما يرى في المنام كما قال سبحانه إخباراً عن

(١) في يجمع على فيو وأفيا . (٢) انظر درة النواص ٩٨ .  
 (٣) ويروي : في الجنون ، ولو قال أبو الطيب : ( ومراً لك أحلى ) لسم من التوهم .

يوسف عليه السلام « هذا نأويل رؤيائي من قبل » هذا ما ذكره ، وقد ناقشه فيه ابن برتي ، فذكر أن أصل الرؤيا أن تكون في المنام ، إلا أن العرب قد استعملتها في اليقظة ، وأنشد قول الراعي يصف ضيفاً طرده ليلاً :  
 رفعت له مشبوبة عصفت لها صبا تزدهيا مرة وتقيها  
 فكبر للرؤيا وهش فواداه وبشر نفساً كان قبل يلوها  
 قال : وعلى هذا فسر في التنزيل وعليه جملة المفسرين ، وهو قوله :  
 وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، يعني ما رآه ليلة المعراج فكان نظراً في اليقظة دون المنام انتهى .

٩٠ = من ذلك قولهم : دستور ، بفتح الدال خلافاً للحريري<sup>(١)</sup> إذ عده من أوهام الخواص ، وذكر أن قياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال ، وظاهر كلامه كما قال ابن برتي يقضي بأن جميع ما عرثه العرب من كلام العجم قد الحقته بابنيتها ، قال ابن برتي : وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم : صغفوق ، ولو الحقوه بأبنيتهم لضوا أوله ، وكذلك قولهم : بهرام للنجم ، ولو الحقوه بأبنيتهم لكسروا أوله ، وكذلك ( فرند ) لو الحقوه بأبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل جبر وسبطر ، وهذا أكثر من أن يحصى ، فعلت بهذا أنه إنما يرجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس ، انتهى كلامه . ومقتضاه تجويز فتح دستور كصغفوق فيجوز فتحه وإن صرح في ( القاموس ) بضمه .

(١) أنظر الدرة ١٠١ وصغفوق في ص ١٠٢ منها .

٩١ = ومن ذلك قولهم : للداء المعترض في البطن المغص بفتح الغين على ما ذكره ابن القوطية انه يقال مغص مغصاً ومغص مغصاً ومغصاً ومغصاً فجعل الفتح والاسكان لغتين ، وأنكر الحريري<sup>(١)</sup> الفتح وفاقاً لابن السكيت إذ كان لا يرى فيه إلا الاسكان بنص من ابن بري ، وفي الصحاح عن ابن السكيت انه قال : المغص بالنسكين تقطيع في المعى ، ووجع ، والعامه تقول مغص بالتحريك .

٩٢ = ومن ذلك قولهم : ركض الفرس بفتح الراء خلافاً للحريري<sup>(٢)</sup> إذ ذكر ان الصواب فيه أن يقال رُكض بضم الراء ، فقد حكى ابن القوطية في ما نقله عن ابن بري انه يقال : ركضت الدابة استحثتها ، وركض الطائر والفرس أسرعاً ، قال ابن بري فعلى هذا يكون قولهم : ركض الفرس وركضته من باب رجع ورجعته .

٩٣ = ومن ذلك قولهم : للعريض به سل ، بكسر السين ، وإن قيل إن وجه القول أنه يقال به سلال بضم السين ، فقد قال سيوييه : اذا قالوا 'جن' وسل فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل فأثبت لفظة السل ، وأنشد ابن بري شواهد على ذلك منها لعروة ابن حزام :<sup>(٣)</sup>

بي السل أو داء الهيام أصابني فإياك دعني لا يكن بك ما ييا

٩٤ = ومن ذلك قولهم : جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهري

(١) الدرة ١٠٥ (٢) الدرة ١٢٩ (٣) انظر اللسان (سل) ويرد في عني

يقال : جاء القوم بأجمعهم وأجمعهم أيضاً بضم الميم كما تقول : جاؤا بأكلبهم جمع كلب فلا عبرة بإنكار الحريري<sup>(١)</sup> إياه ، ودعواه أنهم توهموا أنه أجمع الذي يؤكده ، وإن الاختيار أن يقال بأجمعهم بضم الميم ، وقد وقع في كلام ابن بري ما نصه : قال أبو علي ليس أجمع هنا هي التي يؤكدها وإنما هي لفظة أخرى بمعنى الجماعة ، ويدلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع الذي للتأكيد اضافته للضمير انتهى .

٩٥ - ومن ذلك قولهم : طرده السلطان ، وما قيل<sup>(٢)</sup> من أن وجه الكلام أن يقال أطرده : لأن معنى طرده أبعد يده أو بآلة في كفه فردود ، قال ابن بري : لا يلزم أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة ، تقول طردت زيدا أي قلت له : اذهب عني ، فإن أمرت بإخراجه عنك قلت أطرده ، وقال أيضاً قال ابن السكيت : اطرده جعلته طريداً ، وطرده قلت له : اذهب عني ، هذا ما نقله عنه ، وفي المغرب : الطرد الإبعاد والتخية يقال طرده إذا نجاه ، واطرده السلطان جعله طريداً لا يأمن .

٩٦ - ومن ذلك قولهم : قتله الحب ، وزعم الحريري<sup>(٣)</sup> أن الصواب أن يقال اقتله ، وغيره يقول بعموم القتل في الحب وغيره ، ويشهد له ما أنشده ابن بري من قول امرئ القيس :

أغرِكْ مني أن حبك قاتلي      وأنتك مهما تأمرني القلب يفعل  
وأما قول الحسين بن مطير :

(١) اللوحة ١٦٢ (٢) القاتل هو الحريري في درته ص ١٧٦ (٣) اللوحة ١٨٢



فيا عجباً من حبّ من هو قاتلي      كأنّي أجزيه المودّة من قتي  
فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحب ، فقد نسب إلى المحبوب القاتل  
بجبهه ، قال ابن برّي ، فإذا بني الفعل للمفعول قلت في قتل الحب : اقتل ،  
وكذلك من الجن ، ولا تقل قتل لان اقتل خاص بالحب ، وقتل عام في الحب  
وغيره ، ويعضده قول الجوهرى : قتل الرجل ، فإن كان قتله العشق أو  
الجن قيل اقتل .

٩٧ - ومن ذلك قولهم : قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص ، وزعم  
الحريري " أنه مما وهم فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة متهم بالقيادة :  
إذا حبيب صدّ عن إلفه      تيهاً وأعياء كلّ رواءض  
آلف فيما بين شخصيهما      كأنه مسارٍ مقراض  
قال والصواب ان يقال : مقراضان ومقصان ، والحق ما عليه ابن برّي  
من مجي مقراض ومقص بالافراد عن العرب ، ومن شواهد المقراض التي  
انشدها في هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيب :

فعليك ما اسطعت الظهور بلمتي      وعليّ ما القاك بالمقراض  
ومن كلام ذلك المحدث ايضاً وهو ابن الرومي قوله في افراد " :  
للمقراض ايضاً :

وما تكلمت الا قلت فاحشة      كأن فكّيك للأعراض مقراض

- (١) الدرّة ١٨٥ ، و (آ آف) في البيت الثاني تروى آف .  
(٢) والاصل : في أقراض المقراض ، ومما جاء من الشعر في الافراد قول أبي النيص :  
( وجناح مقصوص تحيّف ريشه . ريب الزمان تحيّف المقراض )

وانشد صاحب الاقليد فيه ايضا :

ولا تقرض اخاك ولو بحجة فان القرض مقرض المحبة  
وقال الجوهري : المقص والمقرض ، وهما مقصان هذا كلامه ، وقال  
صاحب ( تهذيب الخواص من ذرة الخواص ) قال ابن سيده : وقد حكاه  
سيبويه مفرداً في باب ما يعتمد .

٩٨ - ومن ذلك قولهم : حصل لي الياض من كذا ، لما حكاه ابن  
القطيعة من : ايس من الشيء ايساً واياساً فهو ايس وايس وبه رد بعضهم  
زعم من زعم انهم يقولون : اشرف فلان على الياض من طلبه ووجه الكلام  
ان يقال : اشرف على الياس .

٩٩ - ومن ذلك قولهم : نجزت القصيدة ، بفتح الجيم إشارة إلى  
انقضائها ، خلافاً لمن قال : ان معنى نجز بالفتح حضر ، فأما إذا كان  
بمعنى الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة :<sup>(١)</sup>

فكان ريماً ليناى وعصاة فلك ابي قابوس أضحى وقد نجز

قال الجوهري : أي انقضى وقت الضحى لأنه مات في ذلك الوقت اه  
وقد حكى ابن بري : نجز الشيء بالكسر ذهب وانقضى ، ثم قال :  
وقد أجاز قوم من أهل اللغة نجز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشد :  
فلك ابي قابوس أضحى وقد نجز

(١) في اللسان مادة ( نجز ) أنه القدياني ويروي فيه ( فكنث ريماً .. ) ولم أجد

البيت في ديوانه ولا في مجموع الخمة الدواوين مع شرح البطلومي .

بالفتح ، فيكون في هذا الشعر على هذا وعلى ما مرّ روايتان الفتح والكسر وهي رواية الجوهرى ، وقد ذكر هاتين الروايتين صاحب ( تهذيب الخواص من درة الغواص ) قال : والأكثر على الفتح .

١٠٠ = ومن ذلك قولهم : للثنتين زوج ، ففي تهذيب الخواص من درة الغواص نقلاً عن ابن شميل أنه قال : الزوج اثنتان ، يقال اشتريت زوجين من خفاف أي أربعة ، قال : وأنكر النحويون ذلك انتهى كلامه ؛ وقد أنكره من الأدباء الحريري " فقط بأن قولهم للثنتين زوج خطأ ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المزدوج لصاحبه ؛ فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : عندي زوجان من النعال أي نعلان ، وردّ عليه بما ذكرناه .

١٠١ = ومن ذلك قولهم : للناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وما قيل<sup>(١)</sup> من أنهم يقولون : ودّعت قافلة الحاج ، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه ، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر ، والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن ، فقد ردّ بما قال أبو منصور : سميت القافلة قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته ، قال وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وإنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها ، قال : وهذا غلط ما زالت العرب تسمى الناهضين في ابتداء الاسفار قافلة تفاؤلاً بأن ييسر الله تعالى القفول ، وهو شائع في كلام فصحاءهم انتهى منقولاً من تهذيب الخواص من درة الغواص .

(١) الليرة ١٨٥ طبع ليبسيك (٢) القائل هو الحريري درّته في ١١٩ .

١٠٢ = ومن ذلك قولهم : للاستحياء حشمة ، لانها الاستحياء والغضب أيضاً بنص من الجوهرى ، وعدم استعمالها الآن في الغضب لا يفسد استعمالها في الاستحياء ، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في أدب الكاتب<sup>(١)</sup> في باب ما يضعه الناس غير موضعه : إن من ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء معتدداً في ذلك على قول الأصمعي بأنه ليس كذلك ، إنما بني بمعنى الغضب ؛ لكن الجوهرى رد عليه ، والغرض خلافه .

١٠٣ = ومن ذلك قولهم : أنهم يقولون في الفرح الطَّارِبُ بفتحين وفي الجزع : الطَّرْبَةُ بلفظ المرة ، مع إطلاق الطرب في لغة العرب على خفة نصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> ، وأنشد على الثاني قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

يقلن لقد بكيت فقلتُ كلا      وهل يبكي من الطرب الجليلدُ

ومثل ذلك قول الجوهرى : الطرب خفة نصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . هذا كلامه ، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب في الأمر الآخر استغناء عنه بغيره مما 'يراد فيه' كما أماتوا ماضي ( يدع )

(١) أنظر طبع السلفية ص ٢٠ ، وفي ٢١ منه ذكر القافلة .

(٢) أنظر طبع السلفية ص ١٩ .

(٣) هو أبو جنة حكيم بن عبيد خال ذي الرمة ، ونسبته لبشار غير صحيحة ، قال

البطليوسي في شرحه لأدب الكاتب ١٠٧ : الصواب ( فقلن ) بدل فقلت لأن قبله :

كنمت عواذلي ما في قوادي      وقلت لمن ليتهم بيدُ

وقد أورد الجواليقي في شرحه ١٢٢ من هذا الشعر ستة أبيات .



استغناء عنه بـ (ترك) فيمن قال إنه قد أميت .

١٠٤ . — ومن ذلك قولهم : خرجنا تنزه ، إذا خرجوا إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس ، إذ جزم بأن استعمال التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر وللرياض غلط قبيح ، قال صاحب أدب الكاتب فيه :<sup>(١)</sup> وكان<sup>(٢)</sup> بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا تنزه : إذا خرجوا إلى البساتين) إلى أنه غلط ، وقال : إنما التنزه التباعده عن الماء والريف ، ومنه يقال : فلان يتنزه عن الاقذار ، ويتنزه نفسه عن الأقدار أي يبعد نفسه عنها ، وفلان تنزهه أي كريم ، إذا كان بعيداً من اللؤم ، قال : وليس هذا عندي غلطاً ، لأن البساتين في كل مصر وكل بلد إنما تكون خارج المصر ، فإذا أراد الرجل أن يأتيناها ، فقد أراد أن يتنزه أي يبعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت التزهة التعود في الخضر والجنان انتهى .

١٠٥ . — ومن ذلك قولهم : شاخ فلان حتى بقي قفّة ، يريدون بذلك استعارة لفظة القفّة له ، ففي أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> أنهم يقولون : كبر حتى صار كأنه قفّة ، وهي الشجرة اليابسة البالية .

١٠٦ . — ومن ذلك قولهم : لمن يصنع النعل والمُرموزة : إسكاف دون غيره من الصنائع ، مع تصريح صاحب أدب الكاتب بأن كل

(١) انظر أدب الكاتب ص ٢٥ (٢) ابن السكيت (المزهر ١ - ١٥٢) يولاق

(٣) ص ٤٩ وشرحه للجواليقي ١٦٢ ولسان العرب ١١ - ١٩٥

صانع عند العرب إسكاف ولذا قال :<sup>(١)</sup>

وشعبنا ميس براها إسكاف

فأطلقه على التجار ، وربما اختص بما ذكر بطريق الغلبة نحو غلبة الكتاب عند النحاة على كتاب سيبويه .

١٠٧ = ومن ذلك قولهم : للمدح تقرّض بالضاد ، مع أن صاحب أدب الكاتب يقول : التقرّض<sup>(٢)</sup> مدح الرجل حياً جاعلاً ذلك بالطاء ، ففي الصحاح : التقرّض مثل التقرّض ، ويقال : فلان يُقرّض صاحبه ، إذا مدحه أو ذمه ، وعلى ذكر ذي الطاء اقتصر صاحب الجهرة فقال : ويقال يُقرّض فلاناً إذا مدحه ، ويهذين النقلين يتضح انهم يزيدون اللام حيث يقولون قرّضت لفلان ، وإنما هي في عبارات المتقدمين معدومة ، ولعلمهم يضمنون قرّضت معنى شكرت ، فيعدونه بها كما يقال : شكرت له ، وإن قيل أيضاً : شكرته .

١٠٨ = ومن ذلك قولهم : لراكب الفرس راكب ، نعم قال صاحب أدب الكاتب :<sup>(٣)</sup> لا يقال : راكب إلا لراكب البعير خاصة ، ويقال :

(١) الشاعر وهو الشاهخ بن ضرار في سفر يحدو به أصحابه في قصة طويلة ، وقيل هذا الشعر : قالت ألا يدعي لهذا عرفاً لم يبق إلا منطق وأطراف وريطتان وقمص هفاف وشعبنا ميس براها إسكاف

انظر ادب الكاتب ١٤٦ وشرحه للجوابي ٢٤٠

(٢) = ١٥٢ ، والاقتضاب ١٥٨ ولسان العرب (قرظ)

(٣) = ١٥٩

فارس وسمار وبغال، قال : وقد يقال لغير راكب الفرس : فارس وأنشد<sup>(١)</sup>  
وعندي لأرباب العراب مزية على فارس البرذون أو فارس البغل  
لكن قال صاحب المغرب أيضاً : ركب الفرس ركوباً وهو راكب وهم  
ركوب كرا كع وركوع ، ومنه : صلوا ركوباً أي راكبين .

١٠٩ = ومن ذلك قولهم : لمن قال أين أسير ، أينما ، يريدون بذلك  
أينما كان ، أي أينما كان السير ، فيختزلون من الكلام ما لا يتم إلا به تحقيقاً  
وايجازاً ، كما قال النمر بن تولب فيما أنشده صاحب أدب الكاتب :<sup>(٢)</sup>  
فإن المنية من يخشها فسوف تصادفها أينما

أراد أينما ذهب ، أو أينما كان فجذف ، ومثل هذا عند البديعين من باب  
الاكتفاء كقول ابن مطروح :

لا أنتهي لا أنتهي لا أرعوي مادمت في قيد الحياة ولا إذا  
أي ولا إذا مت .

١١٠ = من ذلك قولهم : للمرأة زوجة الرجل بالتاء ، وإن ذكر  
صاحب أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> : أن العرب لا يكادون يقولون زوجته ، فني  
الصباح : الزوج زوج المرأة بعلها ، وزوج الرجل امرأته ، ويقال أيضاً :  
هي زوجته ، وفي المغرب ويقال : هو زوجها وهي زوجته ، وقد يقال : هي

(١) ويروى الصدر : ( واني اسرؤ للخيال عندي مزية ) ، والبيت من شواهد اللسان  
والناج ولم يذكره قاله .

(٢) انظر ادب الكاتب ١٦٥ وشرحه للجواليقي ٢٥٨

(٣) ٢٢٠

زوجته بالهاء وفي جمعها زوجات ، قال الفرزدق :<sup>(١)</sup>

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي      كساع إلى أسد الشرى يستبيلها  
وأشد ابن السكيت :

بأصاح بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب  
قال صاحب المغرب : والاول هو الاختيار بدليل ما نطق به التنزيل :  
« أمسك عليك زوجك ، اسكن أنت زوجك » ، وإن أردتم استبدال زوج  
مكان زوج ، وأزواجه أمهاتهم ، يا أيها النبي قل لأزواجك « وادعى غيره  
أن الزوجة لغة رديئة » ، وقال صاحب عمدة الحفاظ : قد ورد ذلك في الحديث  
فإن ثبت فلا رداءة ، قال : وادعى الفراء ثبوتها .

١١١ - ومن ذلك قولهم : تزوجت بامرأة ، على ما نقل عن الفراء  
أنه قال : تزوجت بامرأة ، لغة في أزد شنوءة ، وقال بونس : يقولون<sup>(٢)</sup>  
العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة ، وليس من كلام العرب تزوجت  
بامرأة ، قال وقول الله تعالى : « وزوجناهم بحور عين » أي قرناهم بهن ،  
من قوله : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم » أي قرناهم ، قال الهروي<sup>(٣)</sup>

(١) : في شرح ديوانه للصادي ٦٠٥ يروي الصدر : وإن امرأة يسعى ينجب  
زوجتي ، وفي رواية أخرى يجرش بدل ينجب ، وفي اللسان روايتان الاولى في مادة (بول)  
( وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي ) ، والاخرى في مادة ( زوج ) : يجرش بدل ليفسد ،  
ومعنى يستبيلها : يأخذ برملها في يده .

(٢) لعل الاصل : العرب يقولون ، أو أنها على لغة متعاقبون .

(٣) هو أبو عبيد صاحب الغريبين .



ليس في لجنة تزويج ، ولذلك أدخل الباقي في قوله (بحور) ، ويقول  
الغراء صح استعمال الفقهاء كما صرح بذلك صاحب المغرب .

١١٢ - ومن ذلك قولهم : باء ، تا ، ثا ، بالقصر ، قال صاحب أدب  
الكاتب<sup>(١)</sup> : وحروف المعجم يمدن ويقصرون ، فإذا قصرن كتبت كل  
واحدة منهن بالالف إلا الزاي فإنها تكتب ياء بعد ألف انتهى .

١١٣ - ومن ذلك قولهم : أوقف بيته ، ولكنه لغة رديئة ، قال  
في المغرب : وقفه حبسه وقفاً ، ووقف بنفسه وقوفاً ، ومنه : وقف أرضه  
أو داره على ولده ، لانه حبس الملك عليه ، قالوا ولا يقال أوقفه إلا في لغة  
رديئة ، وقيل يقال وقفه فيما يحبس باليد ، وأوقفه فيما لا يحبس بها ، ومنه  
أوقفته على ذنبه أي عرفته إياه ، والمشهور وقفته ، انتهى ملخصاً ، وفي أدب  
الكاتب<sup>(٢)</sup> : يقال لكل ما حبسته يديك مثل الدابة وغيره وقفته بغير ألف ،  
وما حبسته بغير يدك أوقفته ، ونقول أوقفته على الأمر ، وبعضهم يقول وقفته  
في كل شيء وهو أجود ، وفيه أيضاً : أوقفت عن الأمر أمسكت ، وهذا  
الذي حكاه خلاف ما عليه العوام ، لأن من حذف الهمزة في صورة معنى  
أمسكت ، فلا عبرة إذا بما هم عليه .

١١٤ - ومن ذلك قولهم : قد أرميت العدل عن ظهر البعير ألقيته ،  
ونقول : إن ركبت الفرس أركمك ، حكاه صاحب أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> في

(١) طبع السخية ص ٢٢٥ (٢) ص ٢٦٤ (٣) ص ٢٧١

( باب ذكر ما يهز والعوام تسقط همزته ) ، ومثل ذلك : أغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غلقته ولا قفلته .

١١٥ = ومن ذلك قولهم : عتقه في موضع أعتقه ، ففي المغرب يقال : عتق العبد عتقاً وهو عتيق وأعتقه مولاه ، وقد يقام العتق مقام الاعتناق ، ومنه قوله : مم عتق مولاك إياك ؛ وحكى صاحب أدب الكاتب : " أعتقت العبد فعتق ثم قال : ولا يقال عتقته .

١١٦ = ومن ذلك قولهم : رجل أعزب ، وعن أبي حاتم أنه لا يقال رجل أعزب ، قال الأزهري : وأجازه غيره ومنه قوله : ما في الجنة أعزب ، قال النووي في جميع نسخ بلادنا بالألف وهي لغة ، والمشهور في اللغة عزب ، وقال صاحب المغرب : رجل عزب بالتحريك لازوج له ويقال أعزب ، وقد جاء في حديث النوم في المسجد عن نافع قال أخبرني عبد الله أنه كان ينام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعزب .

١١٧ = ومن ذلك قولهم : القوصرة ، بتخفيف الراء ، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب " فيما يشدد والعامّة تخففه وأنشد :

أفلح من كان له قوصرة : يأكل منها كل يوم مرة .

وروى الجوهري : نمره ، منبهاً على قلة تخفيف راء قوصرة ، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلة وكثرة فقال : والقوصرة بالتخفيف والتشديد

(١) طبع اللقبه صفحة ٢٧٢ (٢) صفحة ٢٧٦ ، شرح الجواليقي ٢٨٦ ويروى

بيت القوصرة لعلّي بن أبي طالب ، وقد كنى بها هنا عن المرأة كما يكنى عنها بالقارورة وليست هذه اللفظة من لهجات الشام .

وعاء الشمر يتخذ من قصب ، قال : وإنما نسي بذلك ما دام فيها التمر والا  
فهي زنبيل انتهى . وأنشد صاحب الجهرة البيت المذكور بالواو وانه الاولى  
بعد أن قال : وأما القوصرة التي تسميها العامة قوصرة فأحسبها دخيلا ،  
ثم قال : ولا أدري ما حجة هذا البيت .

١١٨ - ومن ذلك قولهم : على فلان قبول<sup>(١)</sup> ، بضم القاف مع شهرة  
فتحها فقد حكى صاحب التقريب : قبلت الشيء رضىته ، قال ومنه :  
فتقبلها ربه بقبول حسن ، وقوله : ثم يوضع له القبول في الأرض : أي  
المحبة في القبول والرضى . قال وقال ابن الأعرابي قبله قبولا بالضم لغة في  
القبول بالفتح .

١١٩ - ومن ذلك قولهم : في ظفر اليد ، ظفر بكسرة بعدها  
مكون مع منع صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> من أن يقال ، وكذا صاحب الجهرة  
حيث قال : والظفر ظفر الإنسان والجمع أظفار ولا يقال ظفر يعني بالكسر  
فالسكون ، وإن كانت العامة قد أولعت به ، فقد عدد ما فيه من اللغات  
صاحب التقريب في علم الغريب ، وهو متأخر عنها ، فقال : الظفُّر للإنسان  
مذكر بضمين ويسكن و كحِمل وبكسرتين وأظفور وأنشد :<sup>(٣)</sup>

ما بين لقمته الاولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيدُ أظفور  
أي قدر أظفور ، ومعناه القيس في رواية الجهرة ، ومثله في كسر القاف ،

(١) انظر ادب الكاتب ٢٩٠ (٢) ص ٢٩٣ (٣) ويروى : ازدردت بدل

انحدرت ، وقيس بدل قيد ، وهي رواية اللسان والقاموس أيضا .

وبما عدده ظهر من جملة لغاته الظفر بكسرتين ، ومثله يجوز فيه الإسكان قياساً لظاهر قول صاحب الشافية ان نحو إيد وبلز يجوز فيه إسكان العين قاصداً ما كان على فعل بكسرتين ، وأما قوله : ولا ثالث لهما فهو لم يرد به حصر محيى الفعل بكسرتين فيهما ، وإلا للغا لفظ نحو بلز ، أراد حصر محييه فيهما لأن الإيد بالبدال والبلز صفتان إذ يقال : امرأة إيد أي ولود ، وأتان بلز أي ضخمة <sup>(١)</sup> ، وأما ان لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل بكسرتين غيرهما بخلاف الظاهر ، مع أنه قد سمع إطل وهي الخاصرة بكسرتين ، والجوهري قد صرح فيه بحكاية الوجهين .

١٢٠ - ومن ذلك قولهم للسبك المملوح : مالح ، ولكن على لغة ، جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال : وسبك ملىح ومملوح ولا يقال مالح إلا في لغة رديئة وهو الذي جعل فيه ملىح ، وقال صاحب عمدة الالفاظ ولا يقولون : ماء مالح إلا في لغة شاذة ، وصاحب أدب الكاتب <sup>(٢)</sup> والجمهرة على أنه لا يقال مالح ، قال الثاني : ولا يلتفت إلى قول الراجز :

يطعمها المالح والطرية

ذاك مولد لا يؤخذ بلغته ، هذا كلامه . وقال أبو محمد بن برقي في فوائد نقلت عنه ، وأما ما أنكر على الشافعي رحمه الله من استعمال لفظة

(١) وفي الأصل ضخم والصواب ضخمة لان أتان مؤنثة (٢) ٢٩٩ والراجز عذافر القيسي ، وقيله (بصرية تزوجت بصرياً) وابن قتيبة أخذ برأي الأصمعي في كون عذافر غير حجة لانه كان حضرياً غير فصيح ، وقد جاء المالح في شعر كثير كجريد وهو حجة ، وهذا لا يجمع أنها لغة قليلة ، انظر الانقباض ٢١٦ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٢٥٩



مالح في بعض كلامه ، فإنه جرى في ذلك على عادة الناس في استعمال هذه اللفظة كما استعملها غيره من العرب ، وإن كان غيرها أفصح ، ثم استشهد بأبيات كثيرة على قولهم : ماء مالح ، منها قول عمر بن أبي ربيعة :

ولو تفلت في الماء والماء مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

إلى أن قال : فهذه شواهد كثيرة على قولهم : ماء مالح ، وإن كان الأفصح ماء ملح ، إلا أنه إن كان ملح أفصح ، فلا يجب لذلك أن يكون ما سواه خطأ ، وأجاز ابن شميل أن تقول : سمك مالح ومملوح ومليح ، وقال أبو الدقيش يقال : ماء مالح وملح ، وقال ابن الأعرابي ويقال : شيء مالح كما يقال شيء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن برقي عن هؤلاء .

١٢١ - ومن ذلك قولهم : أعد علي كلامك من الرأس ، على أحد القولين فيه ، ففي أدب الكاتب ما نصه <sup>(١)</sup> : ونقول أعد علي كلامك من رأس ، قال أبو حاتم عن أبي زيد : من رأس ومن الرأس جميعاً .

١٢٢ - ومن ذلك قولهم : كفر طاب وكفر لا تابسكون فاء كفر <sup>(٢)</sup> ، وأما من يفتحها فغلط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال : وهي كفر نوثة <sup>(٣)</sup> ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى . وقال صاحب المغرب : والكفر القرية فضبطه بالسكون ، قال ومنه قول معاوية

(١) ص ٣٠٠ ونصه المطبوع : ويقال (٢) وفي الأصل بسكون كاف كفر .

(٣) بضم التاء المثناة من فوقها وفي الأصل كفر نوثة . انظر معجم البلدان تجد عن هذه الكفور ما توده من البيان .

أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى ان سكان القرى بمعنى الموقى لا يشاهدون الامصار والجمع انتهى . وقال ابن دريد : وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبطه أيضا بالسكون قال وأحسبه نريانيا معرباً .

١٢٣ = ومن ذلك قولهم : محيت الكتاب ومضارعه أمحاء<sup>(١)</sup> مثل محوته أمحوه لفتان .

١٢٤ = ومن ذلك قولهم : أخطبت<sup>(٢)</sup> في أخطأت ، وأطقت النار في أطفأت في نظائر أخرى ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ما همز أوسطه من الافعال)<sup>(٣)</sup> ، ولأنها بمعنى واحد ، ومن جعلتها ما ذكره من أوميت في أومات ، وقد اسلفنا عن الصغاني أنه مثله .

١٢٥ = ومن ذلك قولهم : ترب الكتاب ، وفي أدب الكاتب<sup>(٤)</sup> حكاية أترب الكتاب ، والمنع أن يقال ترب ، وهذا المنع ممنوع فني القاموس : وأتربه وتربيه جعل عليه التراب .

١٢٦ = ومن ذلك قولهم : الزمرد ، بالذال المهملة حكاها صاحب القاموس في بابها ، فقال الزمرد الزمرد ، ثم قال سيف في باب الذال المعجمة الزمرد بالضمات وتشديد الراء : الزبرجد معرب ، فيندفع بما قاله منع صاحب أدب الكاتب من الابهمال<sup>(٥)</sup> .

(١) والعامة في دمشق وحلب تقول : محيته امحيه (٢) كذلك تقول العامة في بلاد الشام اخطيت وطفيت (٣) وفي الكتاب المطبوع (باب الافعال التي تهمز والعوام تدع همزها) ص ٢٦٧ (٤) ص ٢٨٠ (٥) ص ٢٨٣ ودرة النواصص ٣٥ وتكملة صلاح ما تفلط فيه العامة للجواليقي طبع للمجمع ٥٩ .

١٢٧ = ومن ذلك قولهم : دابة شموص ، وما في أدب الكاتب <sup>(١)</sup> من أنه يقال دابة شموص ولا يقال شموص ، فيرد عليه قول صاحب القاموس والتشخيص أن تنخس الدابة حتى تفعل فعل الشموص ، إلا أن يكون مراده <sup>(٢)</sup> بالشموص المطرودة لا التي منعت ظهرها ، وهي الشموص لحكايته قبل ذلك : شمس الدواب طردها دون شمس منعت ظهرها ، وحكايته شمس القمر منعت ظهره .

١٢٨ = ومن ذلك قولهم : هو مني مدّ البصر كما يقال مدى البصر أي غايته ، وقول صاحب أدب الكاتب : <sup>(٣)</sup> ولا يقال مد ، فهو عليه رد ، لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أي مداه .

١٢٩ = ومن ذلك قولهم : حلبت الشاة عشرة أرطال ، يبناء الفاعل ، كما يقال حلبت يبناء المفعول ، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما يقال : عيشة راضية ، وإنما هي مرضية وصاحبها الرضي ، فلا عبرة بما سي في أدب الكاتب <sup>(٤)</sup> من منعه .

١٣٠ = ومن ذلك قولهم : ما يدري ما طحاها ، وإن كان المنقول عن العرب حسب ما في كتاب الفاخر للمفضل بن سمية صاحب الفراء : من طحاها ، بلفظ من وذلك حيث قال وقولهم : ما يدري من طحاها ، قال

(١) ص ٢٨٤ (٢) نعم هذا مراده ، وكان الأقوى للمصنف أن يستشهد بما ذكره كراع في كتاب المنفرد ونقله ابن بري وهو : شممت القمر وشممت واحد ، والشماس والشماس بالسين والصاد سواء (اللسان مادة شممت) (٣) ص ٣٠٤ (٤) ص ٣٠٧ .

الاصمعي مدها يعنون الارض ، قال الله عز وجل : وما طحاها انتهى كلامه  
وفي هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) في قولهم : ما يدري ما طحاها  
١٣١ = ومن ذلك قولهم : هبت الارياح ، وجعله الحريري "وهما"  
مستهجناً ، والحق خلافه ففي القاموس : ان جمع الريح ارواح وارياح  
ورياح ورييح كغيب ، وفي كلام ابن بري حكاية الارياح عن اللحياني ،  
قال ابن بري : وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل في شعره .

١٣٢ = ومن ذلك قولهم ، لا غير ، وقولهم لا غير لحن ، ذكر صاحب  
القاموس انه غير جيد ، قال : لانه مسموع في قول الشاعر :  
جواباً به ننجو أعتد فوربنا لن عمل أسلفت لا غير نسأل  
قال : وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل ،  
وكان قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافي : الحذف انما يستعمل إذا كانت  
إلا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من الفاظ الجحد لم يجوز  
الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سمع<sup>(٢)</sup> ، انتهى  
ما ذكره صاحب القاموس .

١٣٣ = ومن ذلك قولهم : أكرة في كرة ، وما في أدب الكاتب من  
أن لا يقال أكرة فردود بما في القاموس في باب الراء<sup>(٣)</sup> من أنها لغية في الكرة .

(١) درة النواص ٤٠ . (٢) أي في البيت المتقدم فلا يكون لحناً وقد غده ابن  
هشام ايضاً في منية لحن ، ويؤيد ما ذهب ابن مالك اليه وتلميذه صاحب القاموس  
ما حكاه ابن الخليل ومحققو كلامه كالرضي . (٣) مادة أكر : وفسر الزبيدي لغية  
بلغة مسترفة .



١٣٤ = ومن ذلك قولهم لمن اصابه الجدري : تجدر ، وقول الحريري<sup>(١)</sup>

يمنعه ممنوع ، ففي القاموس : وخروج الجدري بضم الجيم وفتحها لقروح في البدن تنفط وتقيح ، وقد جدر وُجدر يعني ويشدد فهو مجذور ومجدر ، ومن ذلك الجدري يفتح الجيم لما نقلنا .

١٣٥ = ومن ذلك قولهم : أعطاه البشارة بكسر الباء وقول الحريري<sup>(٢)</sup>

الصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به ، وبضمها هو ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما في اسم ما يعطاه المبشر وعليه الأنصاري .

١٣٦ = ومن ذلك قولهم للقائم : اجلس ، كما يقال أقعد من غير فرق

على أحد القولين ، ففي القاموس : ان القعود الجلوس أو هو من القيام ، من الضجعة ، ومن السجود ، وترديده هذا اشارة اليها كليهما .

١٣٧ = ومن ذلك قولهم عند الحرقه والحارة المضّة : أخ ، بالخاء

المعجمة ، وما في درة النواص<sup>(٣)</sup> من أن العرب تنطق بهذه اللفظة بالخاء المخفلة وعليه فسر قول عبد الشارق<sup>(٤)</sup> الجهني :

فباتوا بالصعيد لهم أحاحٌ ولو خفت لنا الكلى سرينا  
أي بات الكلى يقولون أح مما وجدوا من حرق الجراحات وحر الكلوم

(١) الدرة ٩٦ (٢) الدرة ١٤١ (٣) الدرة ١٥٠ وانظر التكملة للجواليقي ٥٦

طبع المجمع العلمي (٤) ابن عبد العزى بن شعراء الجماعة ، واليت آخر قصيدة من المنتصفات مطلعها : ( الاحيت عنا يار دينا نحييا وان كرمته علينا )

فمدفوعٌ بقول صاحب القاموس : والأحاح بالضم العطش والغيظ وحرارة  
الغم ، وقوله في باب الخاء المعجمة : وأخ كلمة تكرر وتأوّه . وقال  
الانصاري في كتب اللغة : أخ بالخاء المعجمة كلمة توجع وتأوّه من غيظ أو  
حزن ، قال ابن دريد : وأحسبها محدثة انتهى كلامه .

١٣٨ = ومن ذلك قولهم : لم يكن ذلك في حسابي أي ظني على أحد  
القولين المذكورين في أدب الكاتب <sup>(١)</sup> قال مؤلفه : ليس للحساب هنا  
وجه ، إنما الكلام ما كان ذلك في حسابي أي في ظني ، قال : ومنهم من  
يجعل الحساب مصدراً لحسبت ، وقد يجوز على هذا أن يقال : ما كان ذلك  
في حسابي ، هذا كلامه ، والخريزي وصاحب القاموس بمنع ذلك ، لكن  
المثبت مقدم على النافي ، على ما هو معلوم في مقراءه .

١٣٩ = ومن ذلك قولهم : أحضه عليه وحته عليه ، بمعنى واحد على  
ما في القاموس من تفسير كل بالآخر ، وعن الخليل بن أحمد أنه فرق بين  
الحث والحض فقال : الحث يكون في السير والسوق وفي كل شيء ، والحض  
يكون فيما عدا السير والسوق <sup>(٢)</sup> .

١٤٠ = ومن ذلك قولهم : قلته البيع ، في موضع أقلته إياه ، في  
التقريب : وقلته البيع لغة قليلة .

١٤١ = ومن ذلك قولهم : للمرأة الفاجرة قعبة ، من قعب كنصر

(١) ص ٣٠٥ (٢) واستشهد الخليل بقوله تعالى : ولا يحض على طعام المسكين :

أخذه السعال لأنها تسعل وتنخع أي ترمز به خلافاً لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبيه عليه صاحب القاموس<sup>(١)</sup>.

١٤٢ - ومن ذلك قولهم : للمرأة ستي<sup>(٢)</sup> على وجه ففي القاموس :  
وستي للمرأة أي ياست جهاتي ، أو لحن والصواب سيدتي .

١٤٣ - ومن ذلك قولهم : للنقرة في الجبل قلت ، بكسر القاف  
وسكون اللام ، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب  
ككتف ، حيث قال : النقرة في الجبل والقليل اللحم كالتفت ككتف  
إذ يجوز في كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقاً .

١٤٤ - ومن ذلك قولهم : مكت بالمكان بالثناة الفوقية أقام ،  
حكاه صاحب القاموس ، ثم حكى مكث كنصر وكرم لبث مكثاً  
بالثلاث ويحرك .

١٤٥ - ومن ذلك قولهم : نصت في موضع أنصت ، حكاه صاحب  
القاموس كأنصت .

١٤٦ - ومن ذلك قولهم : دجاجة بكسر الدال ، فقد حكى فيها  
ثلاثها .

١٤٧ - ومن ذلك قولهم : لجيل من السودان : زنج ، بكسر الزاي  
في الزنج بفتحها .

١٤٨ - ومن ذلك قولهم : العود أحمد ، مع أنه أفعل من المبني للمفعول

(١) وجزم به الجوهري والخفاجي في شفاء الغليل (٢) انظر نكته الجواليقي ص ٢٩

على وجهه ، قال صاحب القاموس : والعود أحمد أي أكثر حمداً ، لأنك لا تعود إلى الشيء غالباً إلا بعد خبرته ، أو معناه أنه إذا ابتداء المعروف جلب الحمد لنفسه ، فإذا أعاد كان أحمد أي أكسب للحمد له ، أو هو أفعّل من المفعول ، أي الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمده قاله خدّاش بن حابس<sup>(١)</sup> في الرّباب لما خطبها فردّه أبواها فأضرب عنها زماناً ثم أقبل حتى انتهى إلى حِلَّتِهِمْ متغنياً بأبيات<sup>(٢)</sup> منها :

أيا ليت شعري يا رباب متى أرى لنا منك نجحاً أو شفاء فأشتي  
فسمعت وحفظت وبعثت إليه أن قد عرفت حاجتك فاغدُ خاطباً ، ثم  
قالت لأُمها : هل أنكح إلا من أهوى ، وألتحف إلا من أَرْضَى ؟ قالت  
لا . قالت : فانكحيني خدّاشاً ، قالت : مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المال  
السيءُ الفعال قبيحاً للمال ، فأصبح خدّاش ومسلم عليهم وقال : العود أحمد  
وللمرأة نُرشِدُ والوردُ يُحمدُ انتهى كلامه .

١٤٩ - ومن ذلك قولهم : أتر بالتحريك لجبل يناخون الترك ،  
وقد حكاه صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه ، وسمعت بعض فضلاء  
هذا الجيل يقول التاتار ؟ وأما قول الناس التار فما لم أجده في كتب اللغة .

(١) النجيمي ، والرباب فتاة ذميلة علم بها زماناً (٢) وتجد قمة خدّاش هذه منقولة  
مع بقية الايات في مجمع الامثال للعبداني والتاج ( حمد ) وغيره وهي :  
قد طالما غيبتني ورددتني وأنت حفي دون من كنت أمطني  
لما الله من تسو الى لال قـ اذا كن ذلفل بـ ليس بكنتي  
فـنكح قـ مال فـميا ملوما . فـترك سراً حله . ليس بـمطني



١٥٠ - ومن ذلك قولهم : الجَلَنَار بضم الجيم وفتح اللام المشددة لزهرة الرمان ، حكاه صاحب القاموس وأفاد أنه معرب كُنَّار ؛ وأما قولهم : جَنْثَار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيما أعلم .

١٥١ - ومن ذلك قولهم : المحبرة بفتح الميم ، قال في القاموس : الحبر بالكسر النقص وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر ، وغلط الجوهرى وحكى محبرة بالضم كتقبرة وقد شدد الراء وبأثمه الحبري والحبار .

١٥٢ - ومن ذلك قولهم في الذكر بالذال المعجمة المكسورة : الذكر ، بالمهملة المكسورة ذكر في القاموس في فصل الدال المهمل من باب الراء أن ذلك لغة لريقة .

١٥٣ - ومن ذلك قولهم : الكزبرة ، بفتح الباء لبعض الالبازير ، وقد حكاه في القاموس بضم الباء ثم قال : وقد تفتح الباء .

١٥٤ - ومن ذلك قولهم لمجرى الماء : النهر ، يسكون الهاء ويقال نَهَرَ بالتحريك حكاه في القاموس .

١٥٥ - ومن ذلك قولهم للبازي الباز<sup>(١)</sup> .

١٥٦ - ومن ذلك قولهم لما يعنى به : اللغز ، بضم اللام مع سكون الغين ، حكاه صاحب القاموس كما حكى أيضاً اللغز بضمين ، وكصرد إلى غير ذلك .

(١) وفي السان ( بوز ) : الباز لغة في البازي قال الشاعر :

كأنه باز دجن فوق حربة جلى القطا وسط قاع مملق سلق

١٥٧ - ومن ذلك قولهم للمعز بالتحريك : المعز<sup>(١)</sup> ، بالسكون وهو خلاف الضأن من القنم .

١٥٨ - ومن ذلك قولهم في الامير باريس : البرباريس<sup>(٢)</sup> ، بكسر الموحدة الأولى .

١٥٩ - ومن ذلك قولهم : بس<sup>(٣)</sup> بفتح الموحدة وتشديد السين بمعنى حسب ، حكاه صاحب القاموس ، ثم قال : أو هو مسترذل<sup>(٤)</sup> إشارة منه إلى ما قيل فيه ، وحكاه أيضاً مراداً به الهرة الاهلية ، ثم قال : والعامية تكسر الباء .

(١) قال في اللسان ( معز ) : والجمع معز ومعز الخ .

(٢) أهمله الجوهري وصاحب اللسان ونقله الصاغاني كما في التاج ويقال فيه الانبرباريس والبرباريس ، وفي المنهاج أيضاً : وأمير باريس ! وهو الزرشك وبالفارسية زرنك حب حامض منه مدور أحمر سهل ومستطيل رملي أو جبلي ، وهي كلمة رومية الا انهم تصرفوا فيها بإدخال اللام عليها مفرداً ومضافاً اليها . (٣) كذا قال ابن فارس ووقع في الزهر واللسان انه ليس بعربي ، وفي الكشكول للعالمي : ذكر بعض أئمة اللغة ان لفظة بس فارسية نقولها العامة وتصرفوا فيها وقالوا : بسك وبسي الخ ، وليس للفرس في معناها كلمة سواها ، وللعرب : حسب ويحل ونط محففة وأمسك<sup>(٥)</sup> واكفف وناهيمك<sup>(٦)</sup> ، ومهلا واقطع واكفف ، وفي الاقفاط الفارسية المعربة ص ٣٣ : وأما ( بس ) بالبناء على الضم بمعنى حسب<sup>(٧)</sup> فعرب عن بس<sup>(٨)</sup> ومنه بس بالتركية والكردية وبالسريانية الدارجة ، هذا هو الأرجح وإن جاء أنها عربية ففي الزهر ( ١ - ١٤٨ يولاق ) نقلا عن كتاب للشاكية في اللغة لمحمد بن المولى الأزدي ( وعن أبي مالك : البس القطم ، ولو قال لمحدثه بساً ، كان جيداً بالنسبة للمصدر أي بس كلامك بساً أي انقطعه قطعاً وأنشد :

( يحدثنا عبيد مالتينا فبك بك يا عبيد من الكلام )

١٦٠- ومن ذلك قولهم : جزيرة رودس ، بضم الراء وكسر الدال  
للمهلة للجزيرة التي يحرق الروم حبال الاسكندرية حكاها صاحب  
القاموس ، ثم أجاز فيها إعجام الدال ، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن  
فيما أعلم .

١٦١- ومن ذلك قولهم<sup>(١)</sup> : طرابلس ، بفتح الطاء وضم الباء واللام  
من غير همز للبلد الذي بالشام ، كما يقال ذلك للبلد الذي بالمغرب خلافا لمن  
جعل الشامية أطرابلس بالهمز والمغربية بدوته .

١٦٢- ومن ذلك قولهم للقسطاس : قسطاس بالصاد حكاها  
الفيروز اباذي .

١٦٣- ومن ذلك قولهم : قوسه قوي ، بتذكير القوس إذ هي من  
المؤنث ، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث ، وعلى قويس  
على تقدير التذكير .

١٦٤- ومن ذلك قولهم : الطرش ، لأهون الصم ، أو للصميم على  
ما هو قول الانصاري ، قال صاحب القاموس : أو هو مولد ثم حكى طرش  
كفرح ، وبه طرش بالضم ، وقوم طرش ، والأطروش الأصم وتطارش  
نصام .

١٦٥- ومن ذلك قولهم لكلام يكون في اختلاط : الوشوشة

(١) ومنهم المتنبئ الغائل : ( وقعت رب كل مصر عن طرائف مصر )

بمعجمتين<sup>(١)</sup> ، وتوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم الى بعض ، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين .

١٦٦ - ومن ذلك قولهم في الاجاص بتشديد الجيم : إنجاص ، بالنون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لنية ، قال صاحب القاموس : الاجاص بالكسر مشددة ثم معروف دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة بهاء ولا تقل إنجاص<sup>(٢)</sup> أو لنية .

١٦٧ - ومن ذلك قولهم : فص الخاتم ، بكسر الفاء ففي القاموس الفص للخاتم مثثة ، والكسر غير لحن ، وهم الجوهرى ، قلت : فلا قبح في الفص حينئذ وإن كان مكسوراً ، وقد حكى ابن مالك ثلثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر رديء .

١٦٨ - ومن ذلك قولهم : جاء البعض ، بادخال اللام على بعض على ما جوزه ابن درستويه ، قال صاحب القاموس : بعض كل شيء طائفة منه الجمع أبعاض ، ولا يدخله أل خلافاً لابن درستويه .

١٦٩ - ومن ذلك قولهم : أبغضه وبغضني بالضم<sup>(٣)</sup> إلا أنه لغة رديئة بنص صاحب القاموس على ذلك .

(١) والسين لغة كافي التاج ، وأما توشوش فنه حديث سجود السهو : فلما اقتل توشوش القوم ورواه بعضهم بالسين ، ولا تزال العامة تستعملها بالسين المعجمة .

(٢) نقله الجوهرى ، أو لنية مثل اجار وانجار بمعنى الصلح شامية حماتة لأن عامتنا

لا تستعملها اليوم . (٣) أي ضم الفين ، أثبتنا ثعلب وحده فإنه قال في قوله عز وجل

(التي لعلكم من القالين) أي الباغضين ولولا أن بغض عنده لغة لقال : من للبغضين

وظلة الشام يستعمل بغض لا أبغض أيضاً .



١٢٠ = ومن ذلك قولهم : وهم كذا من الحساب أسقط ، على احد القولين المشار اليهما بقول صاحب القاموس ، وهم في الحساب كوجل غلط ، وأوهم كذا من الحساب : أسقط ، أو وهم كوعد وورث وأوهم بمعنى ، وفي أدب الكاتب<sup>(١)</sup> : المنع من أن يقال : وهم الرجل في كتابه وكلامه إذا أسقط منه شيئاً ، وتصويب أن يقال أوهم بهذا المعنى ، قال مؤلفه : وهم يؤهم وهما محركة الهاء إذا غلط .

١٢١ = ومن ذلك قولهم : أخلف الله عليك ، بهزة باب الأفعال ، لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض منه ، وفرق صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> باستعمال خلف بدون هاء له ، وبهاء لمن هلك له والد أو عم : أي كان الله خليفة من المفقود عليك ، إلا أن صاحب القاموس يقول : يقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم : خلف الله عليك ، أي كان عليك خليفة ، وخلف عليك خيراً وبخيراً<sup>(٣)</sup> ، وأخلف عليك ولك خيراً ، ولمن هلك له ما يعتاض منه : أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ، قال أو يجوز خلف الله عليك في المال ونحوه ، ويجوز في مضارعه : يخلف كينع نادراً ، انتهى .

(١) ط السلفية ص ٢٦٢ ، قال شمر : ولا أرى الصحيح إلا هذا ، وهو قول ابن الأعرابي ، وأنشد :

فإن أخطأت أو أوهمت شيئاً فقد بهم المصافي بالحبيب

(٢) ص ٢٦٤ وقوله بدون هاء أي غير مهموز ، وعامتنا في الشام يقولونه مهموزاً

وغير مهموز . (٣) قاله الأصمعي : إذا دخلت الياء في بخير أسقطت الألف .

١٧٢ - ومن ذلك قولهم : كنيبت الرجل في كُنوته ، حكاهما صاحب التقريب فقال : كُنوته كنوا و كنيته كنياً و كنيته تكنية وأ كنيته جعلت له كنية بضم الكاف و كسرهما انتهى كلامه ؛ فسقط منع من منع كنيته في كُنوته .

١٧٣ = ومن ذلك قولهم : رميت العبدل عن ظهر البعير بدون همز : ألقيته ، وأوجب همزه صاحب أدب الكاتب " ، وحكى : إن ركبت الفرس أرمأك أي القاك ، وقال صاحب القاموس : رمى الشيء ربه القاه كأرمى ، قال وأرماء القاه من يده .

١٧٤ - ومن ذلك قولهم : غلق الباب ، فيمن قال إنه لغة إلا أنها لغة رديئة ، قال صاحب القاموس : وغلق الباب يغلقة لثغة أولغة رديئة في أغلقه هذا كلامه ، وتلاه صاحب التقريب فقال : وغلق الباب كالضرب لغة نقلها ابن القطاع وحكاها ابن دريد عن أبي زيد ، ومنه قوله : ( باب غلق الابواب بالليل ) ، وللاصيلي : إغلاق وهو المستعمل قال الشاعر :

ولا أقول لقد راحي قد غلّيت ولا أقول لباب الدار مغلق

قلت : وهذا البيت لا يبي الاسود الدوئي كما هو منسوب إليه في صحاح الجوهري ، ومنعه من أن يقال مغلق من غلق يحتمل أن يكون لكونه لغة رديئة لا لكونه لحناً لا يصح ارتكابه أصلاً .

١٧٥ = ومن ذلك قولهم : الدخان ، كالرمان في الدخان بتخفيف

الحاء حكاه الفيروزبادي فسقط ما في أدب الكاتب<sup>(١)</sup> من منع تشديدها .

١٧٦ = ومن ذلك قولهم : على وجهه طلاوة ، بفتح الطاء ، وقد ذكرها صاحب أدب الكاتب في ( باب ما جاء مضموماً والعامة تفتح )<sup>(٢)</sup> ، إلا أن صاحب القاموس يقول : الطلاوة مثثة الحسن والبهجة والقبول .

١٧٧ = ومن ذلك قولهم للمولودين في بطن : توأم ، ففي القاموس : إن التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً ، أو أنهما إذا جمعا فهما توأمان وتوأم ؛ وأما قولهم : توأم بدون همز فغلط ، وبما ذكرناه سقط قول صاحب المغرب : وقولهم هما توأم وهما زوج خطأ ، وقول صاحب أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> : ولا يقال توأم ، إنما التوأم أحدهما .

١٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا يسوى هذا الشيء درهماً ، وما في أدب الكاتب<sup>(٤)</sup> من أنك تقول : لا يساوي هذا الشيء درهماً ، ولا يقال لا يسوى ، فمدفوع بما في القاموس من أن لا يسوى كيرضى قليلة .

(١) ص ٢٧٧ (٢) ص ٢٩١ ، إلا أنه ذكر طلاوة أيضاً ص ٣١٤ في ( باب ما جاء فيه لفتان استعمل الناس أحدهما ) ، فقال ويقولون : عليه طلاوة وطلاوة ، وذكرها أيضاً في باب ( فعالة وفعالة ص ٤٢٦ : وعليه طلاوة من الحسن وطلاوة ، فابن قتيبة يميز الضم والكسر كابن سيده والجريري ، ويرى كالأزهري الضم أجود ، وابن الأعرابي يرى الفتح الأجود لقوله : ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا أقول بالضم إلا الشيء يطلى به ، وذهب صاحب القاموس إلى التثنية لأنه قول أبي عمرو بن العلاء (٣) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز توأم في توأم . (٤) ص ٣٠٤ .

١٧٩ = ومن ذلك قولهم : حكّني رأيتي ، بمعنى دعاني الى حكمه ،  
حكاه الفيروزبادي ، " ومثله حكّني موضع كذا من جسدي ، خلافاً  
لصاحب أدب الكاتب <sup>(١)</sup> إذ جعله خطأ ، وقال : إنما يقال : أكلني  
فحكّته .

١٨٠ = ومن ذلك قولهم : هي رأس العين ، ففي القاموس : ورأس  
عين أو العين بلد بين حرّان ونصيبين ، وبه سقط المنع <sup>(٢)</sup> من أن يقال :  
رأس العين باللام .

١٨١ = ومن ذلك قولهم : البسط بالصاد في البسط بالسین مع  
فتح بائهما حكاه صاحب القاموس فقال : البسط البسط في جميع معانيه .  
١٨٢ = ومن ذلك قولهم : صلّطه تصليطاً لغة في سلّطه .

١٨٣ = ومن ذلك قولهم : غرناطة بفتح العين المعجمة لبلد بالاندلس  
خلافاً لمن قال انه لحن ، وأن الصواب أغرناطة بزيادة همزة كما في أطرابلس  
ومعناه بالاندلسية <sup>(٣)</sup> الزمّانة .

١٨٤ = ومن ذلك قولهم لدار ملك الروم : قسطنطينية بضم الطاء الاولى  
كالقسطنطينية به أيضاً من غير زيادة الياء المشددة ، والكثير فيها فتحها .  
١٨٥ = ومن ذلك قولهم في النّيفظ بكسر النون : النّيفظ ، بفتحها  
خلافاً لمن جعله خطأ .

١٨٦ = ومن ذلك قولهم لأحد أيام الاسبوع : الاربعاء بفتح الباء <sup>(٤)</sup>

(١) ص ٣٠٥ (٢) يشير الى منع صاحب أدب الكاتب ص ٣١٩ (٣) Granada

(٤) صاحب الكاتب ص ٣١٤ لغة الكسر أجود .



إذ فيها التثنية مع الألف الممدودة .

١٨٧ - ومن ذلك قولهم : سبعة رجال بتحريك الباء على قول ،  
ففي القاموس حكايته مع ذكر أنه قلما يستعمل ، وأن منهم من أنكره .  
وقال : إن المحرك جمع سابع .

١٨٨ - ومن ذلك قولهم للاسبوع من الأيام : أسبوع ، بضم السين  
كما ضمت همزة أسبوع .

١٨٩ - ومن ذلك قولهم : النطم ، بفتح النون وسكون الطاء  
في النيطم كغيب للبساط الذي يكون من الأديم .

١٩٠ - ومن ذلك قولهم : السدغ ، بالسين المضمومة في الصدغ  
بضم الصاد .

١٩١ - ومن ذلك قولهم : ألف واحدة ، وقد جزم صاحب القاموس  
بان الالف مذكر إلا أنه قال : ولو أنث باعتبار الدراهم جاز .

١٩٢ - ومن ذلك قولهم : الذف ، بفتح الدال للذي يضرب به إلا  
ان الضم أعلى <sup>(١)</sup> .

١٩٣ - ومن ذلك قولهم : رِعف فلان ، بكسر الراء والعين أي خرج  
من أنفه الدم ، فقد حكى صاحب القاموس من لغاته رِعف كسمع ، ومعلوم  
أن ما كان كسمع وعينه حلقية ففيه جواز كسر الأولين كما في نعيم وشهد .  
١٩٤ - ومن ذلك قولهم : هاوَن ، بفتح الواو خلافاً للحريري <sup>(٢)</sup> ،

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤ . (٢) ذرة القوامن لبنيك ص ٢٧٢ .

ففي القاموس: والهاوَن بفتح الواو وبضمها ، والهاوون بواو من الذي يدق به ،  
ومن حكى لغة الفتح الجوهري وابن قتيبة ، ومثله من الاسماء الاعجمية  
لاوذ بن نوح .

١٩٥ = ومن ذلك قولهم : الصَّنْدُوق بالفتح ، وان كان الكثير  
الضم <sup>(١)</sup> ، وكذا قولهم : السندوق بالسین ويقال بالزاي أيضاً .

١٩٦ = ومن ذلك قولهم : أنطاكية ، بالفتح والكسر وسكون  
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة ، وهو ما حكاه صاحب القاموس  
واقصر عليه ، وفي التقريب : إنها مشددة الياء عند ابن الجواليقي <sup>(٢)</sup> .

١٩٧ = ومن ذلك قولهم : الرَّطْل ، بالفتح الذي يوزن به ، قال في  
القاموس : ويكسر .

١٩٨ - ومن ذلك قولهم : الشروال ، بالشين المعجمة فيه بالمهمله .  
١٩٩ - ومن ذلك قولهم : أشعلت النار ، ألبيتها كشتلتها .  
٢٠٠ - ومن ذلك قولهم : أشغله كما يقال شغله ، إلا أن في القاموس  
أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة .

٢٠١ - ومن ذلك قولهم : أحمل البلد فهو محمل ، والكثير ماحل ،  
وإن كان فعله أحمل ، ألا تراهم يقولون : أيقم الغلام فهو ياقم .

٢٠٢ - ومن ذلك قولهم : مَنْدِيل ، بفتح الميم للذي يتمسح به في

(١) وذكره صاحب أدب الكاتب ٢٨٥ في ( باب ما جاء بالماد ، وهم يقولونه  
بالسين ) . (٢) في كتابه ( تكملة إصلاح ما غلط به العامة ) ص ٥٣ وهو الذي  
نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٢٦ . وكذلك في عند الخفاجي في شفاة .

المنديل بكسرها

٢٠٣ = ومن ذلك قولهم : النُقْل بضم النون ، لما يُنْقَل به على الشراب على أحد القولين ، والقول الآخر أن ضمها خطأ ، وأن الفتح هو الصواب .

٢٠٤ - ومن ذلك قولهم : بَسْطَام بالفتح ، خلافاً لمن جعله لحناً فصوّب الكسر .

٢٠٥ = ومن ذلك قولهم : التَرْجَمَان بضم التاء والجيم ، لمن يفسر اللسان ، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم .

٢٠٦ - ومن ذلك قولهم : خَانِم بكسر التاء ، الحلبي مخصوص بالإصبع ، حكاه صاحب القاموس كالحاتم بفتحها .

٢٠٧ = ومن ذلك قولهم : رُسْتُمْ ، بضم التاء أيضاً وإن كان قليلاً ، والكثير الفتح مع ضم الراء .

٢٠٨ = ومن ذلك قولهم : سَم ، بفتح السين للقاتل المعروف ، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضاً .

٢٠٩ = ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معاً : قَوْم ، إلا عند من يخص القوم بالرجال ، ويؤنسه ما ورد في التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما في قوله <sup>(١)</sup> : « أَقَوْمٌ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاء » .

(١) أي زهير بن أبي سلمى ، وصدر البيت : « وما أدري وسوف إخال أدري »  
والعبارة توم أن شطر البيت من التنزيل ، ولعل في النسخ مستحداً أن الأصل : كافي -

٢١٠ = ومن ذلك قولهم : يَضِنُّ ، بالكسر بمعنى يَخْلُ في يَضِنُّ بالفتح ضمناً بالكسر .

٢١١ = ومن ذلك قولهم : واخِنته في آخِنته بالمد إلا أنها لغة ضعيفة<sup>(١)</sup> .

٢١٢ = ومن ذلك قولهم : تجرو ، بالفتح لولد الكلب ، ويجوز فيه الكسر والضم أيضاً .

٢١٣ = ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ، بادخال الالف واللام على غير بدليل وقوع ذلك في عبارة الإمام الشاطبي في أول بيت ذكره في فرش حروف حرز الاماني ، وأيات أخر بعده ، وكان متقناً لأصول العربية على ما ذكر في ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محقق النحويين يمنعون ذلك وهو الحريري<sup>(٢)</sup> .

٢١٤ = ومن ذلك قولهم : مبيوع ومعيوب ، كما في كتب العربية من أن بني تميم لا يُعلّون اسم المفعول المعتل العين اليائي من الثلاثي المجرد كما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيدٌ معيرون  
أي مصاب بالعين ، فلا عبرة بمنع الحريري من أن يقال ذلك .

— قوله تعالى : لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ( الحجرات : ١١ ) ، وكما في قول زهير : « أقوم . . . » .

(١) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يميز بين الكسر . (٢) درة

النواص ٤٣ . ز (٣) عباس بن مرداس .



- ٢١٥ - ومن ذلك قولهم : الفا كهاني ، لبائم الفا كهة ، حكاها صاحب القاموس وعزاء الانصاري الى كتب اللغة ردّاً على الحريري<sup>(١)</sup> إذ جعله خطأ وادّعى أن وجه الكلام أن يقال فاكهي ، ولم يشعر أنه : ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهي خطأ بحسب الاستعمال ، بدليل صنعاني بنون قبل ياء النسبة في النسبة الى صنعاء ، وحلواني بها في النسبة الى الحلواء .
- ١٥٢ - ومن ذلك قولهم للشيخة : عجوزة ، بالهاء على أحد القولين ففي القاموس مانصه : والعجوز الشيخ والشيخة ، ولا ثقل عجوزة أو هي لغية .
- ٢١٦ - ومن ذلك قولهم في جمع فم بتخفيف الميم : أقمام ، ففي القاموس حكايته فلا عبرة بعد الحريري<sup>(٢)</sup> إياه من أفصح الأوهام .
- ٢١٧ - ومن ذلك قولهم : البلوعة<sup>(٣)</sup> بفتح الموحدة وضم اللام المشددة للبالوعة ، وهي البثر التي تحفر ضيقة الرأس ليجري فيها ماء المطر وغيره .
- ٢١٨ - ومن ذلك قولهم : شقائق النعمان بضم النون ، إما لأن النُعمان بالضم هو الدم ، وقد أضيف الشقائق إليه لحرته ، وإما لأن النعمان بن المنذر حماء ، وكان كما قال في القاموس في مادة ( شق ) : أول من حماء فأضيف إليه ، كما قيل في معرة النعمان لبلد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه ، ولذا أضيف إليه ، ومن قال : شقائق النعمان بفتح النون ، فإنما أراد نَعمان الأراك ، وهو وادي بين جبلي نعيم وناعم ، وهذا

(١) درة القواصص ٨٤ (٢) درة القواصص ٦٨ (٣) وهي لا تزال لغة الشام ، ونقل الصاغاني أنها يجمعان على بلاليم وبواليع ، وبلاعة لغة مصر وبلعة كجميزة كافي الناج .

كما قيل في تسمية كتاب ألفه الزمخشري في مناقب إمامنا الأعظم أبي خنيفة  
النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه : شقائق النعمان في دقائق النعمان ، وكما  
قيل في مدحه رضي الله عنه :

أيا جبلي نعمان إن حصا كما      لتحصي ولا تحصي مناقب نعمان  
جلائل كتب الفقه طالع تجذبها      دقائق نعمان شقائق نعمان  
٢١٩ - ومن ذلك قولهم : سائلته بالياء ، في موضع سألته ، قال  
صاحب القاموس : وأما قول بلال بن جرير :

إذا ضفتهم أو سألتهم      وجدت بهم علة حاضرة  
فجمع بين اللتين : الهزة في سألته ، والياء التي في سألته ، ووزنه فعائلتهم ،  
قال : وهذا مثال لا نظير له .

٢٢٠ - ومن ذلك قولهم : الدهوان بالفتح ، ففي القاموس : والدهوان  
ويفتح : مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه الجيش وأهل العطية ،  
وأول من وضعه عمر رضي الله عنه ، الجمع دواوين ودياوين وقد دونها ،  
وهذا يسقط قول أبي عمرو فيما نقله الجواليقي عن الأصمعي عنه : ودهوان  
بالفتح خطأ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(١) أوردتها الجواليقي في المعرب ، ولخفاجي سيف شفاء الغليل ٩٤ : (بالكسر  
والفتح خطأ جمعه دواوين ، قال الأصمعي فارسي معرب ) وإليه ذهب أبو خنيفة ، وقال  
الكسائي : هو بالفتح لغة مولدة ، ومن ذهب إلى عربية ديهوان واشتقاقه سيبويه إذ  
يقول في كتابه ج ٢ ص ٣٧٣ ميثاقاً أن وارد ديهوان مبدلة من الواو مائة : وإناحي -

نجز « بحر العوام فيما اصاب فيه العوام » تأليف الخبر المحقق  
والنحرير المدقق العالم العلامة البحر القهامة محمد بن إبراهيم الخنيلي الحلبي  
القادرية الخفي ، نعمة الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه أعلى غرف  
الجنان ، بمحمد سيد ولد عدنان ، آمين .

تم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه  
وعنى الإله بجوده وبفضله عن كاتبه

وكان الفراغ من تعليقه على يد العبد الفقير المتقيد بأسباب التقصير  
الراجي عفوريه التقدير علم الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الكومي ،  
ختم الله تعالى له بالإسلام ، وغفر الله له ولوالديه ولمن دعى لهم  
بذلك ، ولجميع المسلمين ، في عشرين شهر رجب الفرد

بدل من الواو كما أبدلت ياء فيراط مكان الراء ألا ترام يقولون : دَوَّهين في الشحير  
ودواوين في الجمع فتذهب الياء . . . . ولكنك جعلتها في ال ثم أبدلت كما قلت نظمت ،  
ولذلك قلت قراريط فرددت وحذفت الياء » ، وقال المرزوقي في شرح التصحيح : هو  
عربي من دَوَّنت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس  
وتدوّن ، هذا هو الصواب وليس معرباً ، ويطلق على الدقتر وعلى محله وعلى الكتاب ،  
ويخص في العرف بما يكتب فيه الشعر ، ويقول الجوهري قول سيبويه : أصله دَوَّان  
فموضع من إحدى الواوين ، والناشر يميل الى عروبة دِهوان لاشتقاقها ولاستعمالها في اللسان  
المبين قبل عهد التدوين ولأنه لم يجدها في المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع لمحمد  
حسين التبريزي ، ولسان المعجم الملقب بفرهنگ شعوري ، وكالات الفارسية المربة  
وغيرها ، وقد تكون من الالفاظ المتواردة في عدة لغات كما ذهب اليه أحمد طاصم البنتاني  
في لوقيانومه ٣٦١/٣ والله أعلم .

من شهور إحدى عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية  
 المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف  
 التسليم ، والحمد لله رب العالمين ،  
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
 وصحبه أجمعين

آمين  
 تم

يا أيها القارئ استغفر لمن كتب      قد كفنت يداه النسخ والتعبا  
 بالله يا مستفيداً من فوائده      لا تبخلن بأن تدعو لمن كتب





### فأنت الناشر

لقد بلغت أقوال هذا الكتاب التي صوّب المصنف كثيراً منها ٢٢٠ قولاً صححنا نصوصها جهد الطاقة بمعارضتها على ما أخذها كالقاموس والصحاح ودرّة الفواص وأدب الكاتب وشفاء القليل وغيرها ، وبيننا في تعليقاتنا المهم منها ، وأغفلنا ذكر بعض الأغلاط من بعد تصحيحها لشدة وضوحها ، كما حاولنا بسائر ما علقناه على هذا الكتاب إما تفصيل إجمال ، أو حل إشكال ، أو بيان مرجع يميل الباحث إليه ، ويعول اللغوي عليه .

أما مخطوطة « بحر العوام » التي وصفناها في المقدمة ، فقد اشتراها في حلب الشيخ حمدي السفرجلاني أحد تجار الأسفار بدمشق ونقلها من من الشهباء إلى الفيحاء ثم ظفر المجمع بها لديه فسارع إلى اشتراكها منه واقتنائها لدار الكتب الظاهرية ، وقد أخبرني صديقي الأستاذ الطباخ مؤرخ الشهباء أنه لا يعلم لهذه النسخة ثانية في الخزائن الحلبية فإن كان الواقع كذلك فلا يعد أن تكون مخطوطتنا هذه هي الوحيدة الباقية من مخطوطات النسخة الأصلية ، فنرجو ممن يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى من بحر العوام أن يتفضل بإنباء المجمع بذلك ، هذا وإن في نشرنا لهذه المخطوطة في مجلة المجمع العلمي ، وفي العدد القليل الذي طبعناه للعلماء على حدة ، حياة جديدة كتبت لهذا الكتاب اللغوي أمناً بها عليه من الضياع ، فأبقينا به الانتفاع ، والحمد لله رب العالمين .

## محاضرات في تاريخ لغة العرب

٦

### هل يجب إلحاق العرب بأوزان الكلام العربية

ذهب بعض اللغويين إلى أنه يجب إلحاق العرب بأوزان كلام العرب . قال الحريري : من مذهب العرب أنهم إذا عربوا الاسم الأعجمي يردونه إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة ، وقد كرر هذا الرأي في غير ما موضع من كتابه « درة الغواص في أوهام الخواص » ، منها ما جاء في الصفحة ٦١ من طبعة الجوائب في بحث دستور ، وفي الصفحة ٨٠ في بحث الشطرنج ، وقد أنكر عليه شراح كلامه هذا الرأي وعدوه من أوهامه .

والذي عليه جمهور علماء العربية أنه لا يجب في العرب أن يرد إلى أوزان كلام العرب ، وقد حكاه في كتاب سيبويه أن الاسم العرب من كلام المعجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه ، فما ألحقوه بأبنيتهم : درهم وبهرج ، ومما لم يلحقوه الألفرد والآجر إلى آخر ما فصله ، وقد أوضح هذه الناحية أبو منصور الجواليقي في كتاب العرب ، وابن السيد البطليوسي في كتاب : ( الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ) في باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه في الصفحة ٢١٥ من طبعة بيروت سنة ١٩٠١ .

وبالجملة فإن الجمهور من أهل العربية لا يشترطون رد المعربات إلى أبنية اللغة العربية ولكنهم يستحسنون ذلك إذا جاء بسهولة لتكون المعربات المقعمة على العربية شبيهة بأوزانها ، ولذلك استعملوا نبروز أكثر من نوروز ، لأن نبروز أدخل في كلامهم وأشبه به ، لأنه كقيصوم وعيشوم ، وبهذا تعلم سخط ما يذهب إليه بعض المعاصرين المتشددين من وجوب إلحاق المعربات بأوزان العرب .

## تقديم :-

أول من حاول استيعاب أبنية الأسماء والأفعال في اللغة العربية سيديويه : فاحصى للأسماء ٣٠٨ من الأمثلة ثم جاء ابن السراج فذكر منها ما ذكره سيديويه وزاد عليه ٢٢ مثالا وزاد أبو عمر الجرمي أمثلة يسيرة وكذلك فعل ابن خالويه . فقرأ أبو القاسم علي ابن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع أبنية الأسماء العربية وبذل جهده في الاستقصاء فاستوى لديه ١٢١٠ من الأمثال في هذا الباب ، فلا يجوز لاحد أن يقضي بخروج بناء ما عن أبنية اللغة العربية ما لم يستقص هذه الأمثلة ويقتلها معرفة وضبطا .

## تصريف العرب

ينقسم العرب إلى قسمين : الأول الأعلام والثاني أسماء الاجناس .  
فالأعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية لا يبحث في العربية عن أصول اشتقاقها أو جمودها . وإنما تستعمل أعلاما في العربية كما كانت أعلاما في الأعجمية ، ولا يدخلها من التصريف إلا أحكام مخصوصة من جمع وتصغير ونحوهما .  
فلا يجوز بعد هذا أن يقال أن إبليس - مثلا - مأخوذ من الابل اس بمعنى اليأس والانكسار ، واسحق من اسحقه الله إذا أبده لان إبليس واسحاق علما من أعجميان ولا يغفل أن يشتق الاسم الأعجمي من لفظ عربي .  
نعم يجوز أن يؤخذ من بعض الأعلام بعض التصاريف مثل لعرق إذا صار إلى العراق -- على القول بأن العراق أعجمي -- ودولب إذا قصد دولاب وهي مدينة أعجمية ، ويقولون تغدد إذا تشبه بالخداديين ، ومن هذا يعلم أنه يجوز اشتقاق بعض المصنف من بعض الأعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية ولا يجوز قطعا أن يزعم زاعم اشتقاق علم أعجمي من لفظ عربي ، ولا يغرنك ما تراه مبثوثا في معاجم اللغة من هذا القبيل لانه صادر عن ذمول في الغالب .

وأما الضرب الثاني : وهو أسماء الاجناس العربية فلا ينبغي أن يبحث في العربية عن اشتقاقه ، لان هذا الاشتقاق إما أن يكون من أصل أعجمي لاشان العربية فيه ، فيكون البحث عنه من قبيل الخلط القبيح قد يؤدي إلى التخليط . وإما أن يكون

الاشتقاق من لفظ عربي ، وهو محال ، إذ لا يعقل أن يشتق الأعجمي من العربي كما لا يعقل العكس ، وإنما تشتق الألفاظ بعضها من بعض في اللغة الواحدة لأن الاشتقاق نتاج وتوليد ، ولا يعقل أن يتولد الشيء من غير نوعه ، قال بعضهم في هذا الشأن : ومن المحال أن تنتج النوق إلا حوراثا ، وتلد المرأة إلا إنسانا ، ومن اشتق الأعجمي المغرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت ، وما ورد في كتب اللغة مما يخالفه هذا الأصل ، فهو تخليط لا يبار به ولا يجوز أن يصار إليه .

هذا هو الرأي في اشتقاق الاسم الأعجمي المغرب من غيره ، وأما الاشتقاق من اسم الجنس الأعجمي المغرب ، فهو معروف في العربية شائع فيها ، والعرب كثيرا ما تجري على هذا الضرب من المعربات الأحكام الجارية على العربي الصميم ؛ ألا ترام تصرفوا في اللجام ، وهو معرب تصرفهم في لفظ عربي أصيل : فقالوا الجهم يلجم الجاما ورجل ملجم وفرس ملجم ، وقالوا تلجم تلجما ، كما تصرفوا في الديوان وهو دخيل فقالوا دوتن بدون تدويننا ، والرجل مدوتن والعلم مدوتن ، وقالوا بهرجه اذا أبطله واصله من قولهم درهم بهرج أي ردي ، وهو معرب نيره ويراد به الزغل والباطل ، والخلاصة : أنه لا يجوز بوجه من الوجوه أن يكون الاسم الأعجمي المغرب مشتقا من لفظ عربي سواء كان الاسم الأعجمي علما في اللغة الأعجمية أو نكرة ، أما الاشتقاق من الاسم الأعجمي المغرب فيكثر في النكرات ويندر في الاعلام ؛ فاذا سمي بعض العرب ابنه قابوس تعريب كادوس أو ابنته شيرن ، فلا يبحث عن كون هذين المعلمين مشتقين أو أنها أصل يشتق منها ، وعربوا زبوه — مثلا — فقالوا زئبق ، ولم يسألوا هل هو مشتق ومن أين هو مشتق ؛ ولكنهم تصرفوا به واشتقوا منه فقالوا : زأبق الدرهم ودرهم مزأبق إذا كان مطليا بالزئبق ، وقالوا فيه الزوق والزادوق وقالوا تزوق تزوبقا إذا تزين وتحسن ووجه مزوق بمعنى مزين ، وتحرفه الطامة اليوم فتقول ( مزروق ) .

وعلى هذا الأصل متى اسلفنا في تعريب كثير من أسماء الاجناس العربية : فقالوا فلسفة وقلنس ورجل متفلس ، وقالوا قرطس من القرطاس ( وهو أعجمي معرب ) ومعنى قرطس أصاب القرطاس وهو المهدف ، لانه يكون من القرطاس في الغالب .



وإذا علمنا أن ( الكهربا ) معرب ( كاه ربا ) بالفارسية ، ومعناه فيها جاذب الثين يريدون به المادة التي يعمل منها هذا الخرز الاصفر المعروف اليوم باسم ( الكهرب ) لذا علمنا واطلقنا اليوم هذه القفظة على القوة المخصوصة جاز أن نتصرف بها فنقول تكهرب الجسم وجسم متكهرب وقد كهربنا الصندوق وصندوق مكهرب ، وكذلك إذا قبلنا تعريب كلمة التلفون مثلا كان لنا على أسلوب الاسلاف أن نقول : تلفن فلان يتلفن ... الخ .

وفي هذا ما فيه من تدليل العقاب المائلة أمام المترجمين والمؤلفين في العلوم الكونية المختلفة التي فاض فيض المصطلحات فيها وطفئ نبارها ..

### كيفية التعريب

قلنا إن التعريب هو نقل الكلمة من لغة اجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو بغيره ؛ ولكن الغالب فيه التغيير قليلا كان أو كثيرا ، وذلك أن يكون بالزيادة أو النقص أو الابدال ، وعلى كل اما يكون لازما أو غير لازم وهاك الامثلة على ذلك :

مثال التغيير اللازم بالزيادة ( المستجبة ) بمعنى الخزمة معرب ( دسته ) بدلت فيها الهاء جيمًا وزيدت التاء في آخرها للدلالة على الوحدة ، و ( مك ) معرب ( جك ) زادوا في آخره حرفًا من جنسه وادغموه فيه لان الاصل في الاسم العربي الا يقل عن ثلاثة أحرف .

ومثال التغيير غير اللازم بالزيادة ( سكر ) زيدت فيه الكاف بعد السين وادغمت في الكاف بعدها ؛ ومثال التغيير اللازم بالنقص ( رست ) معرب ( راست ) بمعنى صحيح حذفت الالف دفعا لالتقاء الساكنين ، و ( ايزن ) مثلت الحمزة حوض يقتسل فيه ويتخذ من نحاس ليجلس فيه المرضى للتعريق ، وقد يتخذ من الخشب ، قال أبو دواد الايادي يصف فرسا منتفخ الجنين : -

أجوف الجوف فهو منه هواه مثل ما جاف ايزنا نجار

أي : مثلما وسم التجار جوف الايزن ، وهو معرب ( آب زن ) حذفت الفه دفعا

لالتقاء الساكنين ، ومثال النقص غير اللازم ( سرداب ) للبناء المعروف فانه معرب ( سردآب ) بمعنى الماء البارد ، وسمي به البناء للمعروف لانه كان يعد لتبريد الماء ، وقد حذفت الهاء عند التعريب من غير لزوم . والنقص قد يكون في أول الكلمة مثل ( يبرج ) بمعنى الباطل والزغل ، وهو معرب ( نيره ) حذفت منه النون .

وقد يكون في الوسط كما تقدم في كلمة سرادب ، وقد يكون في الآخر مثل كلمة ( النشا ) فانها معربة من كلمة ( نشاسته ) .

والنقص قد يكون بحرف واحد وقد يكون بأكثر كما رأيت في الامثلة الآتية والابدال على قسمين : الاول ابدال حرف بآخر ، والثاني ابدال حركة أو سكون بغيرهما .

وابدال الحرف بغيره قد يكون لازما وقد يكون غير لازم : مثال الابدال اللازم ( بد ) بمعنى الضم فانه معرب ( بت ) ابدلت الباء الفارسية المثلثة بالباء ابدالا لازما لتلا يدخل في كلامهم ما ليس منه وأبدلت التاء بالذال ابدالا غير لازم لقرب ما بين مخرجهما .

وبالجملة فانهم يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا في الغالب ، وربما ابدوا في الابدال لاسباب قد تكون ظاهرة وقد تكون غامضة . ومثال الابدال غير اللازم ( يرقامج ) فانه معرب ( يرقامه ) ابدلت فيها الهاء جيما .

ومثال ابدال حركة بحركة اخرى ( سكر ) معرب ( شكر ) كما مر ابدلت فتحته بالضمة .

ومثال ابدال حركة باخرى وسكون بحركة ، وحركة بسكون كلمة ( سيوبه ) فان المعجم تنطقه سيوبه فابدلت العرب ضمة الباء بفتحة وسكون الواو بحركة ( هي الفتحة ايضا ) وابدلوا فتحة الياء الثانية بالسكون .

وربما دخل في الكلمة الواحدة انواع شتى من التغيير مثل كلمة ( ترهه ) فانها معربة من كلمة ( دورره ) بمعنى الطريق البعيد فابدلت الدال بالتاء وحذفت الواو وجوبا

لالتقاء الساكنين، وادغمت الواو في الراء وحركت الهاء الساكنة بالفتحة وزيدت بعدها قاء للدلالة على الوحدة ، فانت ترى أنه قد دخلها النقص والزيادة والاببدال بأنواعه . ويقارب هذه كلمة ( زئبق ) تعريب ( زيوة ) فان الابدال لحق جميع حروفها والتغيير هو الغالب في التعريب . وأغلب ما يقع في الكلمات التي تبعد أوزانها عن الاوزان العربية أو تشتمل على حروف لا وجود لها بين الحروف العربية مثل ( پ . چ . ژ . گ ) فان الضرورة تقضي بأبدال الحرف الاول بالقاء أو الباء لان المعجم تلفظه بين هذين الحرفين ، ولذلك قال العرب ( فرند ) و ( برند ) في تعريب كلمة ( برند ) الفارسية و ( فرند السيف و برنده جوهره ووشيه ) .

وكذلك تقضي الضرورة بأبدال الحرف ( چ ) بحرف يقاربه من الحروف العربية ، وقد اعتادوا أن يبدلوه بالصاد وبقولون ( حك ) في تعريب ( چك ) و ( صين ) في تعريب ( چين ) و ( صفاته ) في تعريب ( چخانه ) وهي من آلات اللهو ، وربما أبدلوه بالشين فقالوا ( شاكري ) في تعريب ( چاكر ) وهو الاجير المستخدم .

وربما أبدلوه بالجيم فقالوا ( جوالق ) في تعريب ( چواله ) وهو العدل لان المعجم تلفظه بين الشين والجيم ، والضرورة تقضي أيضاً بأبدال الحرف ( ژ ) بحرف من الحروف العربية يقاربه في المخرج . ولما كان المعجم يلفظونه بين الزاي والجيم أبدلته العرب بالزاي فقالت ( زئبق ) في تعريب ( زيوة ) و زون ( في تعريب ژون ) وهو الصنم .

وكذلك أبدلوا الحرك ( گي ) بالجيم لانه يلفظ بين الجيم والكاف فقالوا ( جزاف ) في ( گراف ) و ( جلنار ) في ( گلنار ) وهو زهر الرمان ( وجناح ) في ( گناه ) وهو الذنب و ( جوز ) في ( گوز ) الشمر المعروف .

وأبدلوا الحرف الخامس من الحروف الخمسة المذكورة بالقاء أو الواو لانه ينطق بينهما . فانت ترى أن الاسلاف لم يبدلوا الا للسلطة يستخفون ما تحكم بحقته ، ويستقلون ما تحكم باستثقاله وحكم السلائق فوق تحكم الفواعد الوضعية .

وصفة القول : إن التعريب من عوامل غناء اللغة ، ووسائل غنائها وقد قدره

الاسلاف حق قدره ، وامتدوا فيضاً من حبه ؛ ولكنهم جروا فيه على سنن الطليعة ، وعلى سجية اللغة ، ولم يفرغوا اليه إلا عند الحاجة ؛ إلا أنهم لم يقيدوا الحاجة بالاغلال التي قيدها غلاة المحافظين من المعاصرين ، ولا تساهلوا فيها تساهل المتطرفين من المجددين ، فان الأولين لا يرون الحاجة ماسة إلا بعد أن يتفوضوا المعاجم قفصاً ، وبطرقوا أبواب التصريف ، ويسبروا ألوان التعبير ، وتبهم الحيل ، ثم لا ينزلون على حكم التعريب إلا مكرهين ، فيقولون - مثلاً - الف الف ، والف الف ذراع فرنجية ولا يقولون ( مليوناً أو مليار متر ) ويقولون مصور جغرافي ، ولا يقولون ( خارطة ) ونسوا أن لفظة ( جغرافية ) معربة ، وأن أولينا عربوا ( القرطاس ) وهو أصل الخارطة في اللغة الأجنبية .

وأما الآخرون فانهم يميلون كل الميل في هذا الشأن ، ولا يبالون ان يصبح أمر اللغة فوضى ، ولو أنها شتى ، حتى تكون لا شرقية ولا غربية ، ولذلك تراهم يملؤون أفواههم ، ويلوون ألسنتهم بكلمات أعجمية ، مع أن ما يقابلها من العربية أقرب اليهم من أنوفهم .

وهؤلاء لا شأن لنا معهم لان جهرتهم ممن لم يضرب في آداب العرب بسهم ، ولا يصد في رأيه هذا عن تحقيق خليق بالاعتبار .

أما الاولون فيرون أن جمال اللغة وكمالها موقوفان على تقائها من دخیل الكلم ، وفاتهم أن رأيهم هذا يؤدي إلى التقليل من عوامل غناء اللغة ووسائل غذائها ، فهم أشبه بمن يشير على كل إنسان بتحمي أكل اللحوم رغبة في الصحة ، ولم يدر أن هذا النوع من الحمية يؤدي إلى الضوى ، ولا سيما إذا كان المحتمي ممن اعتاد الاغتذاء باللحوم من قبل .

ومن الظلم بمكان أن نحمي على اللغة سرائرها ، ونذودها عن يتاييم ربها لئلا يمتزج بلحمها ودمها عنصر غريب ، ثم نريد منها بعد هذا الشح أن تحمل من العلوم وتعي من الفنون ما تنوء به اليوم أقوى اللغات بنية وأوسعها بسطة وأثراها مادة . لعمري حارت لغتنا بأسرها وأمرنا ، تمد يدها إلى الاشتقاق ، فتدفعها عن معظم وجوهه بحجة أنها سماوية ، وتبثت إلى جهات أخرى فتصلها عنها الحجة نفسها ، وتخرج إلى التعريب فتدفع في



صدرها لثلاثي بالدخيل ، أليس عملنا هذا يشبه عمل الفتاة الصينية التي تلبس قدمها نعلين من الحديد للاحتفاظ بجمال شكلها ، والمحافظة على غفارتها ونضارتها ، ولكنهما بالأخير تضويان وتمجزان عن القيام بوظيفتهما .

فإذا كنا نريد من لغتنا أن تتسع لوعي ما يتطلبه العصر من علم وفن ، وتمشي مع الحضارة جنباً إلى جنب ، فعلينا أن تمتنع أمامها مغاليق النقييد ، وتترك أغلال التقليد ، لكي ينحصب مرتعها وبعود اليها نشاطها ومرحها .

طه الراوي



# آراء وأخبار

## كافور وسيف الدولة

أنكر الأستاذ سعيد الأفغاني تحت هذا العنوان في مجلة للمجمع العلمي العربي ما جئت به للاستدلال على شذوذ الطموح في أبي الطيب المتنبي لما استدلل لطمعه إذ قلت: إن روح أبي الطيب في الإباء قوية ، لكن طمعه في الولاية ولذة الأمر والنهي وإفراطه في هذا الطمع غطى على هذا الإباء في بعض المواقف ، وإلا فما معنى قوله في كافور بعد أن ترك سيف الدولة : «قواصد كافور النخ ..» ثم قلت : «يقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو ( في نظر المتنبي طبعاً لأن ما بعده حل انظمه ) العبد الزنيم الذي أذنه سيف يد النخاس ، دامية وقدره وهو بالفلسين مردود ( النخ ) ثم قلت وهو ( أي أبو الطيب ) يعلم أن الفرق بين سيف الدولة وكافور علماً وأدباً ونسباً وشرقاً وغرباً كالفرق بين الدرة والبررة لا يقاس بمقدار ، وما كان كل ذلك إلا طمعاً في الولاية ، ولعله طمع في خداع هذا الأسود بما يحسبه من ضعف العقل في السودان فازداد في غلبه »

إن كلامي هذا ظاهر في أنني لم أكن في بحث المفاضلة بين سيف الدولة وكافور ، بل في الاستدلال على استخذاء أبي الطيب لطمعه ، فاحته على عمله في غير ما يراه ويعتقده من صفات كافور ، ولم أعرض للحكم عليها بتقني ولا بإثبات ، وقولي ( وهو يعلم ) ( وما يحسبه ) بدل على ذلك ، وإذا كان المتنبي يرى كافوراً أسوداً مختصياً أذنه دامية في يد النخاس وقدره دون الفيلسفين فكيف يحمله فوق العالمين ، أفلا يكون بهذا مستخدماً

لطمحه الذي أثاره فيه حسابان كافور ضعيف العقل لانه سوداني .  
 لكن الاستاذ الافغاني حسب أنني حكمت بذلك حكماً ، فوعظني بأنه ما كان  
 لمؤرخ أن يصدر حكماً على رجل لقول شاعر فيه ( الخ ) فجاءت موعظته لي في غير  
 موردما .

رأيت ، ثبته الله بالقول الثابت ، بنكر إنكاراً شديداً كون كافور زنيا بعد تسليم  
 كونه عبداً أسود وبلغ علي بأن أقيم البيعة على ذلك من التاريخ ولا يقبلني من الجواب  
 البتة ، فكأنه لم يبحث معنى الزنيم في لغة العرب ، فالزنيم فعل من الزنمة ، وهي اللحمة  
 المتدلّية في الحلق ، قاله الليث وغيره وهي العلامة كما جاء في التاج ، والزنيم من سمات  
 الابل ( أي علاماتها ) كما قال الأئمة وقالوا مزر زنيم كأمير له زنمتان ، وقالوا ان الزنمة  
 شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً وإنما يفعل ذلك بكرام الابل قاله الجوهرى .  
 وقال الأحمر : السمات في قطع الجمل . الرعلة وهي أن يشق من الأذن شيء ثم يترك معلقاً  
 ومنها الزنمة ، وهو ان تبين تلك القطعة من الأذن . وقال في التاج ومن المجاز الزنيم  
 كأمير ، المستلحق في قوم ليس منهم ، وبه فتر الفراء قوله تعالى : عتل بعد ذلك زنيم ،  
 زاد غيره لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة ، وفي لسان العرب وقوله تعالى عتل . بعد ذلك  
 زنيم ، قيل موسوم بالشر لان قطع الأذن ومسم ، وفيه أيضاً ان الزنيم الذي يعرف بالشر  
 واللوم كما تعرف الشاة بزنمتها ، فاستعمال الزنيم بمعنى الموسوم بسمة استعمال صحيح جاء  
 على سنن العرب ، وكافور كان عبداً اشتراه ابو بكر محمد بن طنج الاخشيد من محمود  
 ابن وهب بثانية عشر ديناراً كما جاء في وفيات الاعيان ، والشمس يخس كما ترى يدل على  
 زهد بانه فيه ، واذا كانت الاخشيد رفع منزلته بين مواليه وصيروه اتاهك ولده أبي  
 القاسم محمود وأبي الحسن علي ، فكافور لم يرفع لسيدته حق هذه النعمة لما فتحى ولد ابنه  
 أبي الحسن عن هراش مصر وجعله لنفسه وقد أشار أبو الطيب الى ذلك بقوله :

أكلما اغتال عبد السوء سيده أوخانه فله في مصر تمديد

وكافور كان موسوماً بسمة العبيد لانه كان مخصياً ، وهذا لا يحتاج الى دليل ،  
 ثم ان في شعر أبي الطيب ما يدل على أنه كان مثقوب الشفة ، وهذه سمة أخرى من  
 سماتهم ، فهو زنيم حقيقة من هذه الجهة ، وكافور كان لثيم الأصل ، وقد جاء في لسان

العرب في مادة ل ه م « اللؤم ضد العشق والكرم والقيم الدنيء » الاصل « وفي مادة ش ر ف « الشرف الحسب بالآباء » والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء » ويقال رجل مابجد : له آباء متقدمون في الشرف » فكافور زعيم مجازا من هذه الجهة أيضا ، ومن كلام الائمة ان الشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء تعلم ان النسب له قسط وافر في اجلال صاحبه وتكريمه وارتقاع شأنه في النفوس ؛ وإذا كانت الشرع الاسلامي العادل لم يجعل تفاوتاً في الناس بين شريف ومشروف في احكامه وواجباته وفرائضه فكذلك لم يجعل تفاوتاً فيها بين المسيح والدميم مثلاً ، ولكنه لم يحظر على الناس ميلهم النفسي واجلالهم واستملاحهم لشريف النسب وصبيح الوجه وقورم من دنيء الاصل ودميم الخلقة ، وقد اكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة حاتم الطائي لان اباها حاتم ، وحذر من خضراء الدمن وهي المرأة المستاء في المنبت السوء .

نعم ان الشرف لينطلي عليه العمل السيء ودناءة الاصل يسرها العمل الصالح ، وما أحسن قول القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق      أسأنا في ديارم الصنعا  
إذا الحسب الرقيم تداولته      بناة السوء أو شك أن يضيعا

واني أرى الاستاذ الأثافي لم يعمل بما وعظني به اذ طفت فيه حفيظته فلم يقف موقف التجرد والانصاف ووزن الاقوال وما لابسها من ظروف ، ولم يعمل بالتروي والناة والاستقصاء في بحثه ، هذا اذ وقف في حديثه عن ضعف الدولة وفي الحكم عليه موقف المغيظ المعنق ، ولا أريد أن أقول ان الشعوبية حملته على ذلك لاني لم أتحقق السبب الذي جعله ينكر كل حسنة لهذا الامير العربي المجاهد الذي أحيا الادب العربي بعد أن كادت تدرسه سلطة الموالى ، وحفظ ثغور العرب والمسلمين بعد أن كادت تفتاحها جيوش الروم ، ولو أنه تنازل الى التسليم بما قاله الاستاذ العلامة صاحب خطط الشام من انه كان من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ولكن حسنة أكثر ، لالتسنا له عذراً .  
اما ان يجرده من كل حسنة ، بل يجرده من صفات الانسانية والرحمة كل من يرضى ان يعد سيف الدولة في حيز الطفافة السناة من كبار المجرمين في التاريخ ، فذلك تحامل



ظاهر لا يدل على التجرد في البحث وفي خدمة التاريخ مع أن سيف الدولة كما قال أهل التاريخ قد أنقذ نصف عمره في حفظ ثغور المسلمين وحماية ديارنا السورية العربية من هجمات البيزنطيين القوية ، بل حفظ لهذه الأرض كيانها العربي وهي قرة عين كل فاطق بالضاد لما أراد الروم أن يذلوها ويحوسوا خلالها ويحلبوا عنها أهلها وأن يقضوا على كلمة التوحيد في منابرهم ومناشرهم كما فعلوا في طرسوس يوم سلمها اليهم رشيق النسيجي وأوجبوا على كل من اختار المقام فيها أن يترك دينه ، ومن لم يفعل فليرحل ولا يحمل غير ما استطاع حمله من مناعه ثم خربوا المساجد وأحرقوا المصاحف . لمثل الدفاع عن هذا وقف سيف الدولة موقفه الشريف الذي ينتخر به كل من يجري في عرقه الدم العربي . واسمع ما يقول المؤرخون من أن سيف الدولة جمع من نقض الغبار الذي يحتمل عليه في غزواته شيئاً عمله لبنة بقدر الكف وأدعى أن بوضع خده عليها في لحده فاقذوا وصيته .

وما يقول يا قوت في معجزة عند ذكره في الثغور ثغر طرسوس « ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس واذنه والمصبصة وما يضاف إليها بأيدي المسلمين والخلقاء مهتمين بأسرها لا يولونها الا شجعتان القواد والراغبين منهم في الجهاد والحروب بين أهلها والروم مستمرة والامور على هذه الحال مستقرة حتى ولي المواسم والثغور الامير سيف الدولة علي بن أبي الهيثم بن حمدان فصمد للمدو وامن في بلادهم ، واتفق أن قابله ملوك اجلاد ورجال أولو بأس وجلاد وبصيرة بالحرب والدين شداد فكانت الحرب بينهم سجالا » وأرى أن الاستاذ الانغلي لم يعمل بوزن الاقوال وما لا بسا من ظروف في بحثه هذا إذ لم يقدر قوة جهاد هذا الامير العربي الصميم في حفظ كيان هذا الوطن العربي العزيز بمثل جهوده الجبارة ازاء هذه الملوك الاجلاد واولئك الرجال ذوي البأس والجلاد . ازاء قوى الامبراطورية البيزنطية ( وما اشبهها في بعض الوجوه ، بجهود فلسطين العربية الجبارة امام المطامع الصهيونية وقوى الامبراطورية الانكليزية ) هاجم البيزنطيون هذه الديار بجيشهم المنظم الوفير العدة الكثير المدد يقوده قواد عظام أمثال نيسفور فوكاس وبارزاس فوكاس وكانت تحريرته في أكثر هجماته لا تقل عن مائتي الف مقاتل منظمة في خططها ومواصلاتها تحمل السلاح الفتاك وتسلط النار الاغريقية وترسل القبايات الضخمة وإلى جانبها اسطولهم العظيم وليس للامير العربي سري

رقعة صغيرة من هذه الديار وليس وراءه من ملوك المسلمين والعرب الا من لا بعضده في جهاده ولا يؤزره في دفاعه وليتهم اقتصروا على ذلك فان الكثير منهم كان عوناً لاعداء الوطن عليه اذ كانوا يشغلونه عن جهاده بمعاوماتهم فتح ما كان في يده من هذه الرقعة فضلاً عن خيانة بعض رجاله الطامعين في عرشه كابن أخيه ناصر الدولة وهبة الله صاحب حران اللذين اغتنيا فرصة شغلهم في جهاد الروم فارهقا الرعية ظلاماً وجوراً ليستعينا على اهتلاك عرشه واظهرا القدر والخيانة لأميرهما المغوار ، ومثل غلامه نجبا الذي أرسله لاختاد ثورتها فخانته هو أيضاً بعد أن ارتكب من الظلم والجور في الرعية الوافا ، كافرأ بنعمة سيده بينما سيده في ميا فارقين يرباط في الثغر ويكابد مضض المرض وبغادي أسرى المسلمين ، وكنوا يومئذ النفي أسير أخرج في فدائهم مائة وستين ألف دينار ولما لم تقم بها خزائنه رهن درعه الجوهر المدومة المثال .

وكمولاه رشيق النسبي الذي سلم ثغر طرسوس للبيزنطيين بشروط ثقيلة مرهقة أجلت المسلمين عنها إذ أثار أهل أنطاكية منذ رجع اليها وسار بهم إلى حلب مع من انضم اليه من مرتزقة الديلم وغيرهم لينتزعها من قرعوبه غلام سيف الدولة وسيف الدولة في الثغور بغادي الاسرى .

ولم تكن تجريدة سيف الدولة في أعظم واقعة له مع جيش الروم اللجب تزيد على ثلاثين ألف مقاتل ، وفي بعضها كانت لا تتجاوز أربعة آلاف وليس لها من السلاح سوى السيف والرمح وقلوب ملؤها الايمان وحسب العروبة والاسلام .

وإذا كان سيف الدولة وحاله هذه وأنت تعلم وأنا أعلم أن الجهاد لا يقوم بخير ثقة ومال ، فهل يكون سيف الدولة جباراً عتياً إذا فرض الضرائب للقيام بأمر هذا الجهاد ، وماذا يفعل المال مع الباخلين به إذا اجتاح عدوم أرضهم وديارهم واستغنى كرائم أموالهم وذبح أطفالهم ونساءهم كما فعل بطرسوس . انه إذا فرض الضرائب قائماً بفرضها لذلك لا لأجل أن يميز شاعراً مدحه بقصيدة !! ولئن فعل وقوى روح الادب في الامة بشيء من هذه الاموال ( وبقوة الادب تقوى الامة وتعلو ثقافتها ) أو أراد بذلك تأييد الدعوة للاتفاف حوله في مثل هذا البحر الزخار بامواج الفتن التي اقبلت تدرى كقطع الليل

المظلم وهدفها إفتاء العرب واذلال بلادهم فهو معذور أيضا ولا يكون بذلك جباراً عتياً بل يكون ذلك من لوازم جهاده .

وأما أن الاستاذ الأتقاني لم يعمل بالتروي والاستقصاء فإنه أخذ على سيف الدولة ما نقله عنه الشريف العقيقي لاهل دمشق من أن غوطة الشام لا تصلح الا لرجل واحد وأنما لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرأ منها أهلها . لكن هذا الكلام لم يروا الا عن الشريف العقيقي ، ولعل هذا الشريف كان له ضلع مع الاخشيدية او هو من دعائهم سرّاً فاختلق هذا الحديث أو حرفه بما يشير به الدمشقيين على سيف الدولة ليتغفروا يدهم من طاعته وينحازوا الى الاخشيديين . ولو صحت الرواية و كان سيف الدولة قال هذا القول فهل خرج عن ان يكون حديثاً مما يتحدث به الناس من خطرات سائغة لا تلبث ان ترحل ، وإلا فلم لم يفعل ذلك سيف الدولة ان لم يكن في غوطة دمشق قسماً يشابهها من البلدان التي كانت تحت أمره وهل يحاسب المرء على قول قاله ولم يفعله ؟

ثم انه جعل أول ميزات كافور « انه كان يتعبد ويمرغ وجهه ساجداً ويقول اللهم لا تسلط عليّ مخلوقاً » ونعم العمل طاعة الله والتعبد وتعفير الوجه له وارسال وقر بغل من صرر الدراهم كل ليلة عيد للعلاء والزهاد والفقراء » ولكن ألم يكن من أحسن الصدقات وأفضل القربات إلى الله يومئذ أن يجعل نصيباً من وقر هذا البغل لحماة الثغور المجاهدين في سبيل الله وهم يومئذ وفي مثل تلك الحال أحق وأولى ، ولم لم يفعل !! ثم ما هو وقر البغل من الدراهم يرسل كل عام مائةين ولا يزيد في المرة على أربعين ألف درهم وإت شئت قل فهو التي دينار وأين هي من مائة وستين ألف دينار بذلت دفعة واحدة في فداء امرئ المسلمين وفكك مجاهديهم من ربة الاضرة وابن اتاع رقعة ملك كافور وهو يضم الديار المصرية كلها وقسا كبراً من الديار الشامية من رقعة ملك سيف الدولة وهو لا يتعدى حلب والعواصم والثغور ، ثم ماذا بقي التعبد وتعفير الوجه والعدو على الباب يريد القتل بذوي التعبد وامتهم ودينهم إذا لم تعد له الامة وملوكها ما استطاعوا من قوة ، وما الذي فعله

صاحبك كافور في هذا النبيل ؟ امثل هذا كان صاحبك سماء وصاحبنا أرضاً ؟ !!  
 ثم ماذا كان سيف الدولة جباراً عتياً سفاكاً للدماء : ابتأديه الباغين عليه  
 ليستقيموا له فيترغ لمناسبة عدوم وعدو وطنهم ؟ ام فتكه بالبيزنطيين في  
 دفاعه عن ارض المروبة والاسلام ؟ ام بماذا ؟

انني ايها الاستاذ ما كنت محباً لمثل هذا الجدل ، فالحقيقة ظاهرة يعرفها  
 كل منصف مدقق لولا انك ألحقت بطلب الجواب عن كون كافور زنجياً ولم تقاني منه ،  
 فوداعاً ايها الاستاذ .

النبطية . جبل عامل . ٢٨ المحرم سنة ١٣٥٦ و ١٩/٤/١٩٣٢

احمد رضا





# رسالة تاريخية

من الشيخ صالح قطنا الى السيد علاء الدين عابدين

كتب سنة ١٢٧٩ للهجرة

إن التاجر الدمشقي الوجه السيد معدي القراء سبط السيد علاء الدين ابن السيد محمد أمين عابدين عظيم الخفية في عصره قد عثر خلال كتب جده السيد علاء الدين على رسالة تاريخية مفصلة كتبها الشيخ صالح قطنا في دمشق يوم كان شاباً يطلب العلم على السيد علاء الدين أرسلها اليه وهو في الحجاز يؤدي فريضة الحج ، وعبارات الرسالة تدل على ضعف انشاء الكاتب الذي كان لا يزال يوم كتابتها في يطلب العلم ، وقد أطال فيها المقال على امثاله وفصل له كثيراً من حوادث دمشق ، شأن رسائل ذلك العهد المحروم من الجرائد ، فكان الدماشقة ينتظرون يريد القسطنطينية ليطلعوا على أخبار جرائدها ( القليطات بلغة ذلك العهد ) .

والحوادث التي اشتملت هذه الرسالة عليها منها العمرانية كدخول الكرامة ( الكروزة ) لدمشق ، وبيان حالة شوارعها الضيقة وحوالياتها ذوات المساطب ، وترميم الجامع الاموي ، وخبر عزم الانكليز على انشاء سكة حديد من طرابلس الى حمص فحماة فحلب فبغداد ، ومنها الاقتصادية كالضرائب المفروضة على دمشق ، ومنها السياسية كتشكلات الولاة ، وما شاع يومئذ من تعيين الامير عبد القادر الجزائري على بلاد اليونان إلى غير ذلك من القوائد التاريخية الممتعة .

إن مثل هذه الرسائل الشعبية تعبر عن الوثائق التاريخية التي يستمد منها المؤرخ

كثيراً من حقائق القرون المتأخرة الغامضة ، ولذلك يرجو الجميع من قرائه الافاضل ان  
يعثوا اليه بما لديهم من أمثال هذه الرسائل التاريخية ليحفظها بين وثائق دار الكتب  
الظاهرية ، كما فعل الناجر المشقي الكريم الذي عثر على هذه الرسالة ، فقد أهداها الى  
بجمعنا الذي يشكره عليها كثيراً ، وهذا نص العنوان الذي نستعجته اليوم وبعد في  
زمنه مستحسنات :

الى مكة المكرمة المشرفة

يحظى ويتشرف غاية التشريف بلثم أنامل جناب فخر العلماء العاملين

وعمدة الفقهاء والمدرسين ، وزبدة الاولياء المكرمين ، المقتني

أثر سلفه الصالحين ، العالم الفقيه الصمد ، والفاضل الصالح

النخبة ، سيدي واستاذي العارف المتين الشيخ السيد

محمد علاء الدين افندي عابدين ، كان الله

له ولي عوناً وسعين ، وأمين فتوى

دمشق حالاً ، زاده الله

إجلالا

آمين

ببوح معروف  
مع عبد القادر  
روحوف غفر مغرور

اللهم صل على  
سيدنا محمد وآله  
وعلينا وسلم  
أجمعين  
١٦٤٢

واليك نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أبيّ ما وشعت به صدور الكتب والدفاتر ، ونطقت به السنة الاقلام  
عن افواه المحابر ، حمد الله الذي يستكشف الكرب ، ويضمحل بالاتجاه اليه كل  
الخطب ، وبالصلاة على اشرف خليقته ، وأفضل برته تنجلي عن القلب المموم ، وتفرج  
الغموم ، فعليه صلاة الله وسلامه الدائم ، وآ له وصحبه ما توالي الملوان . أما بعد فهذا  
كتاب من العبد الفقير العاجز الخليل أقل الخليفة بل من لا شيء في الحقيقة ، فقير رحمة

ربه ، وأسير وصحة ذنبه ، كثير الذنوب ، وعاء الصيوب ، المذنب الضعيف والخاطي ،  
 النحيف خويدم نعال الفقراء والعلماء محمد صالح قطننا أزال الله عنه كل هم وعنا ، الى  
 جناب الحضرة العلية السنية ، والطلعة البهيجة البهية ، معدن الاسرار الربانية والمعارف  
 الصمدانية ، الامام المبجل والمام الذي هو بالكمال مفضل ، منبع الاسرار مطلع الانوار  
 واسطة عقد الاخيار سراج الطائفة الخلوتية والبكرية <sup>(١)</sup> والسادة المتخلقة بالاخلاق  
 النبوية المتحققين بالحقائق العرفانية والرفائق الرحمانية ، بحر المعارف معدن اللطائف ملجأ  
 كل عاني منتهى الآمال والاماني ، قدوة الفضلاء تاج الازكيا ، والنبلاء مربي السالكين ،  
 سراج المسترشدين قطب العارفين ، من أشرقت في سماء فؤاده شمس المعارف ، وانتظمت  
 من درر أقواله أسماط العوارف ، الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، السائر ذكره الجليل  
 مسير المثل السائر . . . من درس الرسوم سلالة المجد الذي أشرقت شمسوه وابنت . . .  
 المجد معدن . . . الرسول صفوة بني الزهراء البتول الحائز لشرفي الحسب والنسب المتحلي  
 بدقائق العلوم ورفائق الادب السيد المعجب الصادق ، واخليل الحبيب الموافق بل الوالد  
 المشفق الذي هو بمكارم الاخلاق متخلق وبكل وصف جميل متحقق ، وليس أنا في  
 وداده بمتملق ، الفاضل الكامل حاوي رتب الفضائل العالم العلامة والخير البحر الفهامة فخر  
 العلماء العاملين وعمدة الفقهاء والمدرسين وزبدة الاولياء المكرمين والمقتني أثر عارفه  
 الصالحين الفقيه العمدة والصالح النخبة ، من فاق أقرانه على الاطلاق وانتهت اليه الرسالة  
 باستحقاق ، الولي الفالح والمربي الناصح العارف الصالح والاستاذ الناجح والقطب الشهير  
 والشمس المنير والناقد البصير والبدر الخبير مفيد الطالبين . . . استاذي وقدرتي . . .  
 العارف بربه المتين . . . حفظه أرسم الراحمين وصان عمره آمين وكان له عوناً ومعين  
 وأمتنا الله والمسلمين بيمينه أجمعين آمين .

غيب اهداء السلام الاسنى والتحيات المباركات الحسنى ، وأرفع الادعية المقبولة  
 التي هي ان شاء الله بالاجابة موصولة ، ونشر بعض ما انطوى من مكتون الاشواق  
 وبث ما كن في الصدور لدى سطور رسائل الاشتياق ، والتمثل بهاتيك البوادي وارثوا

(١) لانه أخذ الطريق عن الشيخ المهدي الذي أخذ عنه علماء دمشق الطريق ولم  
 يتفق علماء الظاهر على أحد من أهل الباطن مثلاً اتفقوا عليه .



أفتدة الصوادي ، فالسبب في تسطيرها كثرة الاشواق التي عجزت عن حصرها الاوراق  
فان منح ذكر هذا الداعي في شريف الخطوط البهية فإني على العهد من الاستقامة  
في نيل شرف العبودية والشكر لمرسلات امواج أفضال السيادة ، من تقدي بالسؤال  
عني حسب املي وزيادة ، فلا غرو ان صرفت عتات جود الایام في الثناء على هذا السيد  
الاستاذ العام ، وان كنت لست من سباق هذا الميدان ، ولا من يصلح لهذا الشأن لما  
له علي من المن في السر والعلن ، وقصاري الحال استمطار اقامة انظاره على هذا العبد  
في المثال ، وتقدي دائماً ولو بالسؤال ، والذي ابدىه لجناب سيادة معادتك اولاً  
السؤال عن شريف الخطوط العاطرة الكريمة وافئدة لطيف المزاج الفاخر السليم ، وثانياً  
بينما أنا مترقب اخباركم اذ ورد علي عزيز كتابكم ، المنبي عن صحة جنابكم ،  
وذلك قبل تاريخه بيومين فقرأته وحمدت الباري سبحانه الذي جنابكم بخير ، وجميع ما  
شرحت لنا صار معلوم هذا الداعي حقيقاً ، وبه عرفتمونا عن وصولكم إلى محروسة مصر  
وان مرادكم التوجه الى أم القرى بعد ثلاثة أيام من تاريخ مكتبكم ، نسأله سبحانه  
وتعالى أن يبلغكم السلامة ونوئل الآن أن تكونوا وصلت لها بغاية من الصحة  
والسلامة أنتم ومن معكم خصوصاً سيدتي الوالدة ، وداردنا من جنابكم التعريف عن  
ذلك ، ثم أخبرتنا بخصوص بوليصة السيد مصطفى الرفاعي ان جنابكم قبضتم منه مبلغاً  
بعد تأخره ، وانه قبل سفركم تأخذون نسخة التفسير وترسلونها تحت يد احده من  
الاخوان ، والى الان ما علمنا تحت يد من ارسلت يكون معلوم جنابكم ، ومق علمنا  
فخبر جنابكم لا يكون لكم فكرة من هذه الجهة النسخة لحافظ<sup>(١)</sup> افندي الساعاتي  
وصلت والكتب للسيد أحمد<sup>(٢)</sup> السكري أيضاً وصلوا ، وكذلك محارة الكتب  
للشيخ محمود الكنتي وصلت كونوا بغاية من راحة البال . أفدتونا بخصوص الكتب  
التي بادئين بطبعها وان مطبعة الميري اشتغلت ، وعن أسعار الكتب المطبوعة الان كل  
ذلك فهناء جزاكم الله عنا كل خير ، قوي حصل لنا سرور بذلك ، وأخبرنا سفادة

(١) ساعاتي تركي وجوهري بسوق الحميدية وابنه اليوم قيم مسجد الشهداء بدمشق .

(٢) والد الشيخ محمود السكري عم خطيب جامع الدرويشية اليوم الشيخ نسيب



مفتي أفندي<sup>(١)</sup> أن تأخذ له من السيد سليم<sup>(٢)</sup> العوا مصاري ونمطيه إيام ، أخبرنا الشيخ علي العطار عن ذلك حيث هو يحيى الى عنده .

الاخ أبو حسن رجل ما قال شيء ، وإنما ذلك من الشيخ علي ، حيث تحققنا المصلحة وجدناها عنه صحيحة ، بل قال إلى الآن وما دمت حياً أنا خادم الشيخ ، وليس مراده قسمة أو ترك الحصة أو قلة الزرع ، هذا كله من الشيخ علي تزاغل معه وأصلحنا<sup>(٣)</sup> .  
بخصوص مصلحة السيد أحمد السكري ، عرفونا بأنه يلزم أن كنا نعرفه أن جنابكم أشهدتم له ، سيدي المحترم ! والله ما عندي خبر بذلك ، بل هو سأل السيد عبد الله القنطاري قال له ما أرسل اشهاد<sup>(٤)</sup> فبعد ذلك كتب لشريكه فجاوبته جنابكم ، فقوي حصل له تغية من قسه الذي كتب لشريكه عن ذلك خوفاً على زعل سيادكم فهذا ذنب جري مني كوني قصرت بذلك ، فأرجوكم العفو والمذر لديكم مقبول .  
وكذلك استعذرت منه . بخصوص أهل البيت لله خريد الحمد بقاية من الصحة ، لا يكدر عليكم سوى مفارقة . . . المكتبة نصف المشاهدة وقارة تكون المشاهدة كلها ، أرجوكم مواصلتهم بكتبكم السارة . بخصوص المدرسة<sup>(٥)</sup> . . . عشرين يوم أو ثلاثين قبل تاريخه لا أعلمها حيث أني ما دخلتها إلا ما قل ونذر ، لأسباب : منها أنهم تباردوا على الجماعة وطردوني ، ومنها تكلموا معي بكلام بذي وما نكمتهم معهم بشيء قط ، وصممت على لسانهم كلاماً ليس لائقاً من أحد ، ومنها بخصوص درس الملتقى بطلوا بقرؤه وذهبوا قرأوا على الغير : بعضهم قرأ على أحمد<sup>(٥)</sup> أفندي الاسلامبولي الدر ، وبعضهم قرأ على الشيخ أمين

(١) كاتب المفتي في ذلك العهد الشيخ أمين الجندي عم لجد صديقنا الاستاذ سليم الجندي ، وكان معاصراً لسميه الشاعر الحموي المشهور .

(٢) كان يزاراً في سوق الحميدية ، وابنه الدكتور توفيق العوا طبيب في الصحة ولله شقيق صفوت باشا العوا ، وأما علي العطار فلم نعرفه .

(٣) إقرار كتابي من تعابير المحاكم .

(٤) هي مدرسة التعديل بحي القنوات كان المرحوم السيد علاء الدين يقرئ الطلاب فيها ، وغرفته الخاصة لا تزال فيها إلى يومنا هذا ، وقد عمر منارتها وتشي اسمه عليها .

(٥) من مدرسي الاموي وفقهاء الحنفية تركي الاصل دمشقي المولد كان يسكن .

البيطار<sup>(١)</sup> سراقي الفلاح ، وبعضهم قعد بطالا . وعدم قراءتهم للكتبي لأمور منها كوفي صغير السن<sup>(٢)</sup> وجمال جداً ، ومنها كوفي قررت مسائل خطأ فعرفوها ، ومنها تكبرهم عليّ وغير ذلك من الأمور ، ومن الأسباب الموجبة لاتقطاعي عن المدرسة : إذا بدأت لهم ورد بعد المغرب فأياً ما أذكر لهم ربع ساعة فيقولون طولت علينا ، أبقى أذكر المغرب وذلك بشأن الدرس ، فبعضهم يقولون قصرت وبعضهم يقول غير ذلك ، وأسباب كثيرة جداً لا يمكن أن تستقصى بالكتابة إلا باللسان ، لذلك عاهدت نفسي أني لا أدخلها حتى تشرّفون إلى هذا الطرف إلا في أوقات الضرورات ، فإن من بعض منسياتكم أن الضرورات تبيح المحظورات أماله سبحانه وتعالى أن يلفكم السلامة ، وأن يجمعنا بكم على أحسن حال يجاء محمد والآل ، وأن يمتني بحياتكم وأن يطول همركم بجاء كل ذي جاء لديه . فهذا عذري وهو مقبول عند جناب سيادتكم حيث جنابكم لم ترضوا لي الكلام الغير اللائق وكان لي قدرة على غير ذلك بحول الله وقدرته ، ولكن تركت أمري إلى الله خصوصاً بشأن جناب سيادتكم ، فإن أقدامكم على رامي ، يكون معلوم سيادتكم فقط طلب مني الشيخ مصطفي سابق<sup>(٣)</sup> كتب ورقة في الحث على تعمير المساجد والمدارس حيث مراده شراء شمع ، وتكبير شمعي المدرسة ، فبحسب دعائكم كتبت له ما تيسر ، وحمم من أهل الخير كم فرش واشترى نحو عشرين رحل فوق مقدارم السابق ، و مراده تهنيتهم وجلبهم إلى المدرسة ، وذلك كله بحسب دعائكم وقوس ( أقاس ) سيادتكم . قبل تاريخه قد توفي السيد عبد الرزاق السقطي<sup>(٤)</sup> وعبد اللطيف ابن حمري ابن شافقة شيخ صالح المش<sup>(٥)</sup> . حاب الفاضل الشيخ يوسف المغربي<sup>(٦)</sup> - القيصرية ، رفته مؤنقات في الحج زمانك مطبوعة ) وكان له ديوان خطب يحفظه الخطباء بدمشق . لا يزال له عقب بدمشق .

- (١) كان الامام الحنفي في السنية ولم يكن من آل البيطار القاطنين في الميدان وله اليوم أحفاد بدمشق (٢) لعله كان يومئذ بتاهز العشرين من عمره .  
(٣) آل سلي أمرة معروفة في حي القنات بدمشق .  
(٤) اليوم تجار وملاحون وكانوا يمت علم معروف بدمشق . (٥) بيت مجد وعلم في الخضيرية . (٦) والده الشيخ بدر الدين حافظ الشام رحمه الله .

وهبد القناطري الذي هو مجاور بالمدرسة ، البقية إن شاء الله تعالى بحمر كم وعظم أجركم وأجر المسلمين آمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين .

المحادثات . - جرت على الاسن من الاولاد عحية وهي جداً غريبة ، ان جميع الاولاد صاروا ينطقون بقرتين ( طاطا يا طاطا صحنين سلطا ، كبه على رغيف قولوا بالطيف ) أما فقرة ( كبه على رغيف قولوا بالطيف ) هذه لا يغيرونها ، وأما الفقرة الاولى ينوونها ، تارة يقولون : ( ناوى ما ناوى صحنين بقلاوى ) وهم جراء ، نأل الله العافية والحسن . بخصوص الكروزة<sup>(١)</sup> وصلت إلى بين النهرين ودخلت إلى الشام إلى خان الكرك حيث كانت حاملة للرزق وقوي حصل ضرر من ذلك<sup>(٢)</sup> فكان مراد الباشا<sup>(٣)</sup> وأولياء الامور خرب مصاطب الدكاكين جميعها لاجلها ، فبعد ذلك لله مزيد الحمد عدلوا عن ذلك ونهبوا على المتكلمين عليها أن لا يدخلوها إلى البلد ، فصرخوا محل عند الجسر الذي عمروه جديد وبنفذ منه على البصة في بين النهرين ، نأل الله تعالى خراب ذلك كله .

ثم قبل تاريخه بنحو عشرين يوم شاع خبر بأن السيد عبد القادر المغربي مراده السفر إلى الحجاز وصحبته الشيخ عبد الغني اللبداني وسليم أفندي حمزة بعد ثلاثة أيام ، فصادف آخر من يوم الجمعة كنا في الدرس في بيت الشيخ الكزيري<sup>(٤)</sup> وكان الشيخ عبد الغني أيضاً في الدرس ، فبعد خلو الدرس سأله : بأي وقت جنابكم مسافرين قال لي بالجواب : لا أعلم هل في يوم الاحد أو الاثنين أو غيرهما ، فذهب كل واحد لحله

(١) لها الكارة التجارية التي يجرها بضعة أحسنه أو بنال ويريد بالنهرين يردى وباتاس ، وكان مقر ادارتها محل المصرف السوري واصطبلاتها محل مقهى العباسية اليوم (٢) لوجود المصاطب في أسواق دمشق المعدة لنشر البضائع ، فكان الطريق يضيق بها ، وقد ضج السكّن خوفاً على مصاطبهم من مرور الكارة .

(٣) الباشا بلغة ذلك العهد الوالي وهو شرواني محمد رشدي باشا ولي سنة ١٢٧٩ و كان يعرف بدمشق بامم شرواني باشا (٤) الشيخ أحمد مسلم الكزيري من المحدثين وشيوخ قبة النصر ، والشيخ عبد الغني تلميذ الشيخ عبد الرحمن الكزيري والله الشيخ مسلم .



وصلت صلاة الجمعة ، وحين طلوعنا من المسجد أخبرنا أن السيد<sup>(١)</sup> والشيخين المومني اليهم ذهبوا مشاة الى عند الشيخ الاكبر هناك ، وبعد الصلاة جاءت الدواب وركبوا وسافروا الى الحجاز فوصلوا الى بروت وجاء وصولهم ، والى الآن من اسكندرية ما حضر وصولهم : فقبل تاريخه يومين أخبرنا بان السيد عبد القادر المذكور انتخب بان يكون ملكا على الموري<sup>(٢)</sup> حيث ملك الموري طردوه ، فبعضهم منتخب السيد مع بعض الملوك ، وبعضهم منتخب ابن ملكة الانكليز ، فلا ندري بعد ذلك كيف بيت الحال ، وبعده نعرف جناب سيادتكم على حقيقة الحال نسأل الله حسن الاحوال . ثم يوم تاريخه جاءت بوسطة اسلامبول وفيها مكاتب رسمية وقظبطات متضمنين بأن وقع عزل وتنصيب بعزل خمسة أقرار من رجال غيرهم ، فضل لؤاد باشا وعالي باشا وغيرهما حتى قبولي أفندي . . معلومكم ذلك ، كذلك نهار تاريخه الباشا وأعضاء المجلس احضروا رؤساء الأثام ( وطلبوا منهم ) بواقى الذهبية التي كانت طلبت من الناس من قديم الزمان ، فأخبرونا بأنه خص ثمن القنوت عشرون الف قرش ، وكل ثمن على حسب بواقيه كذلك ، وبتوا<sup>(٣)</sup> مجلس خصوصي بشأن بواقى الطراية من سنة ٦٨ الى سنة ٧٩ نسأل الله تعالى اللطف في المقدور ، ونخبركم بأن كبخة الباشا فصل عر منصبه ، وأصار قبا في عكة ووضع في محله دهبان أفندي الباشا . وايضا بخصوص الحاج شريف الكلارأميني<sup>(٤)</sup> اعتمدوا ( على ) السابق فارس آغا كدره<sup>(٥)</sup> وعلى الصاطي<sup>(٦)</sup> وعلى المقومين السابقين أولاد سكر وكل شيء على حاله ، حتى أخبرنا بخصوص التنبيه على أسعار ( العملة ) وعلى أسعار المأكول : أما العملة فبعضها غلت كالليرة الجديدة وغيرها مثل المجيديه والليرة الفرنساوية والانكليزية وجنس الليرة ، وأما أسعار المأكول كله على حاله ، والتشديد الذي كان حينما كنتم مشرفين بطرفنا كله صار خفيفا . ونخبركم أخبركم الله بكل خير ووفقاكم من كل أمي وخير ان جامع الاموي وضعوا فاصلا بصفه من حد المقصورة من بيت الخطابة ، مرادهم العارة به ، حيث جاء له أمر بالف وخمسة كيس<sup>(٧)</sup>

(١) أي الامير عبد القادر الجزائري (٢) اسم لشبه جزيرة اليونان . (٣) يعني قرروا . (٤) لا تزال هذه الامرة بدمشق . (٥) لعله جد صاحبنا فارس بن خالد بن فارس كدره . (٦) من آل الصاطي المعروفين بدمشق . (٧) الكيس في ذلك العهد -



ومرادهم يعمروا الثلاث معازب<sup>(١)</sup> واللاقي<sup>(٢)</sup> بجهة القوافين يكون معلومكم ذلك . بخصوص بيت أقدينا مفتي اقدى لله مزيد الحمد بنابة من الخفة والصيانة والائتقان<sup>(٣)</sup> والديانة ، وذلك كله بوجود جناب الفاضل الاستاذ الشيخ محمد اقدى البيطار<sup>(٤)</sup> كونه بهذا الفن إماماً ومشر به على مشرب سيادتكم وصار لي محسوبة على جنابه كمحسوبيتي على جناب سيادتكم وحاصل بيني وبينه غاية التوافق حتى أكافي أنا وهو عضو واحد : القول والتعل واليد واحدة نسأل الله تعالى الثبات على ذلك وأن يجمعنا بسيادتكم عن قرب بجاء الحبيب حتى نصير ثلاثة انما رئيسات وهذا الداعي عبد لكما فجزا كما الله كل خير ، وقرأت عليه سبط المارد بنى في علم القرائن وبدأت قبل تاريخه عليه أيضا بالشنشوري والله مزيد الحمد والمنة الان صرت أفهم بعض مسائل بذلك وأعمل مناصحات وذلك كله ببركة دعائكم وتحموس سيادتكم وتوجهاتكم الصادرة بانوار المعارف عامرة أرجو الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين وينور قلبنا بذكره آمين . وكذلك بلغنا خبر بان مراد الانكليز أن يعمروا كروزة من على طريق طرابلس إلى حمص إلى حماة إلى حلب إلى بحداد ، وتارة يقولون على طريق صيدا ، لكن طريق حديد مثل طريق اسكندرية ، هذا الذي سمعناه والله أعلم بحقيقة الحال ، والحمد لله على كل حال ، وأظن أنه بعد تاريخه لا بد أن يفصلوا أولياء أمور طرفنا عن مناصبهم وبوضعا غيرهم من حيث صار عزل في اسلامبول . سيدي المحترم الاجل الاكرم نرجوكم عدم ( نسياني ) من خاطر كم الشريف وتقدي بدعائكم المنيف ومواصلي بكتب سيادتكم السارة ، وأرجوكم الدعاء في أوقات الاجابات خصوصا عقب الصلوات وبعد الذكر والعبادات وفي الخلوات والجلوات وفي مواضع مظان الاجابات وكلما خطرت بذهنكم الشريف وخصوصا تجاه الصكبة المشرفة وبالحجرة المكرمة وبكل موضع و ( مزار ) لا سيما أرجوكم الدعاء العام بالفرج أو الموت أسأل الله تعالى الفرج لنا ولجميع

— عبارة عن ٥٠٠ قرش فالمبلغ اذن ٧٥٠٠٠٠ ق أو ٧٥٠٠٠ ليرة ذهبية (١) أي الثلاثة الاروقة الواقعة في الجهة الغربية من حرم الجامع الاموي . (٢) أسرة البيطار الميدانية بيت مجد وعلم قدم ومنها عضو مجعنا العلامة الشيخ محمد بيهجة البيطار ، والشيخ محمد المذكور في الرسالة كان أمين الفتوى بدمشق ومن أكبر فقهاء الحنفية فيها .

المسلمين وأيضاً أرجو عدة يراح الاجازات من خاطر كم اللطيف ، وهذا ما لزم لنا عرفناكم وأعرضناه لدى جناب سيادة معادتكُم ، ومهما يلزم اكم من الخدم شرفونا بقضائه على الرأس والأمين . وبلغوا سلامنا ومزيد اشواقنا إلى جناب سيدتي الوالدة المحترمة مع تقبيل أباديها الكرام وأقداسها العظام وسؤالها الدعاء في تلك اللوازم المشرفة زادها الله تكملة وتشريفاً وتقخيماً وتعظيماً ، وأيضاً بلغوا سلامنا إلى جناب الحاج أبو علي صليق وولده السيد سعيد ، وإلى جناب السيد محمد الزعفرنجي<sup>(١)</sup> وأخيه السيد أمين وإلى جناب السيد عبد الرحمن الطويل وإلى أبو عبد الله المنجد وإلى فارس<sup>(٢)</sup> وإلى جناب أحمد أفندي المدني الانخم وإلى جميع من بآل عنا وما حوى منزلكم العامر . ومن هذا الطرف جناب جدنا المحترم وأخواننا المكرمين وجميع اخواننا المحترمين الجميع بخير وصحة يسلمون عليكم وبقبلون أياديكم . . . وأهل البيت بخير وصحة كل واحدة بفردتها تقبل أياديكم ونسلم عليكم ودمتم والله تعالى يحفظكم وبديم تمكم ويقيمكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ودمتم في ٢٩ ب سنة ١٢٧٩

الفقير اليه عز شأنه كاتبه :

محمد صالح

خویدیمکم عنی عنه

حاشية : سيدي المحترم ( والدنا ) وضع في محل فؤاد باشا ( كامل ) باشا المصري وسمعنا أنه عنزل ثلاثة عشر واحد من رجال الدولة نأل الله تعالى اللطف فينا جرت به المقادير و ( اليوم ) انتقلنا للخربع الذي تجاء أردة القنوى في يد القتي لأجل الافتاء ودمتم والسلام عليكم .

(١) تلميذ الشيخ علاء الدين وكان منقطعاً لطلب العلم في مدرسة التعديل ولاقاة الحضرة فيها وفي جامع السادات . (٢) كان خادماً للشيخ علاء الدين .

# مطبوعات حديثة

## معالم السنن

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥

طبعه وصححه الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي

نقوم إلى جانب هذه النهرات المباركة في البلدان العربية - نهضة دينية اجتماعية ،  
نفتجر بنايها من سبيل الإسلام الصافي ، ونسعى أصولها من معينه الذي لا ينضب  
مائه ، ولا تخلف جدته ، وهل الإسلام إلا القرآن والحديث ؟ ولعمري إن دواوين  
السنة الصحيحة ليست إلا شارحة للقرآن مبينة له ، فهي تفصل بحمله ، وتوضح مشكله ،  
وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الإسلام البدنية أو المالية مثلا كالصلاة والزكاة  
والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول (ص) وسيرته العلمية  
أما كتاب السنن لأبي داود السجستاني فهو أحد دواوين الإسلام المعتبرة عند  
المحدثين والفقهاء ، كجامع الترمذي ومجتبى القسائي ، فإن هذه الكتب تلي صحيح  
البخاري ومسلم صحة وحسنا ، وتفوق المجامع والمسانيد التي جمعت بين الصحيحين والحسن  
والضعيف والمعروف والغريب ، والشاذ والمنكر كما هو معروف عند المحدثين ، فقد كان  
مصنفوها رحمهم الله معروفين بالوثوق والمدالة والتبحر في فنون الحديث ، قال أبو داود :  
كُتِبَ عن رسول الله (ص) خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمته كتابي  
السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمانيائة حديث ، من الصحيح وما يشبهه



وبقاربه ، فان كان فيه ومن شديد بينته « وحسبك علماً بقدر هذا الكتاب وتعريفاً بمزاياه ما وصفه به المحقق الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله من أنه شمل أحاديث الأحكام ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام ، مع انتقاءها أحسن انتقاء ، وإطراحه منها أحاديث المجروحين والفضاء .

وأما شرحه « معالم السنن » للإمام الخطابي رحمه الله فهو قد تكفل بإيضاحها بشكل من منون ألفاظه ، وشرح ما يستلحق من معانيه ، وبيان وجوه أحكامه والدلالة على مواضع الاتّزاع والاستنباط من أحاديثه ، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها كما جاء في طليعته . والكتاب مع الشرح بقع في أربعة أجزاء ، وهو يبلغ نحو ( ١٤٣٠ ) صفحة .

وقد وضع له الأستاذ الطباخ مقدمة - كماداته في مطبوعاته ومصححاته - جاءت في اثنين وثلاثين صفحة ، عرف فيها بالسنن وشرحها ، وما قاله بعض الائمة الحفاظ فيها ووصف النسخ التي عثر عليها منها بعد البحث والتنقيب ، وأودع مقدمته شذرات من ترجمة صاحب السنن وشارحها ، وذكر من هذه المقتل بسنن أبي داود وصائر مصنفاته على طريقة المحدثين . وقد ألحق الأستاذ الناشر في خاتمة الكتاب مقدمة الحفاظ الكبير أبي طاهر السلفي ( المتوفى سنة ٥٢٦ ) لكتاب السنن وشرحه التي أرسلها اليه من الحجاز صديقنا الفاضل الشيخ سليمان الصنيع والأستاذ محمد أفندي نصيف ، وهي مقدمة جليلة وفيها أن أبا داود قد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأعتنهما أخذ علم الحديث ، وعلق عنه أحمد حديثاً واحداً وأثبتته بخطه في دقته .

وأقول: إني لم أر في هذه التراجم إشارة لكتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل الذي ألفه تلميذه صاحب السنن الإمام أبو داود فهو من أعظم المآثر وأجل المفاهيم ، وهو أقدم كتاب في خزنة المكتبة الظاهرية بدمشق ، فقد كتب سنة ست وستين ومائتين أي في حياة راويه أبي داود لأن هذا توفي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وقد طبع هذا الكتاب في مصر بمطبعة المنار سنة ١٣٥٣ بعد أن صححناه وطرأنا مسائله بكتابين آخرين من مسائل الإمام أحمد في مكتبة دمشق أيضاً .

قال الأستاذ الطباخ: وما يقتضي التنبيه له أن الخطابي رحمه الله تعالى لم يشرح جميع



الاحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فاذا كان المآل فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً وكأنه بذلك شرح جميع الباب ، وإلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يتراءى له ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : ومن باب كذا .

وأقول : انه رحمه الله لم يورد أحاديث المتن كلها في كتابه بل طريقته فيه انه يورد بعض أحاديث الابواب ، ويستغني بها عما يرى أنه بمنهاها ، ولعله يشير بقوله : ومن باب كذا إلى ذلك الاختصار متناً وشرحاً ، وقد سمى كتابه ( معالم السنن ) وهي ما يستدل بها على سائرهما . وقد رأيت اختلافاً في أسماء بعض الرواة كقوله في الحديث الثاني من كتاب الطهارة حدثنا مسدد إلى قوله ( عن الزبير ) عن جابر بن عبد الله وفي عون المعبود ( عن أبي الزبير ) هو محمد بن مسلم المكي وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس .

ومن لطائف ما تجده في السنن أنك ترى أسماء الروايات المحدثات مبثوثة في كثير من الابواب ، ومنهم من تأخذ العلم عن أمها وجدتها وعمتها ( انظر ص ٥٠ ج ٣ باب الركن ) وهذه العلوم الزائفة كانت 'نعني' النساء والفتيات في عصور الاسلام الذهبية فلم يجدد بذلك عهداً ونعيد للجنس اللطيف ما فقدته من ذلك التراث العظيم ؟ وقد كان الشارح الخطابي شاعراً مجيداً ، كما كان محدثاً فقيهاً ، وما اشتهر قوله رحمه الله :

وما غربة الانسان في شقة النوى      ولكنها والله في عدم الشكل  
وإني غريب بين بست وأهلها      وان كان فيها أمر في وبها أُملي  
وبُست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة ؛ كثيرة الاشجار والانهار ، وقد سئل عنها بعض الفضلاء ؟ فقال : هي كثنيتها يعني بستان .

فجزى المولى الاستاذ الراغب ناشر هذا الكتاب النفيس أفضل ما جازى عباده الصالحين ؟

محمد بهجة السطار

## اسواق العرب في الجاهلية والاسلام تأليف سید الافغانی

٤٦٥ ص متوسطة — المطبعة الهاشمية بدمشق

الاستاذ سعيد الافغانی من أفاضل المعلمين الذين لم تصرفهم صناعة التعليم عن طلب العلم ، فهو يقضي أوقات فراغه في البحث والمطالعة ، ومن نتائج تتبعه المستمر هذا الكتاب الممتع ، فقد جمع فيه ما تفرق من أخبار أسواق العرب .

وقد مهد للكلام على الاسواق بما هو وثيق العلاقة بموضوعها كيروع الجاهلية ورباها واسهب في الكلام على قريش القرين والتاجر من العرب ، وقد تخلل هذه الابحاث كثير من الأدب والتاريخ والصناعة والتجارة ، وكثير من الوصف لمجالس هذه الاسواق الادبية وبلاغاتها الثرية والشعرية ، وعني المؤلف بشرح ما يشكل من غريب أو معنى مغلق . والكتاب مطبوع بحرف جديد جميل على ورق صقيل ، وأما ما ذكره في الخاتمة مما اشتمل معرض دمشق الاخير من القمار والفجور فما لا بد لمديره فيه لما عرف به من متانة الخلق وفرط الحمية العربية .

وقد ذكر المؤلف ص ٣٢١ أن أذرعات (هي اليوم تعرف بأزرع) والافوى أنها المعروفة بدرعا ، ولا تزال تاء التأنيث مسموعة من أفواه البدو ، وهناك أدلة أخرى تدل على ذلك . وفي الصفحة ٢١٢ والسطر الثالث من الحاشية « وأين بُنيت الاول الصادر » ضبطت البنة بضم الباء المعجمة ولعلها من أغلاط الطبع ، والصواب فتح الباء فيها ، وهي الرائحة الطيبة .

إن هذا الكتاب النفيس من أقل ما طبع في الشام ومصر أغلاطاً ، وأكثر ما نشر فيها من الابحاث تحقيقاً ، فجزى الله لنؤلف افاضل أفضل ما جازى به مثقنا عن ثقائه أو محسننا للادب ولغة العرب عن احسانه .

**التوضيح**













Bibliotheca Alexandrina



0652771